ذيل
مُفَرِّج الكُرُوب
في أخبار بني أيّوب

تأليف
نور الدين علي بن عبد الرحيم بن أحمد
الكاتب الملكي المظفري
المعروف بابن المغيزل
سبط شيخ الشيوخ الحموي

تحقيق
أستاذ دكتور
عمر عبد السلام تدمري

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

297.09
I138maA
c. 1

ذيل
مُفَرِّج الكُرُوب
في أخبار بني أيُّوب

تأليف
نور الدّين علي بن عبد الرّحيم
ابن أحمد الكاتب الملكي المظفّري
المعروف بابن المغيزل
سبط شيخ الشيوخ الحمويّ

عن مخطوطتي باريس
١٧٠٢ و ١٧٠٣

تحقيق
أستاذ دكتور
عمر عبد السّلام تدمري

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - 2004

شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار النموذجية — المطبعة العصرية

بيروت - ص.ب ٨٣٥٥ ١١ - تلفاكس ٦٥٥٠١٥ ٠٠٩٦١١

صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلفاكس ٧٢٠٣١٧ ٠٠٩٦١٧

e-mail: alassrya@terra.net.lb

ISBN 9953-34-295-4

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بمؤلّف هذا الكتاب

في كتابه: «التاريخ العربي والمؤرّخون»، ذكر الدكتور «شاكر مصطفى» ـ رحمه الله ـ في الجزء الرابع منه، (صفحة ١٤٨، ١٤٩ رقم ٢٠) ما يلي:

«ابن عبد الرحيم: ضياء الدين، أبو الفضل، جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسيني، المصري، **القبّاني** (ولد سنة ٦١٩ بمصر، توفي سنة ٦٩٦ في **حماه**).

درس على كبار الشيوخ بمصر، وكان من كبار الشافعية، وُلّي كتابة بيت المال في عهد قلاوون، **ثم صار رئيس ديوان الإنشاء سنة ٦٨٣ في حماه لدى الملك المظفر صاحبها**.

ذكر ابن كثير أنه كان بارعاً في المذهب. أفتى بضعاً وأربعين سنة.

عَرَفَ في حماه المؤرّخَ ابنَ واصل الذي أذِن له بالتذييل على كتابه مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب. فكتب ذيل مفرّج الكروب، وانتهى به إلى سنة ٦٩٥.

لكنّ الذيل ليس بكمال الأصل، وفيه ثغرات كثيرة تقطعها بعض الإشارات المختَصَرَة التي كان يريد بها إقامة الجسور والصلة بين وقائع متقطّعة هي وحدها التي رُويت بالتفصيل، وتحوي بخاصّةٍ ذكريات شخصية للمؤلّف أو بعض القصائد التي رُويت له، وفي النص إشارات تدلّ على صلة المؤلّف ببعض الفرنجة الهامّين ومنه مخطوطة في باريس تكلّم عنها ميشو ـ رينو». (انتهى ما ذكره الدكتور شاكر مصطفى).

ويقول طالب العلم وخادمه، محقّق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»:

إنّ ما ذكره الدكتور شاكر مصطفى ـ رحمه الله ـ من أنّ «ضياء الدين، جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسيني» هو مؤلّف هذا الكتاب، وأنّ المؤرّخ ابن واصل هو الذي أذِن له بالتذييل على كتابه مفرّج الكروب، غير صحيح.

وفي الترجمة التي أوردها الدكتور شاكر مصطفى ـ رحمه الله ـ على صِغَرها أكثر من خطأ، غير الذي تقدّم.

١ ـ فهو جعل صاحب الترجمة «جعفر بن محمد بن عبد الرحيم.. القبّاني» (بالقاف بعدها الباء المنقوطة بواحدةٍ من تحتها، وألِف، ونون، ثم الياء آخر الحروف).

والصواب: «القِنائي»: بالقاف المكسورة، بعدها نون، ثم ألِف، وبعدها همزة، ثم الياء آخر الحروف. فهو منسوب إلى «قِنا»، مدينة معروفة في صعيد مصر، وليس «القَبَّاني» نسبة إلى «القَبَّان»!

٢ ـ إنّ «ضياء الدين، جعفر بن محمد بن عبد الرحيم» تُوفّي في مصر، وليس في حماه، كما يؤكّد «الإدفويّ»، و«المقريزيّ»، وغيره.

٣ ـ إنّ «ضياء الدين، جعفر بن محمد بن عبد الرحيم» لم يَصِرْ رئيسَ ديوان الإنشاء سنة ٦٨٣ في حماه لدى الملك المظفّر صاحبها!

ولقد خَلَط الدكتور «شاكر مصطفى» ـ رحمه اللّه ـ بين «ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم»، وبين «نور الدين، علي بن عبد الرحيم بن أحمد الكاتب» صاحب هذا الكتاب ومؤلّفه. وليس من قاسم مشتَرَكٍ بين الاثنين سوى اسم «عبد الرحيم»، الذي يرد جَدّاً لضياء الدين، وأباً لنور الدين. ولا صِلَة بين الاثنين، فالأولُ مصريٌّ من الصعيد، والثاني شاميٌّ من حماه.

ولقد ساق «المقريزي» نَسَب «ضياء الدين» كاملاً في ترجمته، فقال: «جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن حَجّون بن محمد بن حمزة بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، الشريف صدر الدين، أبو الفضل، ابن الإمام ضياء الدين، ابن الشيخ عبد الرحيم، الحسيني، السبْتيّ الأصل، القِنائي، الفقيه الشافعيّ.

مولده بقِنا في سنة تسع ـ أو ثماني ـ عشرة وستمائة.

وأخذ الفِقْه عن البهاء القفطيّ، والمجد القُشيريّ، وسمع الحديث من البهاء علي بن الجُمَّيْزيّ، والحافظ أبي الحسين يحيى بن علي العطّار. وسمع بدمشق من الزين خالد وغيره. وولي قضاء قوص، ثم وكالةَ بيتِ المال بالقاهرة، وتدريسَ المشهد الحُسَينيّ.

واشتهر بمعرفة الفقه والأصول والأدب، وبعُد صيته.

تُوفّي في يوم [...] ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ستٍّ وتسعين وستمائة.

وقد حدّث، فروى عنه الحفّاظ، كالدِّمياطيّ، وأبي حَيَّان، وعبد الرحيم الحلبيّ. وتخرّج به جماعة، منهم: ابن الرِّفعَة، وابن عَدْلان.

وكان من الأعيان. وأفتى بضعاً وأربعين سنةً على السّداد. وكان يقال إنّه يصلُح للخلافة لِما اجتمع فيه من الأوصاف الجميلة.

ومن شِعره وهو بعَرَفة:

أتــظــنّ أنّ الــلّــه يــفــردنــي   بـالـردّ وحـدي دونَ مـن وقـفـا
حـاشـى الـكـريـمَ وقـد وقـفـت لـه   أن لا يـسـامـح بـالـذي سـلـفـا»[1]

وتُعتَبر ترجمة «الإدفويّ» أطول ترجمةٍ وُضِعت له، باعتباره من صعيد مصر، مثله، أَنْتقي بعض ما ذكره عنه في: «الطالع السعيد الجامع أسماء نُجَباء الصعيد»[2]:

«جعفر بن محمد بن عبد الرحيم، الشريف، ضياء الدين، أبو الفضل القِنائيّ، شيخ الدهر، ونُخبة العصر، والبحر الزاخر، والنَّسَب الطاهر، والشرف الظاهر.

فقيهٌ شافعيّ، أُصوليّ، أديب، ناظم، ناثر، كريم، كبير المروءة، كثير الفُتُوّة، حَسَن الشكل، مليح الخط».

وذكر بعد ذلك ما تقدّم ذِكره عند «المقريزي»، وروى عنه حديثاً، وحكاية، وشِعراً، وقال:

«وله نثر حَسَن، ونظْمٌ مستَحسَن، وقيل إنه شرع في نظْم «النهاية»[3] وعمل جُملةً، فبلغه أنّ غيره فعل ذلك فبَطَل... وكان يقال عنه إنه يصلُح للخلافة لكماله فضلاً ونُبْلاً».

وأرّخ وفاته في ثاني ربيع الأول سنة ستٍّ وتسعين وستمائة، في مصر.

أمّا «الصفديّ»[4] فجعل اسم جدّ «ضياء الدين»: «عبد الكريم» بدلاً من «عبد الرحيم»!

ويتبيّن ممّا تقدّم أنّ «جعفر بن محمد بن عبد الرحيم»[5] كان فقيهاً، مصرياً،

(١) المقفى الكبير، للمقريزي ٣/ ٦٣، ٦٤ رقم ١٠٨٣.
(٢) الطالع السعيد..، للإدفوي ١٨٢ ـ ١٨٥ رقم ١١٦.
(٣) هو كتاب: «نهاية المطلب في رواية المذهب» لإمام الحرمين أبي المعالي، عبد الملك بن عبد اللّه بن يوسف الجويني، الشافعيّ، ولد سنة ٤١٩ وتوفي سنة ٤٧٨هـ. قال «ابن خلّكان»: ما صُنّف في الإسلام مثلُه. وقال «ابن النجّار»: إنه مشتمل على أربعين مجلّداً، ثم لخّصه ولم يتم. انظر: تاريخ الإسلام ووَفِيَّات المشاهير والأعلام، للذهبي ـ بتحقيقنا (٤٧١ ـ ٤٨٠هـ.) ص٢٢٩ ـ ٢٣٩ رقم ٢٤٧ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.
(٤) في: أعيان العصر وأعوان النصر ـ ج٢/ ١٥٦ رقم ٥٣٨، والوافي بالوفيات ـ ج١١/ ١٥٠، ١٥١ رقم ٢٣٦.
(٥) انظر ترجمة (جعفر بن محمد بن عبد الرحيم) في: المقتفي، للبرزالي ١/ ورقة ٢٥٨ب، ومعجم الشيوخ، للذهبي ١٦٣، ١٦٤ رقم ٢١٣، والمعجم المختص ٨٢، ٨٣ رقم ٩٣، وتاريخ الإسلام (٦٩١ ـ ٧٠٠هـ.) ص٢٩٦ رقم ٤٠٢، وتذكرة الحفّاظ ٤/ ١٤٨٠، والطالع السعيد ١٨٢ ـ ١٨٥ رقم ١١٦، ونهاية الأرب، للنويري ٣١/ ٣٢٦، وطبقات الشافعية الكبرى، =

وليس مؤرّخاً حَمَويًّا، ولا علاقة له بتأليف الكتاب الذي بين أيدينا.

فمن هو المؤلّف إذاً؟

ـ إنه: «**نور الدين، علي بن عبد الرحيم بن أحمد، الكاتب، الملكي، المُظَفّريّ**».

هكذا ورد اسمه في آخر كتاب «مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب» وأول هذا الكتاب، في النسختين المخطوطتين اللَّتَيْن قمنا بتحقيقهما.

بينما ورد اسم أبيه في بعض المصادر: «عبد الرحمن» بدل «عبد الرحيم».

فقد ترجم له كلٌّ من: «الصّقاعيّ»، «وسبط ابن الجوزي»، و«البرزالي» و«الصفديّ»، و«ابن حجر».

فقال «الصُقاعيّ»: «نور الدين علي بن عبد الرحمن، المعروف بابن المُغَيزل الحموي، الكاتب خدم الملك المنصور صاحب حماه في كتابة «الدَّرْج» مدّةً وولدَه. وكان له بحماه منزلة وصورة كبيرة في أيامهم.

وهو من نسْل بنات الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه[1]. وحضر إلى دمشق في أول سنة إحدى وسبعمائة، عند توجّه الأمير سيف الدين أَسَندمُر[2] نائباً إلى طرابلس والفتوح، فلزمه وتوجّه صُحبتَه، ورتّبه عِوَض نور الدين بن رَوَاحَة[3] كاتب الدرْج، وتقدّم عنده. أقام من بعض صفر إلى جمادى الآخرة.

وتُوفّي بطرابلس في سنة إحدى وسبعمائة المذكورة.

وأعيد نور الدين بن رَوَاحَة إلى مكانه»[4].

= للسُبكي ٥/ ٣٥، وطبقات الشافعية الوسطى، ورقة ١٥٣ب، وطبقات الفقهاء الشافعيين، لابن كثير ٢/ ٩٤٢ رقم ٦، وتذكرة النبيه ١/ ١٩٦، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١٣٤، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٣/ ٢٦، ٢٧، رقم ٤٦٧، والسلوك، للمقريزي ج١ ق٣/ ٨٣٠، وحُسن المحاضرة للسيوطي ١/ ١٩١، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ٥/ ٤٣٥.

(١) هو: عبد العزيز الأنصاري، المتوفى سنة ٦٦٢هـ. وستأتي ترجمته.

(٢) هو الأمير سيف الدين أسندمر الكُرْجي، تولّى نيابة السلطنة بطرابلس الشام (٧٠٠ ـ ٧٠٩هـ.) وقُتل سنة ٧١١هـ. (تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ـ عمر عبد السلام تدمري ـ ج٢/ ٣٤).

(٣) هو: أحمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن الحسين الأنصاري، الحموي، المعروف بابن رواحة. توفي سنة ٧١٢هـ. (تالي كتاب وفيات الأعيان ٣٤ رقم ٤٧، و١٢٣ رقم ١٨٨، والمقتفي ٢/ ورقة ١٩٦أ، وأعيان العصر ١/ ٢٦٢ رقم ١٢٤، والوافي بالوفيات ٧/ ٥٧، وتاريخ طرابلس ٢/ ٧٥ رقم ٢ و٥).

(٤) تالي كتاب وفيات الأعيان ١٢٣ رقم ١٨٨.

وقال «سِبْط ابن الجوزيّ»: «تُوفّي الصدر، نور الدين، علي بن عبد الرحيم بن تاج الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللَّه الحمويّ، المعروف بابن المعتز[1] (!) بطرابلس.

وكان هناك كاتب الإنشاء، وكان أولاً مقدّم ديوان الإنشاء بحماه، وله اختصاص كبير بالملك المظفّر، ولديه فضيلة تامّة وأهليّة.

سمع الحديث من جدّه لأمّه، شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاريّ»[2].

وقال «البِرزاليّ»: «وفي يوم الجمعة منتصف رجب، وصل الخبر بوفاة الصدر، العالم، نور الدين، علي بن عبد الرحيم ابن شيخنا تاج الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللَّه الحمويّ، ابن المُغَيزل، بطرابلس.

وكان هناك كاتب دَرْج[3] بين يدي الأمير سيف الدين أَسَندمُر المنصوريّ. وقد كان مقدّم ديوان الإنشاء بحماه، وله اختصاص كثير بالملك المظفّر، ولديه فضل وأهليّة تامّة.

سمع «جزء ابن عَرَفَة» من جدّه لأمّه، شيخ الشيوخ، شرف الدين الأنصاريّ، ولم يحدّث»[4].

وقال «الصفديّ»: «علي بن عبد الرحمن، القاضي، نور الدين بن المُغَيزل، الحمويّ، الكاتب.

كان بحماه له وجاهة، وعنده أُبُوَّة ونزاهة، وحظي عند المنصور بحماه، ولاذ القاصدون لها بحِماه، وكتب الدَّرْج للمنصور، وأصبح وممدودُ جاهه عليه مقصور. وبعده توجّه إلى طرابلس صُحبة أَسَندمُر النائب، فلم تطُلْ مدّته، وحلّت به النوائب، ففارق مَغْنَى العَيش، ولم يُغْنِ عنه ثباتٌ ولا طَيش.

وتُوفّي ـ رحمه اللَّه تعالى ـ في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبع مئة.

وهو من نسل بنات شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري.

حضر إلى دمشق في أول سنة إحدى وسبع مئة، وتوجّه مع نائبها الأمير سيف الدين أسندمُر كاتب دَرْج، وتقدّم عنده، وحظي لديه، وأقام من بعض صفر إلى جمادى

---

(١) هكذا في المخطوط، والصواب: «المغيزل».

(٢) ذيل مرآة الزمان ٣/ ورقة ٤٧٧.

(٣) كتاب الدّرْج: هم الطبقة الثانية من موظفي ديوان الإنشاء. (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ٢٨٠).

(٤) المقتفي ٢/ ورقة ٥٥ ب.

الآخرة، وتُوفي، وكان قد رتّبه عِوَض ابن رَوَاحة، فأعيد لموته ابنُ رواحة إلى مكانه»[1].

وقال «ابن حجر»: «علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن نصر الله بن المُغَيزل الحمويّ، نور الدين بن تاج الدين الحموي، الكاتب، سِبْط شيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الحمويّ.

كانت له وجاهة عند المنصور، ثم المظفَّر، وكتب الدَّرْج في آخر عُمُره بحماه، وصار مقدَّم ديوان الإنشاء. وله نظْم حَسَن جيّد.

ومات في جمادى الآخرة سنة ٧٠١.

فمن نظمه:

غفل الرقيبُ فزارني من سِرْبه ... من كان عنّي طيفُهُ ممنوعُ
أشفَقْتُ من ضمّي إليه يدي فما ... ضمّمْته إلّا مهجةٌ وضلوعُ[2]

* * *

هذه ترجمة المؤلّف كما وردت في المصادر، وهي لا تختلف في مصدرٍ عن الآخر إلّا باليسير، ولكنّ الملحوظ أنها كلّها لا تشير إلى تأليفه لهذا الكتاب الذي بين أيدينا. ولهذا لا نجده في «معجم المؤلّفين» لعمر رضا كحّالة، ولا في «المستدرك على معجم المؤلّفين» مع أنه من غرض الكتابين المذكورين. كما لم يُذكر في المصادر المتخصّصة بالمؤلّفين ومصنّفاتهم، مثل: «كشف الظنون» و«إيضاح المكنون» و«هدية العارفين»، أو «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان، أو «تاريخ آداب اللغة العربية» لجرجي زيدان، أو «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين، ولا في فهارس المخطوطات العربية التي وصَلَتنا. ولم يذكره «أبو الفداء» في تاريخه، مع أنه من بلده، وكان معاصراً له».

سيرة المؤلّف

من ترجمة المؤلّف التي تقدّمت، ومن كتابه الذي وفّر لنا معلوماتٍ يسيرة متناثرة بين صفحاته، يمكن أن نجمع سيرةً مختَصَرة عنه. إذ في مواضع متفرّقة منه نجد بعض أخباره الشخصية مبثوثة هنا وهناك وهنالك. وأول ما نطالعه من سيرته أنه كان محبوباً وأثيراً لدى جدّه لأمّه «شيخ الشيوخ عبد العزيز الأنصاريّ» بحيث لا يمكنه أن يفارقه لمحبّته إيّاه، وكان أحضره معه أثناء خدمته من الديار المصرية، وكانا ينامان معاً

(1) أعيان العصر ٣/ ٤١٢، ٤١٣ رقم ١١٧٣، الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٣٢.
(2) الدرر الكامنة ٣/ ٥٨ رقم ١٣٤.

في فراشٍ واحد، وهذا يجعلنا نعتقد أنه كان آنذاك صغير السنّ لا يتجاوز عمره العشر سنين أو أكثر بقليل. وكان جدّه يُنشده في جوف الليل أبياتاً فيحفظها، وينشّطه للاشتغال بالعلم، ويحبّبه فيه ويرغّبه بأنواع الترغيب، ويُملي عليه غُرَراً ومحاسن من كلامه ومن كلام غيره.

وكان جدّ المؤلّف لأبيه الملقب «تاج الدين» يكتب ما يمليه جدّه لأمّه «شيخ الشيوخ»، ومن ذلك نصّ خُطبةٍ ألقاها جدّه «تاج الدين أحمد» في ديوان الخليفة «المستعصم بالله» العبّاسي، بحضور أكابر بغداد، لما توجّه إليها رسولاً عند وفاة السلطان المظفر، والد الملك المنصور الأيوبيُ في سنة ٦٨٨هـ[1].

وكان والد المؤلّف «عبد الرحيم» أرسل إلى «شيخ الشيوخ» رسالة من حلب، فكتب إليه في شهر رجب سنة ٦٤٢هـ. جواباً على رسالته، وبعث معها بهديّة[2].

وتوجّه المؤلّف، بطلبٍ من والده، إلى دمشق في سنة ٦٥٩هـ. فكتب إليه جدّه «شيخ الشيوخ» من فَرْط شوقه، كتاباً صدّره بالأبيات التالية:

يعزّ عليّ بُعدُك يا «عليّ» ... فلي أرَقٌ إذا رقد الخليّ
ومالي في التصبّر عنك عُذرٌ ... وعُذرك في مفارقتي جَليّ
ومن يك مُعدَماً من فرْط وجْدٍ ... فإنّي من صباباتي مَليّ
وإنْ تسكُن جِناناً من دمشق ... فلي بحماة في ناري صليّ
ومالي حيلةٌ تُدنيك فاذهبْ ... لك الرحمن من دوني وليّ[3]

وفي صدر البيت الأول تأكيد على اسم المؤلّف «عليّ»، وليس «جعفر» كما جاء عند الدكتور «شاكر مصطفى».

وعندما يتناول المؤلّف خبر فتح أنطاكية في سنة ٦٦٦هـ. يذكر خبر فتح بُغْراس، وديركوش، والقُصَير، ويقول: هذه النواحي رأيتُها، وهي ملاصقة للجبل الأقرع، وكنت حاضراً ذلك كلّه[4]. ثم ذكر أنه كان حاضراً في الغزوة التي انكسر

(1) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٧٤ب. وهنا يُطرح التساؤل: كيف يذهب «تاج الدين أحمد» جدّ المؤلّف إلى بغداد في سنة ٦٨٨هـ. وهو توفي قبلها في سنة ٦٨٧هـ. كما في مصادر ترجمته؟
(2) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٧٥ب.
(3) ذيل مفرّج الكروب، ورقة١٧٨ب.
(4) ذيل مفرّج الكروب، ورقة١٨٤أ، ب.

فيها التتر عند مدينة أَبُلُسْتَيْن في سنة ٦٧٥هـ. ودخل مع العسكر إلى قلعة زمندو ببلاد الروم، وإلى مكان يقال له رمّانة، ثم إلى مرج قَيْساريّة، وأرض كينوك، وعَمْق حارم، وأنطاكية[١].

وفي سنة ٦٧٧هـ. نجده بدمشق مرة أخرى، وقد صلّى يوم الجمعة في مقصورة الخضر بجامعها الأمويّ الكبير، وكان عن يمينه القاضي «شرف الدين المقدسيّ»، وعن شماله «المولى شرف الدين بن فضل الله الكاتب»، وإلى جانبه فقيهٌ مالكيّ، فدخل معهم في مناقشةٍ لُغويّة وأدبيّة وبلاغيّة، أظهر فيها مقدرته في هذا المجال[٢].

وفي سنة ٦٨٢هـ. استخدمه السلطان الملك المنصور الأيوبيّ، صاحب حماه، كاتباً لديوانه[٣]، ورتّبه مكان «شرف الدين بن القَيْسرانيّ»[٤]، فكان يلازم الباب السلطانيّ، غير أنّ عمّ أبيه «نجم الدين عبد الغفّار» صاحب الديوان كان يُظْهر له الكراهية والغيْرة، ولهذا بقي ما يناهز السنة ونصف السنة دون أن يكتب شيئاً، إلى أن طلب السلطان من «نجم الدين» أن يكتب له بعض رسائله، فكلّف المؤلّف أن يكتبها، ولزّه في ذلك لزّاً كثيراً، فحملها إليه، فلما قرأها وجدها قويّة العبارة، جيّدة السَّبْك، فأخذها وقدّمها للسلطان، وادّعى أنها من إنشاء كاتب أحد الأمراء، فعلم دوادار السلطان «أزدمر» بحقيقة الأمر، وأطلع السلطانَ على ذلك. وبقي المؤلّف متأثراً من هذا التصرّف إلى أن توجّه السلطان المنصور إلى دمشق ليكون في استقبال صاحب مصر، في سنة ٦٨٣هـ. فجعل ولدَه الملك المظفّر نائباً عنه بحماه، وتقدّم إلى دواداره بأن يكون المؤلّف مُلازماً لولده المظفّر مدّة غيابه، ومنذ ذلك الوقت توثّقت علاقته بالملك المظفّر، وعندما عاد السلطان المنصور من دمشق ثبّته في منصبه وأنعم عليه[٥].

ثم نرى المؤلّف مرةً ثالثة بدمشق وهو في معيّة الملك المظفّر وقد قصدها للترحيب بمَقْدَم سلطان مصر المنصور قلاوون، وذلك في سنة ٦٨٤هـ[٦]. وخرج

---

(١) ذيل مفرّج الكروب، ورقة١٨٦ب، ١٨٧أ.
(٢) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٨٢أ.
(٣) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩٠أ.
(٤) هو: محمد بن عبد الله بن خالد بن القيسراني، الحلبي. توفي سنة ٧٠٧هـ. (أعيان العصر ٤/ ٥٢٩ ـ ٥٣٢ رقم ١٦٢٩، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٧٠، الدرر الكامنة ٣/ ٤٨١).
(٥) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٨٩ب، ١٩٠أ.
(٦) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩٥أ.

معه أيضاً لمنازلة حصن المَرْقَب، وبعد فتحه في السنة المذكورة كتب رسالةً من قِبَل المظفّر إلى وزيره بحماه يبشّره بذلك[١].

وفي السنة ذاتها (٦٨٤هـ). أتتْه رسالة من صاحب ديوان الإنشاء بدمشق، «شهاب الدين محمود»، وفيها أبياتُ مديحٍ له، هي:

إنْ فاق «نورُ الدين» سادةَ أهله ... فبفضله قد فاقهم وبنفسه
أو غار «عمّ أبيه» من إنشائه ... ومن مَلاحة خطّه في طرسه
فالزّهرُ آفتُها إنارةُ شمسها ... ولكلّ شيءٍ آفةٌ من جنسه

وقيل إنّ هذه الأبيات لمجير الدين بن تميم[٢].

وفي سنة ٦٨٨هـ. كان فتْح طرابلس الشام، فكتب عن الملك المظفّر كتاب البشرى إلى أستاذ داره بحماه[٣]، وكان المؤلّف حاضراً حصارَ طرابلس ومنازلتها[٤].

وفي سنة ٦٨٩هـ. عمل خمس قِطَعٍ من الشِعر بناءً على اقتراحِ من الملك المظفر[٥].

وفي سنة ٦٩٠هـ. كان فتح عكا، وقد اشترك الملك المظفّر في منازلَتها، وبقي المؤلّف مقيماً في حماه، ولم يخرج للحرب هذه المرة، فكتب إليه الملك المظفر يبشّره بالفتح، فأجاب عليه[٦].

وعندما فتح السلطان الأشرف خليل بن قلاوون قلعة الروم في سنة ٦٩١هـ. بعث إلى الملك المظفر كتاباً يبشّره بذلك، فأجابه المؤلّف على لسان صاحب حماه[٧].

وفي سنة ٦٩٢هـ. خرج الملك المظفر إلى عَمْق حارم لرمي البُندق والصيد، وكان قد وعد المؤلّفَ أن يرسّم له بالتشريف، ولكنّ سفر المظفّر شَغَله عن ذلك، فتأخّر نَجَازُ وعْده، فكتب إليه المؤلّف رسالةً يوم عيد النحر (الأضحى)، ضمَّنَها شِعراً من نظْمه، يعرض فيها شكواه، فأتاه جواب المظفّر وقد رسّم له بملابس مذهّبةٍ نفيسة، وقماشٍ كثير، فكتب إليه يشكره ويمدحه نثراً وشِعراً[٨].

---

(١) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩٥أ.
(٢) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩٧أ.
(٣) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩٧ب.
(٤) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩٩ب.
(٥) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢٠٤ب، ٢٠٥ب.
(٦) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢٠٦أ.
(٧) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢٠٦ب، ٢٠٧أ.
(٨) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢٠٧ ـ ٢٠٩أ.

وفي سنة ٦٩٣هـ. وصل من جهة «ظهير الدين أحمد شاه بن بهادُر» تقليد شريف إلى الملك المظفّر، فكتب المؤلّف جواباً إليه[١].

وفيها أيضاً وصل كتاب من وزير الديار المصرية «ابن حِنّا» إلى الملك المظفّر يتضمّن بعض الأمور، فكتب المؤلّف الجواب عنه[٢].

ونظَم المؤلّف أبياتاً في السنة المذكورة وأثبَتَها في كتابه[٣].

وفي سنة ٦٩٥هـ. دخل المؤلّف مدينة حلب بمعيّة الملك المظفّر[٤]. ثم خرج برفقته إلى الصيد في عَمْق حارم، وعمل في ذلك أبياتاً[٥]، وكذلك فعل عندما توجّها إلى دير وردان[٦].

وحجّ في السنة المذكورة، وفي أثناء إقامته بالحجاز نَظَم قصيدةً من وحي المناسبة ختم بها كتابه[٧].

والمرجَّح لدينا أنّ المؤلّف بقي في خدمة الملك المظفّر خمسة عشر عاماً، وهي مدّة مُلكه، إلى أن تُوفّي المظفّر في سنة ٦٩٨هـ. وهو: «تقيّ الدين، محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفّر محمود بن المنصور محمد بن تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب». قال عنه «الذهبيّ»[٨] إنه: «كان شابًّا مقارب السيرة، محبَّباً إلى الرعيّة، قليل الأذيّة، حَسَن الطويّة». وكانت وفاته في الحادي والعشرين من ذي القعدة، ودُفن عند آبائه بحماه.

وبوفاة المظفّر انقطع حُكم الأيوبيّين بحماه اثني عشر عاماً[٩]، فكان سلطان مصر يعيّن عليها نوّاباً عنه، وأوّل من تولّى نيابة السلطنة بها كان الأمير «قراسُنقُر المنصوريّ» في أوائل ذي الحجة ٦٩٨هـ.، ونزل بدار الملك المظفّر صاحب حماه، ثم نُقل في السنة التالية إلى حلب، وأُعطيت حماه للأمير «زين الدين كُتْبُغا المنصوريّ»، فدخلها في الرابع والعشرين من شهر

(١) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢٠٩ب.
(٢) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢١١أ.
(٣) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢١٢أ، ب.
(٤) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢١٣أ.
(٥) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢١٣ب.
(٦) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢١٤أ.
(٧) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢١٥أ.
(٨) في: تاريخ الإسلام (٦٩١ ـ ٧٠٠هـ.) ـ بتحقيقنا ـ ص٣٦٧، ٣٦٨ رقم ٥٥٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.
(٩) انظر: المختصر في أخبار البشر ٤/ ٦٠.

شعبان سنة ٦٩٩هـ.، وأقام أيضاً بدار الملك المظفّر[١]، فبقي إلى أن مات بها سنة ٧٠٢هـ[٢].

ونحن نجهل أيَّ شيءٍ عن المؤلّف منذ انتهى من كتابه سنة ٦٩٥هـ.، إلى أول سنة ٧٠١هـ. حيث نجده في دمشق مُلازِماً للأمير «سيف الدين أسَنْدمر»، فاصطحبه معه إلى مَقَرّ نيابته بطرابلس، فولّاه كتابة الديوان بها، فأقام من بعض شهر صفر إلى جمادى الآخرة، وما لبث أنْ تُوُفّي بطرابلس في تلك السنة، كما تقدّم في ترجمته، عن نيّفٍ وخمسين عاماً. ومات أبوه بعده بسنتين.

والخلاصة هي أنّ المؤلّف كان غازياً إلى جانب كونه أديباً، وناثراً، وناظماً، وشاعراً، ومؤرّخاً، وكاتباً، تولّى الكتابة في ديوان حماه نحو خمسة عشر عاماً، وفي ديوان طرابلس نحو خمسة أشهر، ودخل مصر، ودمشق، وحلب، وأنطاكية، وبُغراس، وديركوش، والقُصَير، وأَبُلُسْتَين، وقلعة زمندو، ورمّانة، ومرج قيسارية، ومِيناء البسيط بالقرب من المالونية، وأرض كينوك في بلاد الروم وقلعة العامودين على نهر جهان، وعمق حارم، والمَرقَب، والحجاز.

أسرة المؤلّف

وفرت لنا المصادر التاريخية، وكُتُب التراجم والطبقات إمكانيّةَ التعرّف على آباء وأعمام وأجداد المؤلّف، وهم جميعاً من أسرة حَمَويّة عُرِف أفرادها بابن المُغَيْزِل، فكان منهم: الوزير، والقاضي، والمفتي، والمدرّس، والمحتسب، والخطيب، والإمام، والمحدّث، والناظم، والناثر، والشاعر، والوكيل ببيت المال، وكاتب الإنشاء بالديوان...

غير أنّ تلك المصادر، على اختلافها، فضلاً عن كتابه هذا، لا نجد فيها أيّة إشارة إلى أنه أسّس أسرةً، أو أنّه تزوّج ولم يعقِب، حيث لم يصِلنا أحدٌ من نسله.

(١) المختصر في أخبار البشر ٤/ ٤٤.
(٢) ذيل تايخ الإسلام، للذهبي ـ بتحقيقنا ـ ص٢٤، ٢٥ رقم ٢١ وفيه مصادر ترجمة كُتْبُغا.

وهذه سلسلة نسب بني المُغَيزل، كما استقيناها من المصادر:

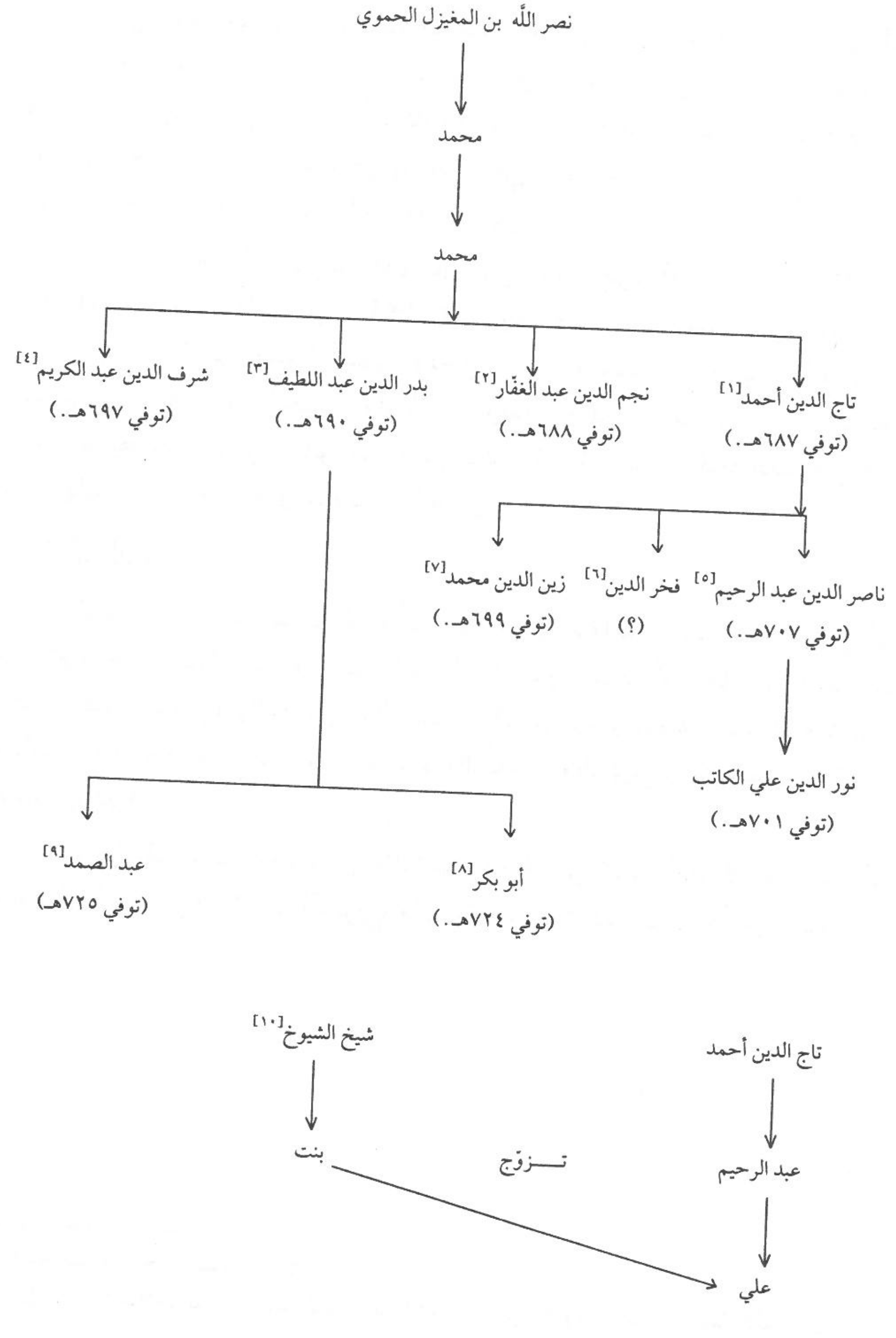

وفيما يلي ترجمة كلٍّ منهم، بدءاً بجدّه لأبيه:

[١] ـ أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللَّه، تاج الدين، أبو العبّاس، الحموي، الشافعيّ

وُلد سنة ٦٠٢هـ. وسمع الحديث من: أبي القاسم بن رَواحة الأنصاري، الحموي، ورواه.

وكان فقيهاً، فاضلاً، مفتّناً، مدرّساً، مُفْتياً، وُلّي مشيخة الشيوخ بحماه، ودرّس بالمدرسة العصرونية بدمشق(١)، ودخل بغدادَ وناظَرَ بها، وأُكرِم موردُه.

وكان صاحب ديانةٍ، وعبادة، وخيرٍ، ومهابة، وورع.

ترك المناصب لأولاده قبل وفاته بمدّة، واشتغل بنفسه.

مات بحماه في سابع عشر رجب سنة ٦٨٧هـ.

وخلّف ثلاثة أولادهم: ناصر الدين عبد الرحيم، وزين الدين محمد، وفخر الدين(٢).

«**أقول**»: أوصى السلطان الملك المنصور الأيوبيّ قُبَيل وفاته سنة ٦٨٣هـ. بأن لا يحضر غُسْله غيره، فحضره(٣). وكان «شيخ الشيوخ عبد العزيز الأنصاريّ» ـ جدّ المؤلّف لأمّه ـ يُملي عليه من مرويّاته، وممّا أملاه نصّ خُطبة ألقاها في ديوان الخليفة العباسيّ «المستعصم باللَّه» بحضور أكابر بغداد(٤).

[٢] ـ عبد الغفّار بن محمد بن محمد بن نصر اللَّه، نجم الدين، أبو المكارم العبدي، الحمودي

الكاتب، المعروف بابن المُغَيزل، وبابن المحتسب، ما يعني أنّ والد جدّ المؤلّف لأبيه كان يتولّى وظيفة الحسبة.

حدّث عن: أبي القاسم بن رَوَاحة، وصحِب «شيخ الشيوخ».

وكان كاتب الدَّرْج بحماه للملك المنصور، ولولده الملك المظفّر.

وكان المنصور يحبّه ويحترمه، ونال من جهته دنيا واسعة، ووقف أوقافاً

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٠٢ و٣٠٦.

(٢) انظر عن (أحمد بن محمد، جدّ المؤلّف) في: المقتفي، للبرزالي ١/ورقة ١٤٤ أ، وتاريخ الإسلام (٦٨١ ـ ٦٩٠هـ.) ص ٢٩٠، ٢٩١، رقم ٤٢٨، وعيون التواريخ ٢١/٤٢٨، وتذكرة النبيه ١/١١٩، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١١١، والدارس ١/٤٠٣.

(٣) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩١أ.

(٤) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٧٤ب.

بحماه. وكان أديباً فاضلاً، شاعراً، حَسَن الصُحبة، كثير المكارم.

ولد سنة أربع وعشرين وستمائة.

قال الحافظ الذهبيّ: هو أخو شيخنا عبد اللطيف.

ومن نظْمه:

هويتُ بحرياً إذا سمته ... تقبيل ما في فيه من دُرّ
يَنهرني من فرْط إعجابه ... يا ما أُحَيْلى النهر من بحرِ

وله:

يا ربّ قد أمسيتُ جارَك راجياً ... حُسْنَ المآب وأنت أكرم جار
فامْنُنْ بعفوك عن ذنوبي إنها ... لَكثيرةٌ، وقِني عذابَ النار

وقال «البِرزاليّ»: مولده في شهر صفر سنة ٦٢٤هـ. وحجّ في سنة ٦٨٦هـ. كتب عنه الشيخ شرف الدين الدمياطيّ في «مُعجَمه».

تُوفّي ليلة الاثنين مُستَهَلّ شهر جمادى الأولى سنة ٦٨٨هـ(١).

«أقول»: هكذا أرّخت المصادر لوفاته. أمّا المؤلّف فأرّخ وفاته في أوائل شهر ربيع الأول(٢).

وقال المؤلّف عن عمّه إنه مات أثناء المنازلة على طرابلس، وكانت ظهرت بكتفه شقفة، فلم تحملْها قوّته.

وكان فاضلاً رئيساً، كبير النفس، حَسَن الأخلاق، جميل المحاضرة. وله رسائل وأشعار كثيرة جيّدة. ووقف مدرسة بحماه، ورتّب لها وقفاً جيّداً.

وله في المُجُونِ:

ومُلْتَحٍ صار نتْفُ لحيته ... على ممرّ الزمانِ إدمانا
عَزّ بثغرٍ فحين جاوره ... في وجهه ألف قلعةٍ هانا(٣)

وحكى المؤلّف حكاية للدلالة عن غيْرة عمّه منه عندما وُلّي الكتابة في ديوان السلطان الملك المنصور الأيوبيّ سنة ٦٨٢هـ(٤). وأكّد على وثاقة العلاقة والمحبّة

(١) انظر عن (عبد الغفار) في: المقتفي ١/ورقة ١٥١ ب، وتاريخ الإسلام (٦٨١ ـ ٦٩٠هـ.) ص٣٣٣ رقم ٥٠٥، وتذكرة النبيه ١/١٢٤، ١٢٥، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١١٦، والسلوك ج١ ق٣/٧٥٠.
(٢) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩٩ب.
(٣) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩٩ب.
(٤) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩٠أ.

بين السلطان وعمّه، وذكر حواراً جرى بينهما عشيّة وفاة السلطان في ١١ شوّال سنة ٦٨٣هـ(١).

[٣] ـ عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر الله، بدر الدين، أبو محمد، العبدي، الحموي، الشافعيّ.

إمام، فقيه، عالم مدرّس، جيّد الفتوى، وافر الحُرمة ببلده. صاحب مكارم، ولُطف، وتَوَاضُع. وله نظْم ونثر.

ووصفه «البرزاليّ» بالخطيب، وقال: مولده سنة عشرين وستمائة بحماه. وكان رجلاً فاضلاً، صالحاً، كثير العبادة.

سمع بحماه من: ابن رَوَاحَة الأنصاريّ، وصفيّة القُرَشية، وعبد المنعم بن أبي المضاء، وبحلب من: ابن خليل، وبديار مصر من عبد الرحيم بن الطُفَيل، وابن الجُمَّيْزي، والحسين بن دينار، وفخر القضاة بن الحُباب، وأبي فُضَيل قايماز المعظّمي، وابن الصابوني، وغيرهم. وببغداد من: ابن الخازن، والكاشغري، وابن قُمَيْرة.

سمعتُ عليه «مُسنَد الإمام الشافعيّ»، رضي الله عنه، بالثقفيّات، وعدّة أجزاء.

وقال الذهبيّ: كتب عنه شيخنا أبو الحسين اليُونينيّ(٢).

ومن شِعره:

وبي رشأٌ قد علا شأنه ... وكلّ الأنام به مرتبك
تملّكني وتملّكتُهُ ... بنصف الذي لي به قد ملك
أنا عبده وهو عبدي أعجبوا ... فهل يملك الشخص من قد مَلَك؟

وكان ـ رحمه الله ـ خطيب حماه بالجامع الأعلى.

تُوفّي في أول ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة سنة ٦٩٠هـ. وصُلّي عليه ظُهر السبت بجامع الشُرف الأعلى، ودُفن في مقبرة عَقَبَة فُضَيل، بتُربة شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاريّ.

قال «البرزاليّ»: وصل خبره إلى دمشق، وصلّينا عليه بالنيّة يوم الجمعة تاسع الشهر(٣).

(١) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٩١أ.
(٢) مشيخة شرف الدين اليونيني ـ بتحقيقنا ـ ص١٠ رقم ٢٥.
(٣) انظر عن (عبد اللطيف) في: مشيخة شرف الدين اليونيني ١٠ رقم ٢٥، والمقتفي ١/ورقة ١٧٤أ، ب، وتاريخ حوادث الزمان لابن الجزري ـ بتحقيقنا ـ ج١/٩٩ رقم ٤٣، وتاريخ =

A.U.B. LIBRARY

[٤] ـ عبد الكريم بن محمد بن محمد بن نصر اللّه، شرف الدين، أبو السماح، وأبو محمد، العبدي، الحموي، الشافعيّ.

الصدر العالم، وكيل بيت المال بحماه. شيخ مُمَيّز، كريم النفس، له همّة وسعي، وفيه خدمة وتودُد، يخدم الناس بنفسه وماله، حَسَن التوصّل إلى قضاء حاجته ونجاح أموره.

وُلد بحماه سنة ستّ عشرة وستمائة.

وسمع ببغداد من أبي إسحاق الكاشغريّ، وأبي بكر بن الخازن، وأبي القاسم بن قُمَيرة.

وسمع ببلده من أبي القاسم بن رَوَاحة.

وحدّث بديار مصر والشام، بدمشق وحماه.

قال «الذهبيّ»: سمعت منه «جزء البانياسيّ».

تُوفّي يوم السبت رابع عشر المحرّم سنة ٦٩٧هـ. عن إحدى وثمانين سنة[(١)].

[٥] ـ عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن نصر االلّه، ناصر الدين الحمويّ. (والد المؤلّف) وقيل اسمه «عبد الرحمن».

الفقيه، الإمام، الزاهد.

كان مدرّس العصرونية، مثل أبيه، وكان فقيهاً صالحاً، متواضعاً، ديّناً، متعبّداً.

تُوفّي في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة بحماه[(٢)].

[٦] ـ فخر الدين.

لم نقف على اسمه، ولا على ترجمته.

ذكره الذهبيّ بين أولاد «تاج الدين أحمد» جدّ المؤلّف[(٣)].

= الإسلام (٦٨١ ـ ٦٩٠هـ.) ص٤١٨، ٤١٩ رقم ٦٣٦، وذيل تاريخ الإسلام - بتحقيقنا - ص٣٧٧، وتذكرة النبيه ١/١٤٨، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١٠٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٧٧.

(١) انظر عن (عبد الكريم) في: ذيل مرآة الزمان ٤/ورقة ٢٥٢، والمقتفي ١/ورقة ٢٦٨أ، ومعجم الشيوخ، للذهبي ٣٢٨ رقم ٤٦٩، وتاريخ الإسلام (٦٩١ ـ ٧٠٠هـ.) ص٣٣١، ٣٣٢ رقم ٤٧٥، وذيل تاريخ الإسلام ٣٧٧ رقم ٧٢١، وأعيان العصر ٣/ ١٤١، ١٤٢ رقم ١٠٢٩، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٣٩٧ رقم ٢٢٢، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠٨، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١٣٩، وعقد الجمان (٣) ص٣٨ (في وفيات ٣٩٦هـ.)، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٨.

(٢) أعيان العصر ٣/ ٢٣، ٢٤ رقم ٩٢٩، والدرر الكامنة ٢/ ٣٢٥.

(٣) تاريخ الإسلام (٦٨١ ـ ٦٩٠هـ.) ص٢٩١.

[٧] ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللّه، أبو عبد اللّه، زين الدين.

الخطيب، ابن المحتسب تاج الدين الحمويّ.

سمع من «شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاريّ» (جزء ابن عَرَفَة).

مات في شهر المحرّم سنة ٦٩٩هـ. ودُفن عند أبيه.

ذكره «الصفدي» باسم «أحمد بن محمد بن محمد».

وذكره «الذهبيّ» مرتين، الأولى باسم «زين الدين»، والثانية باسم «محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللّه».

وكان خطيب الجامع الأسفل بحماه.

وقد أخذ «البرزالي» إجازته من حماه[(١)].

[٨] ـ أبو بكر بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر اللّه، الحموي، العبدي الشافعيّ (ابن عمّ والد المؤلّف).

الإمام، العالم الكبير، معين الدين، خطيب الجامع الكبير بحماه بعد والده، من سنة تسعين وستمائة.

وُلد بدمشق سنة ٦٥٠هـ. من بنت واقف المدرسة الصدرية[(٢)].

أجاز له: سِبْط السِلَفيّ، وسمع من: ابن أبي اليُسر، والمسلّم بن علّان، وطائفة.

واشتغل، وتفقّه، وأفتى، ودرّس بالتقوية، وبتُربة الشافعيّ بمصر. وكان تفقّه بدمشق على الشيخ تاج الدين بن الفركاح، وعلى الشمس الأصبهاني حيث أخذ عليه المباحث بمصر.

أخذ عنه الطلبة بدمشق ومصر وحماه.

وكان صدراً معظّماً، فاخر البِزّة، مليح الجملة.

مات في ذي الحجّة سنة ٧٢٤هـ[(٣)].

---

(١) انظر عن (محمد) في: المقتفي ٢/ورقة ٣أ، وتاريخ الإسلام (٦٩١ ـ ٧٠٠هـ.) ص٤٠٧ رقم ٦٢٧ وص٤٤٠ رقم ٧٠٣، وأعيان العصر ١/ ٣٦٢، ٣٦٣ رقم ١٨٥، والوافي بالوفيات ٨/ ١٢٤.

(٢) واقف المدرسة الصدرية هو: أبو الفتح أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجّا التنوخي، الحنبليّ، المعدّل. تُوفّي سنة ٦٥٧هـ. (الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٦٧، ٦٨، رقم ١٤٨).

(٣) انظر عن (أبي بكر) في: معجم الشيوخ للذهبي ٦٧٤ رقم ١٠١٦، وذيل تاريخ الإسلام ٣٧٦ رقم ٧١٨، وطبقات الفقهاء الشافعيّين لابن كثير ١٩٨، ١٩٩، وتذكرة النبيه ٢/ ١٤٨، ودرّة الأسلاك ٢/ورقة ٢٣٨، والدرر الكامنة ١/ ٤٤٧ رقم ١١٩٤.

[٩] ـ عبد الصمد بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر اللّه، بهاء الدين، أبو القاسم.

الوزير، شقيق أبي بكر، وابن عمّ والد المؤلّف.

سمع الكثير من أصحاب ابن طَبَرزَد، وحدّث.

وُلّي الوزارة بحماه في سنة ٧٠٨هـ. عِوَضاً عن شرف الدين بن صَصْرَى، ثم تركها، ووُلّي الخطابة بعد أخيه معين الدين سنةً واحدة.

تُوفّي في شهر ذي الحجّة سنة ٧٢٥هـ[١].

* * *

وبهذا نخلُص إلى أنّ اسم المؤلّف بالكامل هو:

«نور الدين، علي بن ناصر الدين عبد الرحيم بن تاج الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللّه الحمويّ، الكاتب الملكي، المظفري، المعروف بابن المُغَيزل».

أمّا جدّه لأمّه فهو:

[١٠] ـ عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خَلَف.

الإمام العلّامة، شيخ الشيوخ، شرف الدين، أبو محمد الإنصاريّ، الأَوسيّ، الدمشقي، ثم الحمويّ، الشافعيّ، الأديب، الصاحب، ابن قاضي حماه، ويُعرف بابن الرقّاء.

وُلد سنة ٥٨٦هـ. بدمشق.

ورحل به والده وهو صبيّ، فسمّعه «جزء ابن عَرَفَة» من ابن كُلَيب، و«المسنَد» كلّه، من عبد اللّه بن أبي المجد الحربيّ.

وحدّث بالجزء نحواً من ستّين مرة بدمشق، وحماه، وبعلبك، ومصر، وروى «المسند» غير مرّة. قرأه عليه الشيخ شرف الدين الفزاري غير مرّة.

وقرأ الكثير من كُتُب الأدب على أبي اليُمْن الكِنْديّ، وسمع منه أيضاً، ومن أبيه، وأبي الحسن علي بن محمد بن يعيش الأنباريّ، وأبي أحمد بن سُكَينة، ويحيى بن الربيع الفقيه.

وتفقّه وبرع في العِلم والأدب والشِعر. وكان من أذكياء بني آدم المعدودين،

---

(١) انظر عن (عبد الصمد) في: ذيل تاريخ الإسلام ٣٧٦ رقم ٧١٩، وأعيان العصر ٣/ ٦٦ رقم ٩٨١، والدرر الكامنة ٢/ ٣٦٧، ٣٦٨ رقم ٢٤٢٢.

وله محفوظات كثيرة. وسكن بَعْلَبَكّ مدّة. وسمع بها من البهاء عبد الرحمن، وحدّث معه.

وسكن دمشق مدّة، ثم سكن حماه. وكان صدراً، محتشماً، نبيلاً، معظّماً، وافر الحُرمة، كبير القدْر.

روى عنه: الدمياطيّ، وأبو الحسين بن اليُونينيّ، وأبو العباس بن الظاهريّ، وقاضي القضاة أبو عبد اللّه بن جماعة، وأبو عبد اللّه بن الفخر البَعْلَبكّي، وأبو محمد عبد الخالق بن سعيد، وأبو محمد صالح بن تامر قاضي بعلبك، وأبو العباس الفَزَاري خطيب دمشق، وأبو المظفّر موسى بن النويبيّ، وأبو الفضل الأسدي الصّفّار، وأبو الخير محمد بن المجد عبد اللّه، وأخوه محمد، وأبو محمد إبراهيم بن داود المقريء، وأبو العباس أحمد بن فرج اللّخْميّ، وأبو الفتح نصر بن سليمان المنبِجيّ، وأبو عبد اللّه بن الزّرّاد، وأبو المظفّر يوسف بن قاضي حَرّان، وخلْق سواهم.

توفي في ثامن رمضان سنة ٦٦٢هـ[١].

وقد ذكر سِبْطه ـ المؤلف ـ أخباره، وكثيراً من شِعره، وترجمة مطوّلة استغرقت عدّة أوراق[٢].

أهمّيّة الكتاب

يتناول هذا الكتاب حوادث ٣٤ عاماً، من سنة ٦٦٢ إلى سنة ٦٩٥هـ. وتتفاوت الأخبار كثرةً وقِلّةً من سنةٍ إلى أخرى. وتأتي أهمّيّته في تفرّده بعدّة أخبار لا نجدها في مصادر أخرى، وذلك لمشاركة المؤلّف بنفسه في وقائعها، ومنها مشاركته بمنازلة حصن المَرقَب وفتْحه في سنة ٦٨٤هـ. ثم في حصار طرابلس وفتحها في سنة ٦٨٨هـ. وحضور فتح أنطاكية، وديركوش، والقُصَير في سنة ٦٦٦هـ. وحضوره الموقعة التي انكسر بها التتر عند أَبُلُسْتَيْن في سنة ٦٧٥هـ. وأتى المؤلّف بأخبار فريدةٍ عن السلطان الظاهر بيبرس لم تذكرها الكتب التي صُنّفت خصّيصاً لسيرته.

كما يحتوي الكتاب على نصوص رسائل متبادَلة بين الملوك والأمراء، منها رسائل للمؤلّف نفسه، فيها وصفٌ نادرٌ لفتح حصن المَرقَب، وفتح طرابلس الشام، وفتح عكا، وفتح قلعة الروم، وغير ذلك من نصوص كُتب التعازي، والتهاني،

---

(١) تاريخ الإسلام (٦٦١ ـ ٦٧٠هـ.) ـ بتحقيقنا ـ هو ١٠١ ـ ١٠٤ رقم ٥٤، وستأتي مصادر ترجمته في موضعها من الكتاب.

(٢) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ١٧٤أ ـ ١٨٣أ.

والرسائل الديوانية التي تضيف مجموعة من الوثائق لم تكن معروفة ولم تُنشَر من قبل عن عصر المماليك.

مصادر المؤلّف

اعتمد المؤلّف في تأليف كتابه وجمْع معلوماته على مصادره الشخصية من مشاهداته الخاصّة، ومن رُواةٍ كان على معرفةٍ بهم من أهل حماه أكثرهم من أمراء المماليك، منهم: سنجر الحموي، ومبارز الدين الطوري، وفخر الدين إياز المقريء الحاجب، وقد أخبره عن مدينة سيس، وجمال الدين بن نهار مهمندار الملك الصالح، والأمير أزدمر الدوادار المنصوريّ، وعمّ أبيه المولى نجم الدين عبد الغفّار، ومجير الدين بن تميم، وشهاب الدين محمود الكاتب، والملك المنصور الأيوبيّ صاحب حماه، وابنه الملك المظفّر، وبهاء الدين علي بن أبي سواده صاحب ديوان الإنشاء بحلب.

تاريخ التأليف

المرجّح لدينا أنّه ألّف الكتاب بين سنتي ٦٩٦ ـ ٦٩٨هـ. وبالتأكيد قبل وفاة الملك المظفّر الأيوبي صاحب حماه، المتوفّى في ٢٢ ذي القعدة سنة ٦٩٨هـ. إذ لم يذكر عبارة «رحمه اللّه» عندما ذكر أنه أنشد بين يدي مولانا السلطان الملك المظفر في سنة ٦٩٥هـ[1]. وهذا يعني أنّه ألّفه قبل وفاته.

وصف المخطوط

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على مخطوطتين محفوظتين في المكتبة الوطنية بباريس، تحملان الرقمين (١٧٠٢) و(١٧٠٣)، وهما موصولتان بمخطوطتي «مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب»، وفيهما اضطراب في ترتيب الصفحات، وسَقَطٌ كثير للأوراق، واختصار للحوادث في نسخة دون الأخرى، ولهذا كان لا بدّ من الاعتماد على النسختين معاً لتعويض النقص الواقع في إحداهما.

فالنسخة ذات الرقم (١٧٠٢) يبدأ «الذيل» فيها اعتباراً من السطر الحادي عشر في الورقة (٤٢ ب)، وهي التي سأرمز إليها في حواشي التحقيق بحرف (ب) وتنتهي النسخة في الورقة (٤٤٢ ب)، أي أنّها في (٣٣) ورقة × ٢ = ٦٦ صفحة. تبدأ بحوادث سنة ٦٦٢هـ. وتنتهي بحوادث سنة ٦٨٠هـ. وهي بخط النَسْخ، كُتبت في سنة ٨٢١هـ./١٤١٨م. وجاء في آخرها:

(١) ذيل مفرّج الكروب، ورقة ٢١٥أ.

«وهذا آخر ما أردنا جمعه في هذا التاريخ ليكون عبرة. والحمد للّه على التمام. وصلواته على محمد وعلى آله وأصحابه.

وكان الفراغ منه يوم الخميس المبارك حادي عشر محرّم سنة إحدى وعشرين وثمان مائة، خُتمت بالخير والحُسنَى على يد الفقير شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد الزيني، كاتب السرّ لحضرة مولانا السلطان برقوق، أدام اللّه عزّه، وأنصاره، آمين».

وفي هذه النسخة سَقَطٌ بعد الورقة (٤٣٣ أ)، ووُضعت الصفحة (٤٣٦ ب) قبل الصفحة (٤٣٦ أ)، وكذلك في الصفحة (٤٣٩) و(٤٤١)، وهي بخط النسخ المملوكيّ.

أمّا النسخة ذات الرقم (١٧٠٣) ـ والتي سأرمز إليها بحرف «أ» ـ فيبدأ الذيل بها إعتباراً من السطر التاسع من الصفحة (١٧٤ أ)، وينتهي بالورقة (٢١٦ ب)، أي أنّ الذيل جاء في (٤٣) ورقة × ٢ = ٨٦ صفحة، وهو يتناول الحوادث من سنة ٦٦٢هـ. إلى سنة ٦٩٥هـ. بحيث يزيد على النسخة السابقة (١٥) عاماً من الحوادث، ولهذا اعتبرنا هذه النسخة (١٧٠٣) هي الأصل، مع وجود نقصٍ لكامل حوادث سنوات ٦٦٧ و٦٦٨هـ. و٦٧٢هـ. وجاء في آخرها العبارة التالية:

«تمّ هذا الكتاب بحمد اللّه تعالى وعونه وحُسن (توفيقه)[1]. واللّه تعالى الموفّق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

وصلّى اللّه على خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلّم».

ومن غير المعروف متى تمّ كتابة هذه النسخة، كما لا نعرف اسم ناسخها. والنسختان حافلتان بالأغلاط والأخطاء اللُغوية والنحْوية والإملائية، ولهذا كان علينا تصويب وتصحيح وضبط الكثير من المفردات والألفاظ، والتعريف بالأعلام والمواقع، وشرح المصطلحات التاريخية، وتوثيق المادّة التاريخية والإحالة إلى المصادر التي تدعمها وتؤكّدها، وفي حال تفرّد المؤلّف بأخبارٍ نادرة نشير إليها بالحواشي.

واللّه ولي التوفيق

عمر عبد السلام تدمري
هاتف/ فاكس المنزل ٠٠٩٦١/٦/٦٢٩٤٣٦

طرابلس الشام المحروسة

٣ صفر الخير ١٤٢٤هـ./ ٥ نيسان (إبريل) ٢٠٠٣م

(١) تكرّرت مرتين في المخطوط.

A.U.B. LIBRARY

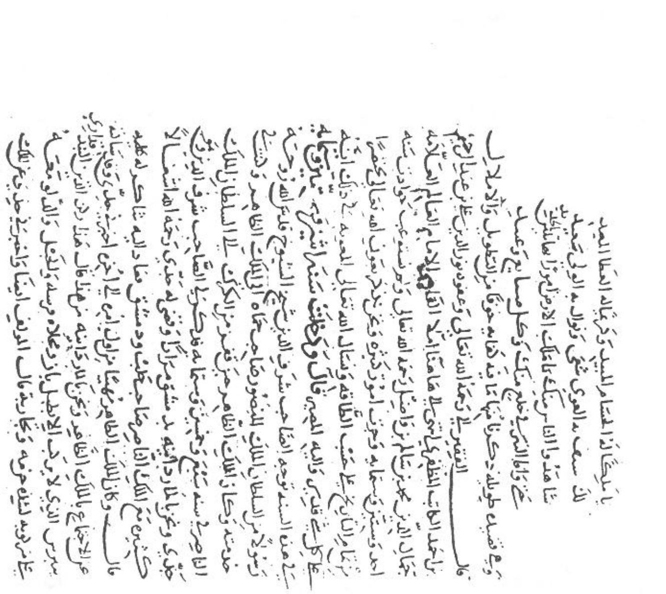

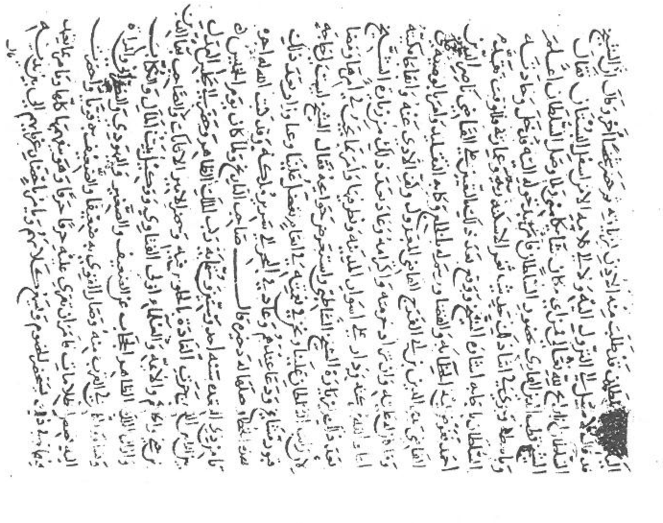

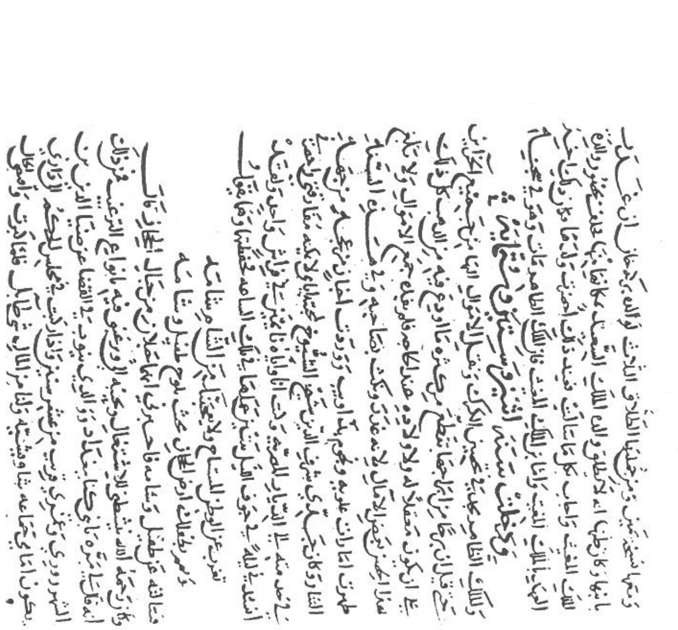

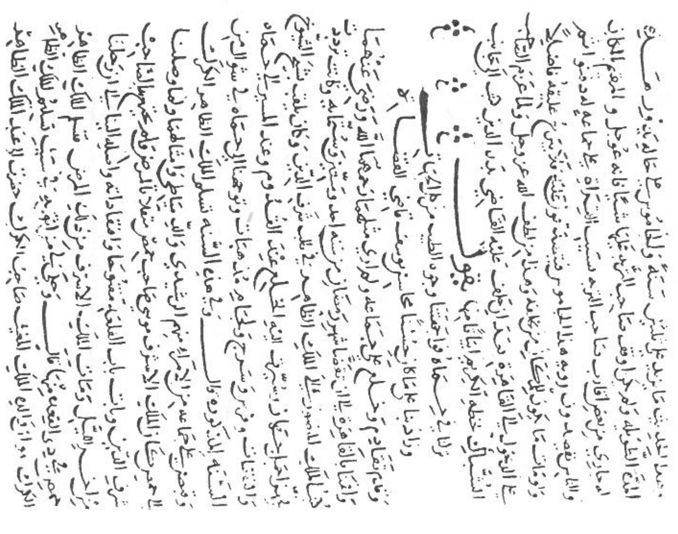

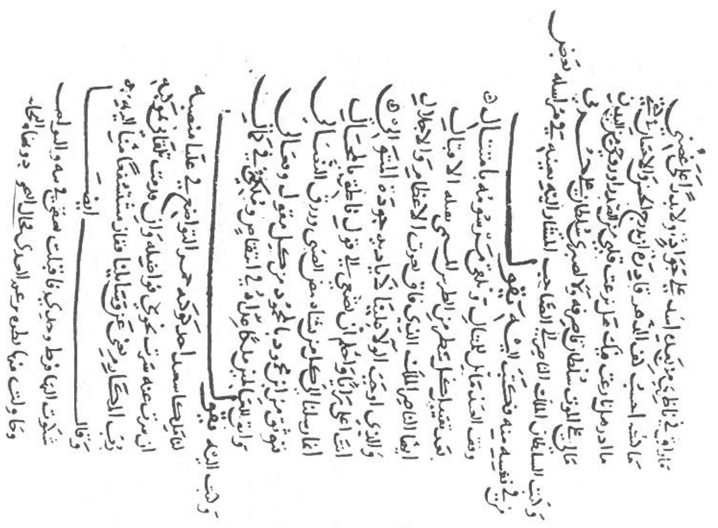

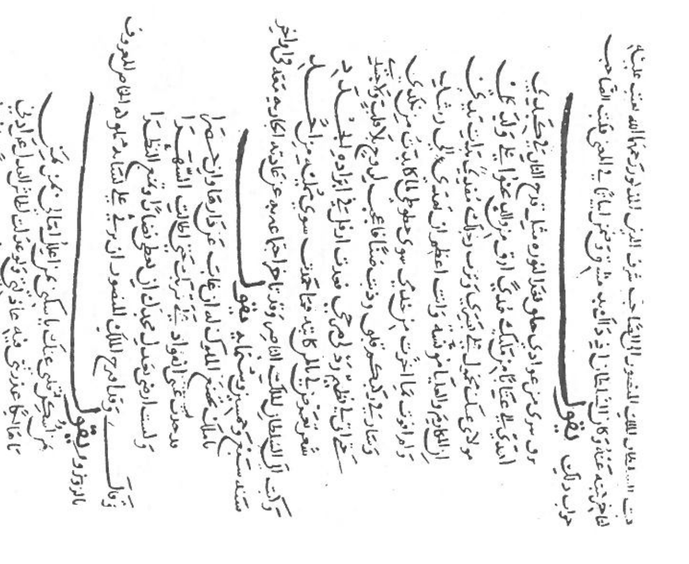

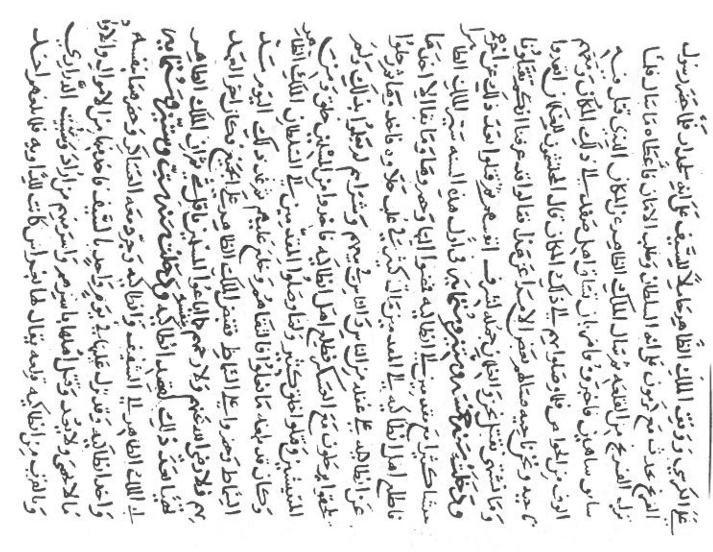

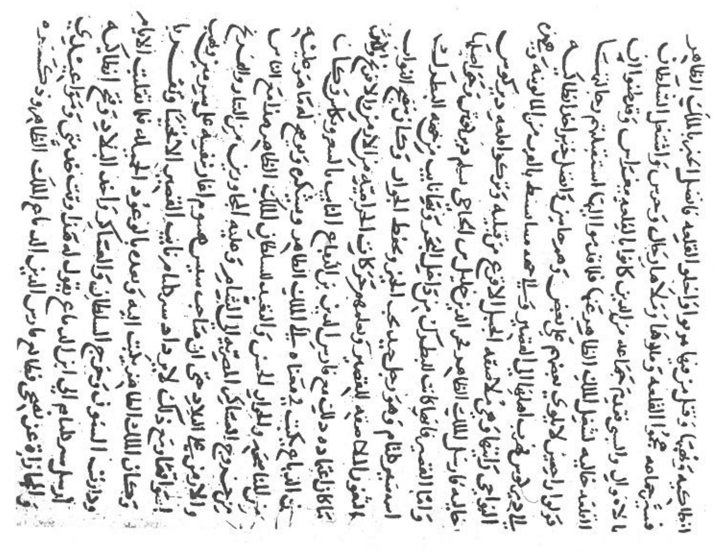

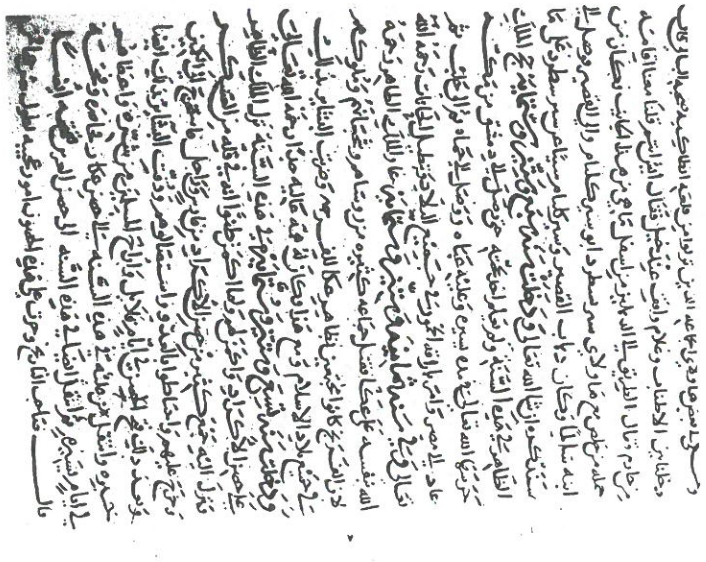

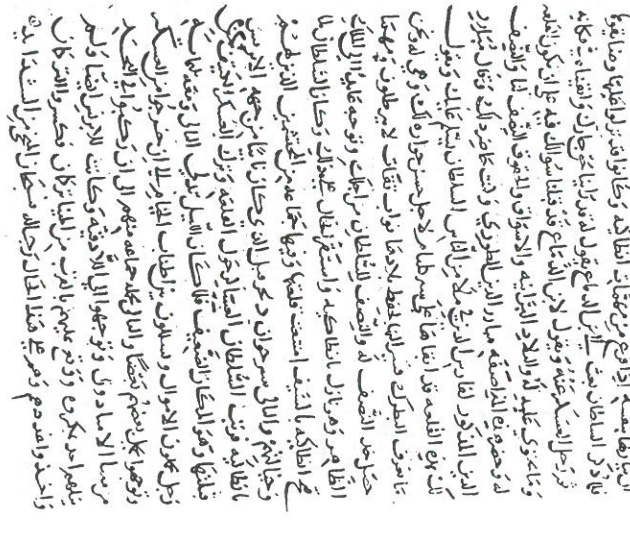

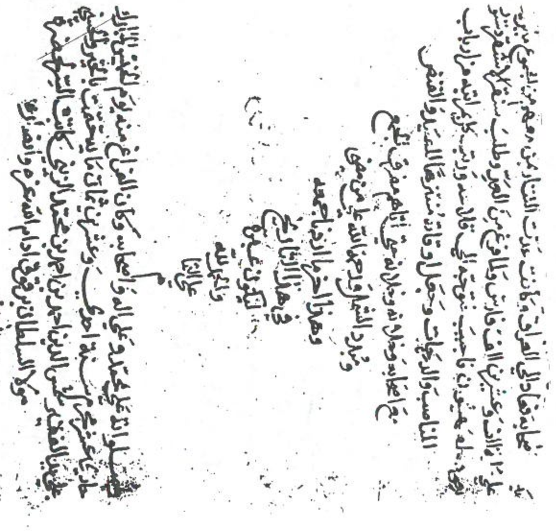

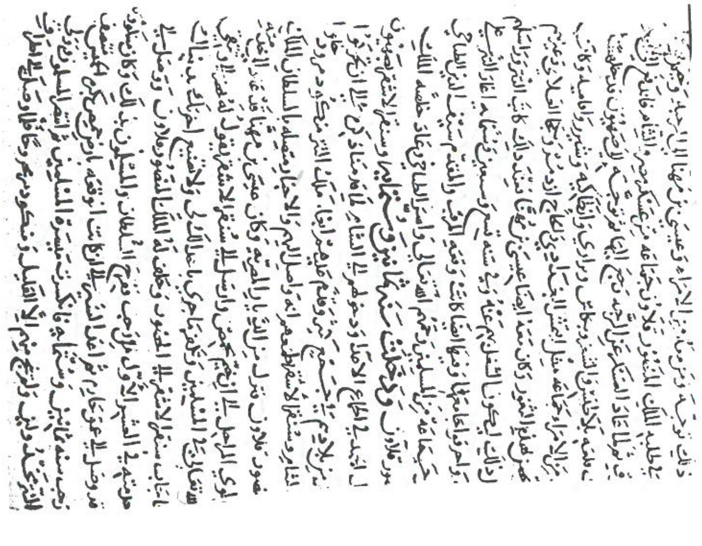

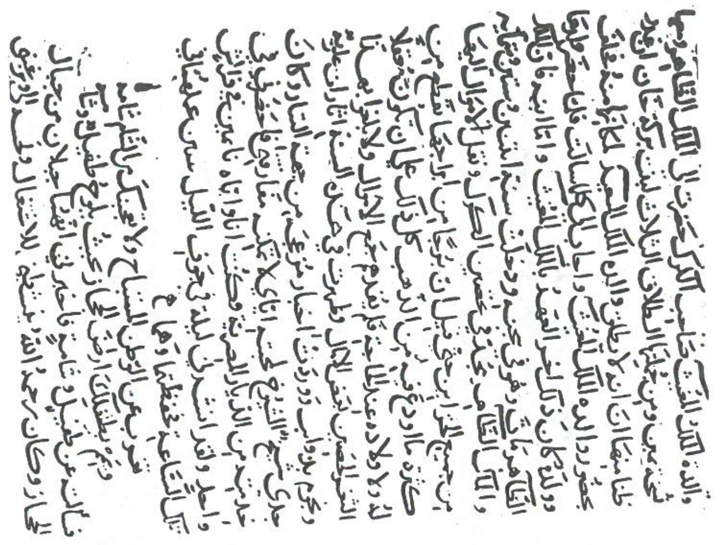

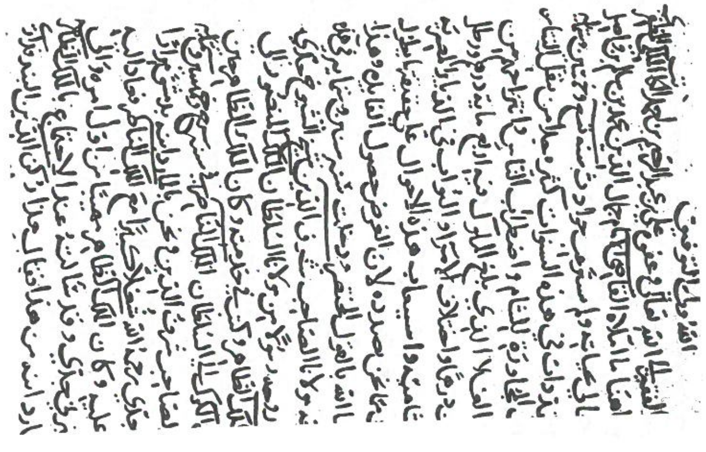

غير المنكر ولقد حكى مرة قال خرجت في يوم سبت بدمشق الى جبل
الصالحية وانا ماشي في ايام الشيخ تاج الدين الكندي وعدت ماشيا
وكان شخص من الحنابلة بيته بدير الحنابلة بالجبل يعرفني فلما
وصلت الى جسر باب الفراديس اطلب الدخول الى المدينة والموذن
يؤذن المغرب واذا بالحنبلي معرفتي وهو خارج فسلمت عليه فقال
كنت بجبل الصالحية قلت نعم فقال تروح الى ناحيتنا وما تراك ثم الطلا
يلزمني لا بد ان تعود معي الى بيتي فرجعت معه من جسر باب الفراديس
عايدًا ماشيًا الى الجبل فوصلنا عشاء الاخرة ففتح بيتًا مظلمًا
واقعدني على حصير وتوجه فغاب زمانًا ثم حضر ومعه سراج
وخمس بيضات فاكلنا ما احضر وصلينا ونمنا الى ان طلع الفجر
فعدت الى دمشق وفي هذا من ذكر مكارم الاخلاق كفاية
وفي سنة ثلث وستين وستمائة فتح الملك الظاهر قيسارية وارسوف
ثم فتح حيفا وفي سنة اربع وستين ارسل السلطان الملك المنصور
وصحبته العساكر المنصورة المصرية والشامية وعز الدين ادغان
المعروف بسم الموت فدخلوا الى بلاد سيس من جهة دربند مري
وكان صاحب سيس هيثوم قد حصر الدربند ونصب عليه المجانيق
وجعل عسكره وولده ليفون على الجبل المطل على الدربند والرجالة
قد ملات تلك الجبال والاودية فصعدت العساكر الاسلامية
من كل جانب وحكمت عليهم وانهزم الارمن فتبعهم المسلمون
واسر ابن صاحب سيس ومعه جماعة من اهله ونزل السلطان
الملك المنصور وعز الدين ادغان على نهر جهان والى جانب
هذا نهر جهان من جهة الشمال قلعة صغيرة رايتها انا يقال
لها العامود بن وهي منيعة فبات العسكر تحتها واهل القلعة

مهمة

لما يحمل على يدك الا الرسالة فيه فاخذه وتوجه الى السلطان ليعلم
عليه فوقف على مضمونه فاعجب السلطان وقال هذا ابن اخيك
قال لا هذا خط ابن الكمال فقال السلطان وقد صار يكتب هكذا
قال فلما كان من الغد خرج الي ازدمر الدوادار المنصوري
وقال احضر نجم الدين كتاب الامس واعجب السلطان وظن انه
خطك فقال نجم الدين انه خط كاتب الامير سيف الدين وحكى
صورة ما دار بينهم فقلت هذا الكتاب خطي فدخل الى السلطان
[…]عرفه الصورة وبقي في خاطري من هذا فرايت الصاحب شرف
الدين سيدي رحمه الله تعالى في المنام فضمني اليه وقبلني وقال
[…]ب قلبك انت صاحب الباب فقصصت هذه الرويا على جماعة
مضى على ذلك بعض سنة اثنين وبعض سنة ثلاث وثمانين
[…]ان توجه السلطان الملك المنصور للقي صاحب مصر الى دمشق
[…]ما يذكر في سنة ثلاث وثمانين وجعل مولانا السلطان
[…]لك المظفر ولده نايبا عنه تقدم الى سيف الدين الدوادار
[…]صفي الدين ابن نصر الله بان الازم السلطان الملك المظفر
[…]ذه المدة فخر الشريف الدين المستوفي بهذه الرسالة فلازمت خدمته
[…]زددت الكتابات وانفقت اصابات حصلت بها اسعد كثيرة
[…]ضر السلطان الملك المنصور وانا ملازم باب مولانا السلطان
[…]ك المظفر ولم ازل كذلك وصدقاته وتشاريفه واصلة الي
[…]كل وقت ومضى على ما تقدم شرحه بعض سنة ثلاث وثمانين
[…]ايه وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المنصور ناصر الدين
[…]لعالي محمد صاحب حماة قدس الله روحه ونور ضريحه

مطلب في اسم مؤلف هذا التاريخ

ذكر وفاته

عشر شهر ربيع الاول من سنة اربع وثمانين وستمائة وكان يوما
اعاد الاسلام هنا وجعل ما غلظ من الكفر كالزبد الذي يذهب
جفاء واخذ بالثار من بنت الاستبار ومحيت اية الليل باية النهار
وتبل الهم وقد صدعت الحوادث شملها وفرقت الآنها واهلها
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها والمجلس يتوج بعده اجواجه
رووس المنابر ويقص من نبايها ما يصل جناح نجاحه الطاير الى
كل باد وحاضر والحمد لله الذي صدقنا وعده ببعد الفتح الذي
قصر البيان عن حمله وحصر اللسان عن حصره وعده ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده لا برح
سني من المكارم سنا دحاده لا يخذ لغرضه وقسا ان شا الله تعالى

وفي سنة اربع وثمانين في رمضانها

كان مجير الدين بن تميم قد توجه الى دمشق في بعض المهمات
واجتمع بكتاب الدرج ثم وكان لهم اطلاع على ما بيني وبين المولى
نجم الدين عم ابي فحمل الى منهم سلاما ودفع الي رقعة بالخط المترجم
ذكر انها من شهاب الدين محمود كاتب الدرج بدمشق فحللتها فاذا هي

ان فاق نور الدين ساده اهله فبفضله قد فاقهم وبنفسه
او غار عم ابيه من انشايه او من ملاحة خطه في طرسه
فالزهر اتبها انارة شمسها ولكل شي آفة من جنسه

واخبرني المولى نجم الدين ابن التاج ان هذه الابيات لمجير الدين
نفسه وهذا بعد موت مجير الدين رحمه الله تعالى ودخلت سنة
خمس وثمانين وستمائة في هذه السنة ارسل السلطان
الملك المنصور قلاوون حسام الدين بن طرنطاي نازل الكرك وفيها
اولاد الملك الظاهر خضر وسلامش واخوانهما ونساوهم وخرق

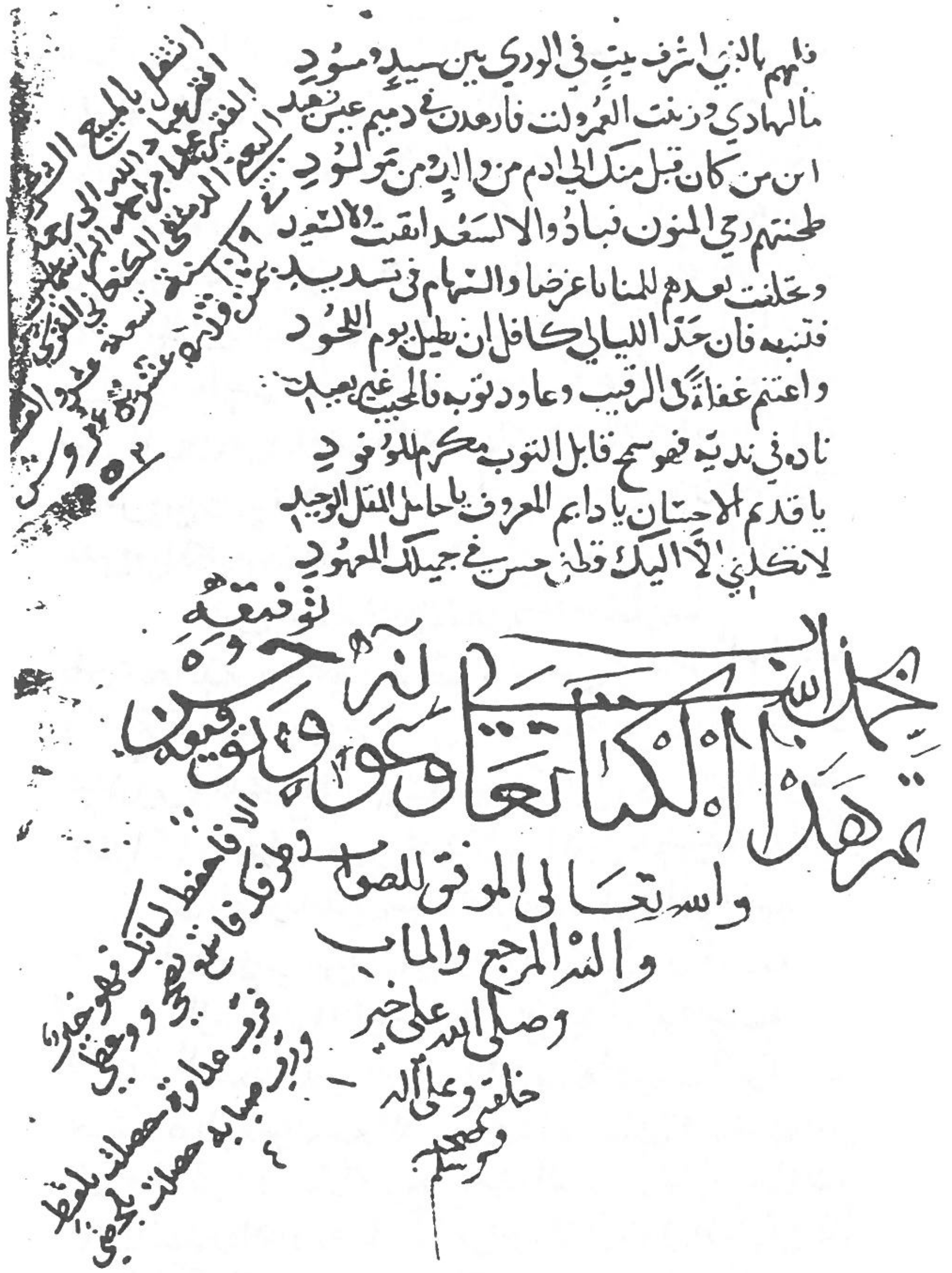
فانهم بالذي اشرفت في الورى بين سيد ومسود
ما الهادي وزينت العمر ولت فازهدن في ذميم عيش نكيد
ان من كان قبل منك الى ادم من والد ومن مولود
طحنتهم رحى المنون فبادوا والا السعد انقضت والسعود
وتخلفت بعدهم للمنايا عرضا والسهام في تسديد
فتنبه فان حد الليالي كافل ان تطيل يوم اللحود
واغتنم غفلة الرقيب وعاود توبة فالحبيب غير بعيد
ناده في نديه فهو سمح قابل التوب مكرم الموفود
يا قديم الاحسان يا دائم المعروف يا حامل الثقل الوحيد
لا تكلني الا اليك وظني حسن في جميلك المعهود

تم هذا الكتاب بعون الله تعالى وحسن توفيقه
والله تعالى الموفق للصواب
والله المرجع والمآب
وصلى الله على خير خلقه وعلى آله وسلم

ذيل
مفرج الكروب
في أخبار بني أيّوب

تأليف

نور الدين علي بن عبد الرحيم
ابن أحمد الكاتب الملكي المظفّري
المعروف بابن المغيزل
سبط شيخ الشيوخ الحموي

عن مخطوطتي باريس
١٧٠٢ و ١٧٠٣

٦٦٢هـ

/ ١٧٤أ / ودخلت سنة اثنتين وستين وستماية

[تحصين الكرَك]

والملك الظاهر مُجدّ في تحصين الكرَك ونقْل الأموال إليها من جميع الخزائن، حتّى قيل إنّ برجاً من أبراجها تقطّع من كثرة ما أودع فيه من الذهب، كل ذلك على أن يكون معقلاً له ولأولاده عند الحاجة، فلم يُفِدهم جَمْعُ الأموال، ولا بلغوا بهذا الثغر الحصين بعضَ الآمال[1].

[النجوم المذنَّبَة]

وظهرت في هذه السنة آثارات عُلوية ونجومٌ بذوائب[2].

[خبر التتار]

ووردت أخبار مزعجة من جهة التتار.

[خبر المؤلّف عن جدّه]

وكان جدّي شيخ الشيوخ[3] لمحبّته إيّاي لا يُمكنه مفارقتي، فأحضرني في خدمته من الديار المصرية، فكنت أنا وإيّاه نائمين في فراشٍ واحد.

ولقد أنشدني ليلةً في جوف الليل بيتين عملهما في تلك الساعة، فحفظْتهما وهما:

تغرَّبْ عن الوطن المستباح ... ولا تعجبنّك من الشام شامَهْ
ويَمِّمْ بطفلك أرض الحجاز ... بحيث يلوحُ طَفِيلُ[4] وشامَهْ[5]

---

(١) انفرد المؤلف بهذا الخبر.

(٢) انفرد المؤلف بهذا الخبر.

(٣) ستأتي مصادر ترجمته في آخر خبر وفاته.

(٤) طفيل: بفتح الطاء المهملة، وكسر الفاء.

(٥) طفيل وشامه: جبلان مشرفان على مَجَنّة، وهي على بريد من مكة. (معجم ما استعجم، للبكري الأندلسي ٣/ ٨٩٢).

فسألته عن: «طَفِيل» و«شامَه»، فأخبرني أنهما جبلان من جبال الحجاز.

وكان رحمه اللّه ينشّطني للاشتغال ويُحبّبه إليّ ويرغبني/ ١٧٤ ب/ فيه بأنواع الترغيب.

فمن ذلك أنه قال لي مرّة: يا بُنَيَّ كنّا ببغداد، ووالدي ينوب في القضاء عن ضياء الدين بن الشهرزوري[١]، وعُمُري قريبٌ من عشر سنين، وإذا ركبت من مجلس الحكم إلى دار أبي[٢] يكون أمامي جماعة شاويشية[٣]، ولنا من المال شيء طائل. فلما كبرت واقتضى الحال خروجنا إلى الشام وتضعضعنا، ونَفَدَ ما كان لنا، وصلتُ إلى دمشق لأخْذ العلم عن شيخنا الإمام العلّامة تاج الدين الكِنْدي[٤]، ولازمتُه، وكان

(١) هو قاضي القضاة، ضياء الدين، أبو الفضائل، القاسم بن يحيى بن عبد اللّه بن القاسم الشهرزوري، الشافعي. توفي سنة ٥٩٩هـ. انظر عنه في:
ذيل الروضتين ٣٥، ٣٦، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٩٣ (دون ترجمة)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٥٥٩هـ.) ص٤٠٧، ٤٠٨ رقم ٥٢٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٩٨ (٧/ ٢٧٢، ٢٧٣)، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٧١٦ و٧١٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٨٤، وشذرات الذهب ٤/ ٣٤٢.

(٢) في النسخة (ب) ورقة ٤٢٧ب: «إلى داري».

(٣) شاويشية = جاويشية: من صيغ الجمع، الواحد منها: جاويش أو جاووش، لفظ تركي معناه جندي ذو رتبة صغيرة.

(٤) هو: زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حِمْير، تاج الدين، أبو اليُمن الكندي، البغدادي، المقرئ، النحوي، اللغوي. توفي سنة ٦١٣هـ انظر عنه في: خريدة القصر (القسم الشامي) ج١/ ١٠١، ١٠٢، ومعجم الأدباء ١١/ ١٧٩ رقم ٤٧، والتقييد لابن نقطة ٢٧٥ رقم ٣٤١، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ١٨٥، والكامل في التاريخ ١٠/ ٢٩٨، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥ رقم ١٤٩٨، وإنباه الرواة ٢/ ١١ ـ ١٤ رقم ٢٥٤، وتاريخ إربل ١/ ٢٣٦ و٢٤٩ و٢٥٨ و٤٤٧، وإشارة التعيين، ورقة ٣٦، ٣٧، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٧، وذيل الروضتين ٩٥ ـ ٩٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٢، وتكملة إكمال الإكمال ٣٠، وعيون الأنباء ٢/ ٢٠٤، والأعلاق الخطيرة ج١ ق١/ ٣٤، وبغية الطلب (مصور) ٣/ ٧٥ب رقم ١٢٧٤، والمختصر من الكامل في التاريخ وتكملته ٩٤ رقم ٥٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٢، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٥٨٦ ـ ٥٨٨ رقم ٥٤٦، ودول الإسلام ٢/ ٨٧، والعبر ٥/ ٤٤، ٤٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦١٣هـ.) ص١٤١ ـ ١٤٧ رقم ١٤٣، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ٧١، ٧٢ رقم ٦٦٩، والمشتبه ٢/ ٦٤٩، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤ ـ ٤١ رقم ٢٨، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٨ رقم ٢٠٠١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٠، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٧١، ٧٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٧١ ـ ٧٤، والوافي بالوفيات ١٥/ ٥٠ ـ ٥٧ رقم ٦٣، وذيل التقييد ١/ ٥٣٤ رقم ١٠٤٤، وغاية النهاية ١/ ٢٩٧، ٢٩٨ رقم ١٣٠٧، والفلّاكة والمفلوكين ٩٢، وطبقات النحويين واللغويين، ورقة ١٤٣ ـ ١٤٥، وعقد الجمان ١٧/ورقة ٣٦٠ ـ ٣٦٢، والبُلغة في تاريخ أئمة اللغة ٨٢، ٨٣، ونهاية البُلغة، ورقة ٦٥، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٥٥، وتاريخ ابن الفرات =

يحضر مجلسه جماعة من الملوك والأكابر، وهو لا يُقبل إلّا عليَّ، وعلى فتْيان الشاغوريّ[١] خاصّة. وكنت أراعي تخصيص شيخنا إيّاي، وأديم الملازَمة. وكانت لي جُبّة واحدة ألبسُها في كل يوم، فجلست يوماً أكرّر وأطالع، فسقط السِّراج على جُبّتي، فخشيتُ من تمهُّلي إلى الغد بغسل الجُبّة، وفكّرت في فوات[٢] ميعاد، فقمت من فوري وغسّلت جبّتي بيدي، وأضرمت[٣] ناراً فجفّفتُها إلى أن طلع الفجر، ثم لبستُها، وحضرت الميعاد المعتاد.

ثم فتح اللّه تعالى عليّ بكثرة الدنيا إلى أن زادت ملابسي عن إحصائي لها، وهذا إنّما كان من بركة العلم.

وكان يُملي (عليّ)[٤] غُرَراً ومحاسن من كلامه وغير كلامه. فمن ذلك ما كتب به على يد جدّي الشيخ تاج الدين، رحمهما اللّه تعالى، صورة خطبةٍ لما توجّه رسولاً إلى حرم الخلافة المعظّمة المستعصميّة بدار السلام، وذلك عند وفاة السلطان الملك المظفّر والتعزية به، وأورد الشيخ تاج الدين هذه الخطبة في الديوان العزيز بحضور أكابر بغداد، وهي: (هذه)[٥]:

«الحمد للّه الذي جعل الديوان العزيز ملاذاً لكلّ ملهوف، وملجأ من كل

= ج٥ ق١/ ٢١٥، ٢١٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٦، ٢١٧، وبغية الوعاة ١/ ٥٧٠ ـ ٥٧٣، وكشف الظنون ٦ و٧١٤ و٨١٢ و١٦٧٠ و١٦٩٧ و١٩٢٥، وشذرات الذهب ٥/ ٥٤، ٥٥، والدارس ١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٦، وروضات الجنات ٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٧، ومعجم المؤلفين ٤/ ١٨٩، والمقفى الكبير ٢/ ١١٩ و٥/ ١٠٤ و٤٧٨ و٧٠٩ و٦/ ٩٥ و١٤٣ و١٤٨ و١٥٨ و٤٢٩ و٧/ ٨٧ و١٥٩، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ـ تأليفنا ـ القسم المخطوط.

(١) هو شهاب الدين فتيان بن علي بن فتيان الشاغوري، الدمشقي، الشاعر المشهور، الأديب الكبير. توفي سنة ٦١٥هـ. انظر عنه في:
خريدة القصر (القسم الشامي) ١/ ٢٤٧، ومعجم البلدان ٣/ ١٣٠ و٣٧٠ والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٢١ رقم ١٥٧٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٤ ـ ٢٦ والتاريخ المنصوري ١٣٣، والدر المطلوب ٣٩٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٣، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٣، ١٤٤ رقم ٩٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦١٥هـ.) ص٢٥٥، ٢٥٦ رقم ٣٢٠، ومطالع البدور للغزولي ١/ ٢٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٦٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٥، وبغية الوعاة ٢/ ٢٤٣ رقم ١٨٩٦، وكشف الظنون ٧٩٥، وشذرات الذهب ٥/ ٦٣، ٦٤، وهدية العارفين ١/ ٨١٦، وديوان الإسلام ٣/ ٤٠٤ رقم ١٥٩٦، وتاريخ الأدب العربي (التكملة) ١/ ٤٥٦، والأعلام ٥/ ١٣٧، ومعجم المؤلفين ٨/ ٥٤٠، وانظر ديوانه، طبعة دمشق ١٩٦٧.

(٢) في (ب) ورقة ٤٢٨أ «في قراة».

(٣) في الأصل: «وضرمت».

(٤) إضافة من (ب) ورقة ٤٢٨أ.

(٥) إضافة من (ب) ورقة ٤٢٨أ.

مَخُوف، ومعروفاً بإسداء كلّ معروف، ومُعْدِياً بعوائد/ ١٧٥ أ/ ألطافه على كلّ خَطْبٍ عسوف، ومُجيراً من جَور الأيام بما يؤلّف شمل الأنام من عدله المألوف، وحافظاً أولياءه في أعقابهم بصَون ستره المسبّل ووجه إحسانه المكشوف، ورافعاً أقدار عبيده على مقدار اختيارهم لا على قدر أعمارهم[١]، ليظهر الفرق بين الشريف والمشروف.

والصلاة (والسلام)[٢] على سيّدنا محمد خاتم الأنبياء، ومبلّغ أصدق الأنباء، المبعوث برحمة مَن في الأرض تعرُضاً لرحمة من في السماء، الذي حكّم الأنبياء في مواريث الآباء، وحكم بالتفصيل في المنزلة لأهل[٣] الكفاية والغناء. صلّى اللّه عليه وعلى آله على تعاقب الأوقات والآناء، وعلى عمّه العبّاس الذي تبسّم الدهر عن واضح مفاخره، وخلفته ذرّيّته في خلافته إلى منتهى الأمر وآخره، جدّ مولانا الإمام ابن الأئمّة المهديّين المستعصم باللّه أمير المؤمنين مُغني النعوت ومقنيها[٤]، وآخِذ الدنيا ومُعطيها، الذي تجبر الكَسيرَ عواطفه، وتيسّر العسير[٥] عوارفه، ويُعزّي المحزون عن مصابه بما يعزّه ويساعفه، صلّى اللّه عليه صلاة يعجز عن وصف شرفها واصفُه،

وبعد،

فإنّ مخدوم العبد يقبّل الأرض ويعفّر الخدّ، ويتضرّع ضراعةً تضع الوِزْر وترفع الخدّ، وتعتذر من تقصيره اعتذاراً ويحدّد على التجاوز ويتجاوز الحدّ. مُنْهِياً من عبوديّته وولائه، وخالص التجائه وانتمائه، ما يرجو به خير مُصابه، وإيصال أسباب السعادة بأسبابه، ويطالع أنّ أصغر عبيد الديوان العزيز والده دَرَج إلى رحمة اللّه تعالى على ما شُهر عنه من الطاعة الوافرة، وعُرف له من الموالاة الباطنة والظاهرة، وانطوى عليه من العبوديّة التي أحرز بها ملك الدنيا موصولاً بنعم الآخرة، بعد أن أوصى إليه بما وقف عنده من الاقتفاء في حسنِ السيرة لسبيله/ ١٧٥ب/ والاقتداء في طاعة الديوان العزيز بأقاويله وأفاعيله، وقد أرسل العبد وهو متعبّدٌ بطاعة اللّه والرسول، والإمام متأيّد على صباه بأيدي[٦] الكهول في النقض والإبرام والأعمال بكفاية منوطة، والأمور بكفايته مضبوطة، ورعايا أمير المؤمنين بمعدلته محوطة، وأقلّ العبيد واقفٌ على قدم الترقُّب لمثالٍ يُعلي ذِكره،

(١) في (ب) ورقة ٤٢٨أ «أعمالهم».
(٢) إضافة من (ب).
(٣) في (ب): «لأجل».
(٤) في (ب): ورقة ٤٢٨ب: «معينها».
(٥) في (ب): ورقة ٤٢٨ب: «البشير».
(٦) في (أ): «بأيد»، والتصحيح من (ب).

وتشريف يرفع قدره، وينفّذ في وصايا والده أمره، هذا إن ارتضى لما ارتضاه له أبوه، وقلّده في تأهيله للزعامة أهلُه وذووه، وإلّا فهو يسلّم الأعمال إلى من أُهّل لها من الزعماء، ويفِد على الديوان العزيز وفود مغتبط بزيادة الوزراء، مرتبط بما يراه فيه من حُسن الآراء، لا زال الديوان العزيز ملاذاً من اللأواء، مُنسياً للضرّاء بالسّرّاء. يَعُمُّ اليتامى والأرامل (نفعُه)[١]، فكلّ الورى أيتامه وأرامله».

والرأي الأشرف

ومنه ما كتب به إلى سِبطه، والدي، رحمهما اللّه تعالى، جواباً عن كتابٍ أرسله إليه من حلب، ومعه هديّة من هناب زجاج في رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة:

«وصل كتاب الولد رعاه اللّه بعينه، ووقاه لجنّة صَونه، ولا[٢] فَرَقَ بيني وبينه، وجمع عَدوّه وحَينه، ولا زال فعله يزيد على مقاله، وهداياه يُنْبي كمالها عن كمال خلاله، فهزمت كتائب الهموم بكتابه، ووقفت الأقوال على الهناء بهنابه، وصادف وصوله صلاةَ الرغائب، فبادر ليلتها من أنواره بغرائب، وأرصدته لغبوق فطورها، وصبوح سحورها، فيا له جاماً جاء من الحبيب كان إلى القلوب حبيباً، وأقبل من نحو حلب فأبرز للمقل أنموذج قلعتها مقلوباً، يُكال به الشعير فيؤكل سويقاً،/ ١٧٦أ/ ويُملأ من البحر فيملأ به رحيقاً، ويجد به الزجاج إلى الفجر على البلّور طريقاً، وتتعطّف حواشيه على ما فيه عطف الملك على الحواشي، ويذكره الذاكر فيفضّل جوهره على الجواهر ولا يُحاشي. وحين اشتهرت به البشارة، ووقعت عليه الإشارة وأتى بالأواني المدَّخَرة، لهذا[٣] الألوان والهدايا المعتبرة، من فلان (وخلان)[٤]، فأظهرت سرائرها الخفيّة، وأثارت حقودها البدرية، وجاشت جيوشها لنضاله، فأطمعتها الأماني بنسجها على منواله، فما كان إلّا أنْ برزت أنواره لغياهبها، وبزغت شمسه لكواكبها، حتى ادّعت بنقصها، وقصورها، ودعت بويلها وثبورها، وتفرّقت عساكرها منكسرة فرقاً من الأمر بتكسيرها، فطربت لذلّها وعزه، وقلت: أشبه امرأ بعضُ بزه، لا زال الولد يطرف إذا أهدى، ويُطرب إذا أعاد مقالاً وأبدى، ويسود أقرانه إذا سدّد[٥] سهماً أو أسدى، إن شاء اللّه تعالى».

(١) عن هامش المخطوط.
(٢) إضافة من (ب) ورقة ٤٢٩أ.
(٣) الصواب: «لهذه».
(٤) عن هامش المخطوط.
(٥) في الأصل: «إذا سدّ».

[كتاب إلى ابن طلحة]

ومن ذلك فصلٌ من كتابٍ كتبه إلى كمال الدين بن طلحة:

«.. والآن فقد غرق المملوك في لجّة تخدّره، واستغرق في مَحَجّة تَخيُّره، فإنه إن أقصر خاف من الإخلال، وإن أطال خاف من الإملال، وكأنّه بمولانا ينشده بلسان الحال:

بُلينا بأربعةٍ نشتكي إلى اللّه منها عظيم الضرر[1]
بحرّ الصيام وبرد الشتاء وكُتب حماه ورُسُل التتر[2]

ومنه ما نقله عن والده القاضي السعيد زين الدين[3]، رحمهما اللّه تعالى، وفيه أيضاً ترغيب في اقتناء العلم لتحصيل الدنيا والآخرة، كما تقدّم القول.

[انتقال جدّ المؤلّف من الموصل إلى بغداد]

قال: حدّثني والدي أنه لما طال مُقامنا بالموصل واستَوْبَلْناها، وسامَنا من بها خُطّة خَسْفٍ، فاضطررنا إلى أن قبلناها، اتفق رأيي ورأي ضياء الدين بن الشهرزوريّ/ ١٧٦ب/ رحمه اللّه، على أننا نُعِدّ لنا هُجُناً وَنسير عليها هرباً إلى مدينة السلام، اعتماداً على سابق التردّد إلى الديوان العزيز النبويّ في رسائل البيت الأيوبيّ، وأنّنا نلتمس الإنعامَ علينا باستخلاص ما تخلّف عنّا بالموصل من أهل والأموال، فقدّر اللّه تعالى أنه اتّصل بالديوان العزيز، الإمامي، الناصري، ما أفضت إليه أحوالنا، فأنعم في حقّنا بما لم تنتبه إليه آمالنا، فكتب إليّ نور الدين أتابك صاحب الموصل كتاباً يتضمّن استدعاء ضياء الدين ليُوَلّي قاضي القضاة ببغداد، وهو:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. الذي اختصّ به الجانب المحروس، الأميري[4]، الإصفهسلّاري الكبيري، الأجلّي، السيّدي، نور الدين، عزّ الإسلام، شرف الأنام، قسيم الدولة، بهاء الملّة، ذُخر الملوك والسلاطين، فَلَك المعالي، ملك الأمراء،

---

(١) في (ب) ٤٢١ب: «الضر».
(٢) في (ب) ٤٢١ب: «الهر».
(٣) هو أبو عبد اللّه محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف الأنصاري، الأوسي، الكفرطابي الأصل، الدمشقيّ المولد، القاضي، الفقيه الشافعي، المعروف بابن الرفّاء. توفي سنة ٦١٦هـ. انظر عنه في:
التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٧٩ رقم ١٦٩٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦١٦هـ.) ص٣١٧، ٣١٨ رقم ٤٠٩، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٦ ـ ٢٨ رقم ١٤٨١، وتاريخ ابن الفرات ١٠/ ورقة ٤.
(٤) في الأصل: «الأميراي».

نصير أمير المؤمنين، أدام اللّه سُمُوَّه وعُلُوَّه، وكُبت حاسدوه وعدوّه، ولا زالت كواكب سعوده ظاهرة في بروج أشرافها، وطوالع أعدائه في حضيضها ووبالها، مُقبلة[1] بالنحوس عند رجوعها وانحرافها في الدولة القاهرة، خصَّها اللّه بسعادات تهطل لديها سحائب الإقبال، وتصوب وتعمّ، تضحى رباعها المشرفة صافية المناهل، لا يعتورُها[2] رنق ولا يشوب، وحلال مُعشب الرياض، وفخار مُترَع الحياض، وجعل أنعمها قلائد في الأعناق، وشريف سيرتها مَلْجأً تستمر[3] بها الترقاق من الرتبة التي انتهى فيها إلى أقصى غايات الفخار، ولحظ بها الأماثل من أمثاله بعين الاستنزال أو الاستصغار في ضمن ما يُرجع إليه من ولاءٍ شهدت مخالصته بصحّته، وقامت عبوديّته، بإيضاح أدِلّته يقتضي أنه لا يُعدَل عنه/ ١٧٧أ/ في مَهامّ الأمور، وعلى الخصوص فيما يعود بمصلحة الجمهور، ولمكان الاعتناء بالأمور الشرعية، والاهتمام بالمصالح الدينية.

قد برزت المراسيم الشريفة المقدّسة، زادها اللّه شرفاً، يستنّ طرفه في حلمه الدوام، وتقديساً يحلّ من الارتقاء الغارب والسنام، تأمره بإنفاذ ضياء الدين عماد الإسلام، معتمد الدولة، فخر الملّة، مفتي الأمّة، سيّد الفريقين، سفير الملوك والسلاطين، صفوة الخلافة المعظّمة، رضيّ أمير المؤمنين، القاسم بن الشهرزوري، أدام اللّه عُلُوَّه ليُوَلّى قضاء القضاة بمدينة السلام، وتُقاد إليه القضايا والأحكام، ويعوّل عليه في النقض منها والإبرام. ومعلومٌ أنّ كلّما يصلح للمولى على العبد حرام، وينبغي للجانب المحروس، ضاعف اللّه مجده، الإيثار به وإرساله وتسييره وإعجاله، وتضيق مجاري العُذر عليه في التريّث، ومنعه من التثبّط والتلبّث، ومعاملته أولاً بالملاطفة والملاينة، والمداراة والمُحاسنة، فإن استجاب وبادر، وسارع إلى الخدمة وثابر، فقد حصل منه المقصود، واكتنفت برعايته السعود، وإن تأبّى وامتنع، وأخلد إلى أن يماطل ويدفع، فيُحمل على مركب الإجبار والقَسْر، والإيجاب إلى المدافعة والصبر.

وبالجملة، فإنه حمد عاقبة وصوله ودخوله في زُمرة الأولياء وحصوله ويشكر نتيجة أمره، وينتهج بالرفع من رُتبته وقدره، ويتضاعف له ربح متجره، ويزكو غرسه، ويُجتنى من ثمره.

فلْيعتمد الجانب المحروس النوري، زِيد عُلا[4] وبسطةً في هذا المعنى ما يليق

---

(١) في (ب) ورقة ٤٢٩ب: «متصلة».
(٢) في (ب) ورقة ٤٢٩ب: «يصورها».
(٣) في (ب) ورقة ٤٢٩ب: «نستمد».
(٤) في في (ب) ورقة ١٤٣٠أ «علاه».

بسداده ويقتفي فيه آثار طاعته في إصداره (وإيراده)[١]، وينتهي في بلوغ الغرض الغاية إلى ما فوقها نهاية، فقد عُرفت هذه الحال/ ١٧٧ب/ بهمّته لتُضاف إلى أمثالها، وارتقب من جانبه نجازها لتُعدّ من نظائرها وأشكالها. ولا غُنْية عن اهتمام الجانب المحروس باهتمامها[٢]، وتعجيل المطالعة بإنجازها وأحكامها التي يتلوها وصول المذكور قولاً واحداً لا يفتقر معه إلى أمرٍ ثانٍ فيه، ولا يحتاج إلى حيث عليه يرنق ضيافيه. فالجانب المحروس له باعثٌ من نفسه على إنفاد الأوامر الشريفة، ومقتض من مخالصته على العمل بمراسيمها المقدّسة المنيفة، وللرأي السامي، الأميري[٣]، الإصفهسلاري، السيّدي، النوري، العِزّي، الشرفي، البهائي، القسيمي، مزيد العُلُوّ إن شاء اللّه تعالى».

فبادر نور الدين أتابك إلى امتثال الأوامر الديوانية، وسارع في تسييرنا[٤] على الحالة المرضيّة، فتجهّزنا في اثنتي عشر[٥] سفينة، وذلك ثامن عشر شعبان سنة خمسٍ وتسعين وخمس مائة.

وحين فَصَلْنا عن الموصل بالمراكب فتح اللّه تعالى عليّ بأنْ قرأت ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾[٦].

وكَانَ عُمُري إذ ذاك تسع سنين، وأنا في سفينةٍ من سفن النساء قبالة الشبّارة[٧] التي بها ضياء الدين، ووالدي، رحمه اللّه تعالى، فتعجّب الجماعة من ذلك، وعدّوه في جملة أبناء نُجَباء (الأبنا)[٨] ثم تلقّتنا إقامات الديوان العزيز إلى أطراف البلد[٩] الموصل.

ووصلنا مدينة السلام مستهلّ شهر رمضان من السنة المذكورة[١٠]، فتلقانا أرباب الدولة، وأُنزلنا في عدّة دُور بدرب الخبّازين.

---

(١) عن هامش المخطوط.
(٢) في (ب) ورقة ٤٣٠ب: «بابرلها».
(٣) في الأصل: «الأميراي».
(٤) في الأصل: «تسيرنا».
(٥) الصواب: «اثنتي عشرة».
(٦) سورة المؤمنون، الآية ٢٨.
(٧) الشبّارة: هي المركبة التي تُحمل على الأكتاف ويجلس فيها السلطان وخواصّه.
(٨) من (ب) ورقة ٤٣٠ ب.
(٩) هكذا.
(١٠) في الأصل: «المذكور».

ولم نزل كذلك إلى سَحَر ليلة العيد، فوصلت الخِلَع والتقليد، ونُقِلنا إلى دار/ ١٧٨أ/ الخلافة، وأسكن قاضي القضاة في دار ابن الصاحب.

وكان بين ضياء الدين وبين ابن الصاحب عداوة في زمن رسائله المتقدمة بسبب صداقة ضياء الدين الوزير ابن العطار. فلما دخلنا الدار بمن معنا من الأماثل والخدم جلس ابن علي شير مقرئ الحجرة الشريفة بين ضياء الدين وقرأ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[١]، وقال: يا مولانا هذا بتقدّم شرف. وأنزل والدي، رحمه اللّه تعالى، في دار صاحب المخزن.

وكان بين والدي وبين الصاحب شمس الدولة محمد بن جميل القراري مودّة نَسَجَتها الصداقة بين والدي وبين أخيه قُطب الدين في سفرات عديدة إلى دمشق المحروسة، فلما (طال)[٢] المزار، وأقمنا بحرم الخلافة على وفْق الإيثار، صار الخبر عياناً، وأصبح المعارف خلّاناً، فبقي شمس الدولة ووالدي، رحمهما اللّه، يتزاوران[٣] ليلاً طَرْحاً للكلفة، فزاره والدي ليلة. فلما أصبحنا كتب شمس الدولة إلى والدي ما صورته:

«إن أخذ الخادم في شكر الأنعام الزيني قصر عن غايته، وقصّر دون نهايته، وإن تعرّض لوصف تلك الخلال الشريفة، والأخلاق اللطيفة، والألفاظ المستعذبة المألوفة، أظهر مكنوناً من عَيِّه ولُكْنه، ونشر ما لعلّه مطويّ من حصْره، وفيها هبة، لكنّه يقول على ثقةٍ من مسامحته.

قَصَدْتَ رَبْعي فتعالى به ... قدْري فَدَتْك النفسُ من قاصدِ
فما رأى العالم من قبلها ... بحراً مشى قطُّ إلى واردِ

فلّله هو من بحر خِضَمٍّ عذبٍ ماؤه، وسرى نسيماً هواه، وأمِن سالكوه من خطره، ورأوا[٤] عجائبه، وفازوا بدُرره. وإنْ كنت في هذا/ ١٧٨ب/ المقام كالمنافس، على قول ابن قَلاقِس[٥]:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.
(٢) إضافة من (ب) ١٤٣١.
(٣) في الوصل: «يتزوران».
(٤) في الأصل: «ورأو».
(٥) هو: أبو الفتوح، نصر اللّه بن عبد اللّه بن مخلوف بن علي بن قلاقس، القاضي الأغرّ، اللخمي، الأزهري، الإسكندري، الأديب الشاعر. توفي سنة ٥٦٧هـ. انظر عنه في: خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١/ ١٤٥، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٢٦ ـ ٢٢٨، والروضتين ج١ ق٢/ ٥٢٣، ٥٢٤، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٩، والتذكرة الفخرية ٢٢٨، ٢٢٩ و٤١١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٤٦ رقم ٣٤٨، وتاريخ الإسلام =

قَـبِّـلْ[١] بـنـان يـمـيـنـه وقُـلِ الـسـلامُ عـلـيـك بـحـرا
وغـلـطْـتُ فـي تـشـبـيـهـه بـالـبـحـر فـالـلـهـمّ[٢] غـفْـرا[٣]

فاللّه تعالى يُسبغ ذلك الظلّ الظليل، ويُبقي ذلك المجد الأثيل، ويستخدم الدهر لخَدَمه ومحبّيه، ويمتّعهم ببلوغ الآمال منه وفيه، بمنّه وكرمه.

وكتب إليّ في سنة تسع وخمسين وستماية، وقد توجّهت بطلبٍ من والدي، رحمه اللّه، إلى دمشق أبياتاً فيّ صدر كتاب بخطّ يده الكريمة:

يـعـزّ عـلـيّ بُـعـدك يـا عـلـيُّ فـلـي أرَقٌ إذا رقـد الـخـلـيّ
ومـا لـي فـي الـتـصـبُّـر عـنـك عُـذرٌ وعُـذرك فـي مـفـارقـتـي جَـلـيّ
ومـن يـك مُـعـدَمـاً مـن فـرْط وجْـد فـإنّـي مـن صـبـابـاتـي مـلـيّ
وإنْ تـسـكُـن جِـنـانـاً مـن دمـشـق فـلـي بـحـمـاه فـي نـاري صـلـيّ
ومـا لـي حـيـلـةٌ تُـدنـيـك فـاذهـبْ لـك الـرحـمـنُ مـن دونـي ولـيّ

وله:

رَبْـعُ اصـطـبـاري دِمـنـةٌ وسـيـوف عُـذالـي كـلـيـلـهْ
فـارعَـيْ جـمـيـلـي يـا بُـثَـيْـنُ وأسـلـفـي عـنـدي جـمـيـلـهْ

وله:

أمَّـلْـتُ مـن طَـيـفـهـا إلـمـامـة فـأنّـى طـائِـيّـة لـم يـنـاسـب فِـعـلـهـا الـنَّـسَـبَـا
صـادت فـؤادي بـإحـسـان تـضـمّـنـه حُـسـن فـصُـدْتُ فـوا عـجـبـاً ووا عـجـبـا
إنْ فـات مـن ريـقـهـا مـاء الـحـيـاة فـقـد لـقـيـتُ مـن سـفـري فـي حـبّـهـا نَـصَـبـا
ولـيـلـة أشـرقـت لـي فـي دُجُـنّـتـهـا والـغـرب قـد مـدّ مـن ظَـلْـمـائـه حُـجُـبـا
فـعـدتُ مـن ضـلّـتـي فـيـهـا بـمـبـسـمـهـا الـهـادي وعَـوَّذْتُـهـا مـن غـاسـقٍ وقـبـا

= (وفيات ٥٦٧هـ.) ص٣٠٠ ـ ٣٠٢ رقم ٢٧٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٤، ومرآة الجنان ٣/ ٣٨٣، ٣٨٤، وفيه: «ابن قلانس»، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦٩، والنجوم الزاهرة ٦/ ٥٩، وشذرات الذهب ٤/ ٢٢٤ وفيه: «ابن ملامس»، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٣٤، وكشف الظنون ٧٦٧، ٧٦٨ و٨٢٣ و٩٥٨، وهدية العارفين ٢/ ٤٩٢، والبدر السافر للإدفوي (مخطوطة الفاتح، رقم ٤٢٠١) ورقة ٢١١، وفهرست الخديوية ٤/ ٢٣٥، وفهرس مخطوطات الموصل (١٥١، والأعلام ٩/ ٣٤٤ ـ ٣٤٧، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٩٧، وانظر: ديوان ابن قلاقس، مراجعة خليل مطران ـ طبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٣٢٣هـ.

(١) في الديوان، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٨٧ «والْثُمْ».

(٢) في الأصل: «اللهم»، من غير الفاء.

(٣) البيتان في: ديوان ابن قلاقس ٣٨، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٨٧، وتاريخ الإسلام ٣٠١.

مـا رنّـحـتْ قـدَّهـا راح الـصّـبـى ورنـت إلّا وأخـجـلـت الـقُـضـبـان والـقـضُـبـا

/ ١٧٩أ/ كتب إلى القاضي صدر الدين عبد الرحيم[١] قاضي بَعْلَبَكّ:

ربّ الـنـدا عـبـد الـرحـيـم اسـتـمِـعْ مـقـالـةً مـن مُـغـرَمٍ صـبّ
لـولا بـعـادي عـنـك مـا كـان لـي عـلـى صـروف الـدهـر مِـن عـتـب
والـقـلـب فـي الـصـدر عـلـمـنـا بـه وأنـت صـدرٌ حـلّ فـي الـقـلـب

وله:

حـمـدت مـصـيـفـي فـي بَـعْـلَـبَـكّ ولـم ألـق مـن صـحـبـتـي حـامـده
وحـاولـت مـن ثـلـجـهـا نُـصـرتـي فـجـاء بـحـجّـتـه الـبـاردِه

كتب السلطان الملك المنصور إلى الصاحب شرف الدين المذكور، رحمهما اللّه تعالى، يعتب عليه لتأخّر كُتُبه عنه، وكان السلطان إذ ذاك بدمشق، وضمّن الكتاب أبياتاً في المعنى، فكتب الصاحب جواب ذلك:

بـرقٌ سَـرَى مـن غـوادي جـلّـق فـغـدا لـنـوره مـثـل قـدْح الـنـار فـي كـبـدي
أهـدى إلـيّ عـتـابـاً مـن مـلـيـك هُـدًى أرقّ مـن والـدٍ يـحـنـو عـلـى ولـدِ
مولاي عتبك محمولٌ على بصري وتُـرب رجـلـك مـفـدي بـذات يـدي
لـك الـمـكـارم والـعـلـيـاء مؤنـسـة وأنـت أعـظـم أن تـهـدي إلـى رشـدي
ولـم أفـوّت بـمـا أخـرت مـن خـدمـي سوى خطوطي لما كابدت من نكد
وسار في ركبكم قلبي وذبت ضنًى فاعجب لروح بلا قلبٍ ولا جسد
حـتـى أتـانـي نـظـيـمٌ ردّ لـي مـرحـي فـعـدتُ أرفُـلَ فـي أبـراده الـجُـدُد
شـعـر تـعـرّض لـي بـالـمـنّ كـاتـبـه فما حمدتُ سوى مُمليه من أحد

وكتب إلى السلطان الملك الناصر وقد تأخّر اجتماعه به عن عادته الجارية معه في أواخر سنة سبعٍ وخمسين وستمائة:

يـا مـلـكـاً تـخـضـع الـمـلـوك لـه إنْ غـاب عـن دارهـا وإنْ حـضـرا

(١) هو الفقيه، المحدّث، أبو محمد، عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك البعلبكي، توفي سنة ٦٥٦هـ. انظر عنه في:
ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨ وفيه: «عبد الرحمن»، وانظر ١/ ١٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٥٦هـ.) ص٢٦٥، ٢٦٦ رقم ٢٧٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٢٧٧، ٢٧٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٧٣، ٧٤، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣١٩، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨٧٢، ٨٧٣ رقم ٩، والوافي بالوفيات ١٨/ ٣٩٧ رقم ٤٠٧، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠٤، وموسوعة علماء المسلمين ق٢ ج١/ ٢٠٣ رقم ٥٣٠، والعقد المذهب ٣٦٥ رقم ١٤٢٣.

قد حَسَدَت عيني الفؤاد على ... قربك حتى أطالت السهرا
/١٧٩ب/ ولست أرضى لعدل مجدك أن ... تُعطي نُضاراً وتمنع النظرا

له وقد اقترح عليه السلطان الملك المنصور أن يرثي على لسانه مملوكه بيبرس الخاص المعروف بالزوزو[1]:

بمن أسكّن قلبي عنك يا سكني ... بمن أعلّل آمالي بمن بمنِ
يا هالكاً غدرتني فيه عاذلتي ... ولو عذلت لطاش العذل عن أذني
إنْ خانني زمني فيه فلا عجبٌ ... قد كنت أدْخره عوناً على زمني
ما راق في ناظري من بعده أسدٌ ... على جوادٍ ولا بدرٌ على غصن
ما كنت أحسب كفّ الدهر قادرةً ... أن تدرج الحُسن والإحسان في كفني
لم أدر إذ نازعتني فيك هل نَزَعت ... قلبي من الصدر أو روحي من البدن
مالي على الموت سلطان فأصرفهُ ... ولا لصبري سلطان على حزني

كتب السلطان الملك الناصر إلى الصاحب المشار إليه يعتبه في مراسلة بعض من في نفسه منه، فكتب إليه:

وقف (العبد)[2] ماثلاً للمثال ... وتلقّى مرسومه بامتثال
بعد تقبيل كل سطرٍ من الطر ... س المسمّى بقبلة الإقبال
أيّها الناصر المليك الذي ... فاق نُعوتَ الإعظام والإجلال
والذي أوجب الولاء علينا ... لأياديه جُوده المتوالي
أنت أعلى رأياً وأحلم أن ... تصغي إلى قول ناطقٍ بالمحالِ
إنّما رسلنا كل من تشناه ... بيضُ الظبى وزرقُ النصال
فتوثّقْ من ابن محمود بالمحمود ... من كل مقول وفعال
وابْقَ لعالمين، ملكاً عِداهُ ... في انتقاصٍ، وملكنا في كمال

وكتب إليه:

لنا ملك سعيد جدّ كوكبه ... حُمرُ التواضع في علياء منصبه
إنْ سِرْتُ عنه سَرَت نحوي فواصلُهُ ... وإنْ قدمت تلقّاني بموكبه
/١٨٠أ/ ربّ المكارم يُغني عن وسائلنا ... ففاز مستشفعٌ منّا إليه به

له:

شكوت إليها فرْطَ وجدي فأقبلت ... تعنّفني في بثّه وتؤنّبُ

(١) في (ب) ورقة ٤٣٢ أ «بالزويزور».
(٢) عن هامش المخطوط.

وحاولت منها نظرة ترغم العِدا ... فحال التجنّي دونها والتجنّبُ
وكيف بتهذيب النساء وقد سرى ... مقالهم أيّ الرجال المهذّبُ
أأنسَتْك أيام الأثير فخلّتي ... ليالي ضمّتنا مِنى والمحصّبُ
وإنّي على ما كان منك لطالبٌ ... رضاك بحمدي وهو عنقاء مُغرب

له:

وذي صلف ثقيل الردْف لما ... ترادف فيه لومي قلت حَسْبي
بلحية عاذلي أفدي حبيباً ... له ذنبٌ يكفّر كلّ ذنب

كتب الصاحب المذكور إلى الملك الناصر وهو بحلب ما صورته:

يقبّل الأض بأشرف مقرٍّ ومقام

ويتمثّل بقول أبي تمّام:

إنّا بعثنا الشِعر نحوك مفرداً ... وإذا أذنت لنا بعثنا العيسا

وللآراء العالية في ذلك مزيد عدلها إن شاء الله تعالى.

فعاد الجواب الناصريّ وفي أعلاه بخطّ يده ما مضمونه: «إنْ زُرْتَنا فنجيء وفاءً بك، وقد تهيّئنا[1] للقائك».

فتوجّه الصاحب شرف الدين إلى حلب، وأقام في الخدمة الناصرية مدّة، ثم عزم على العَود إلى حماه، فخرج الملك الناصر لوداعه، وأبعد عن البلد، فأقسم عليه أن يرجع، فأنشد الملك الناصر:

يا من يعزّ علينا أن نفارقهم ... وجداننا كلّ شيءٍ بعدكم عدمُ

فقال الصاحب مجيباً له:

إذا ترحّلت عن قوم وقد قدروا ... أن لا نفارقهم فالراحلون همُ

فقال الملك الناصر: «واللّهِ الذي لا إله إلّا هو لتعودنّ»، فعاد معه، /١٨٠ب/ وأقام عشرين يوماً.

وفي هذا اتفاقات حسنة، منها أنّ البيتين الأخيرين للمتنبّي من قصيدةٍ واحدة.

كتب إلى السلطان الملك المنصور وقد تعرّض بعض العمّال إلى[2] نقْص شيءٍ من راتبه:

أيا ملكاً لم يزل موضحاً ... لنا من سبيل العُلى ما اشتبهْ
إليك الشكيّة من عاملٍ ... تصدّى لينقص ما رتّبهْ

(١) الصواب: «تهيّأنا».
(٢) بعدها نقص في (ب).

ونقصُ المقرّر من راتبي ... دليلٌ على النقص في المرتبهْ

فأمر السلطان بصرف العامل.

وله وقد اقترح عليه السلطان الملك المنصور شيئاً في وصف البغلة الدهماء الذي[1] ركبها شمس الدين عُرف بابن اللزّاقة:

أكرمْ بدَهماءَ ذاتِ شكلٍ ... لها عيونُ الورى نطاقُ
ما خاطفُ البرق حين يخطو ... إلّا ذراعٌ لها وساقُ
كأنها شامةٌ تجلّى ... بحُسنها الشامُ والعراقُ
إنْ هَمْلَجَتْ والخيولُ تجري ... دانت لها الضُمر العتاقُ
عنانها في يسار مَلْكٍ ... ليس لمَلْكٍ به لحاقُ
أَقْبَلَ من فوقها فقلنا ... محمدٌ تحته البُراقُ

وله:

مرضتُ ولي جيرة كُلُّهم ... عن الرُشد في صُحبتي حايدُ
وأصبحتُ في النقص مثل الذي ... لا صلةٌ لي ولا عايدُ

له:

توسّد خصلَتَيْه وانثنى ... وأبدى عن الغانيات الغِنى
فقلتُ له: متّ يا واحدي ... فقال: ومتّ فمن ذا أنا

له:

أسلفتكُمْ قلبي فما ... طَلْتُمْ بسالف دَيْنه
/١٨١أ/ هذا لَعَمرُكُمُ الصَّغار ... بعينه وبعينه

له:

قالوا: تبدّل عنك ثم ... سلوتَ عنه فنِعمَ ما
فأجبتُ لم تختَرْ سواي ... ولا سلوتُ ولو لما

له:

وما أنف بعض الناس إلّا عجيبةٌ ... تروحُ علينا كل يوم وتغتدي
كقنطرة الرومي أقسم ربُّها ... لتكتنفن[2] حتى تشادَ بقرمدِ[3]

(١) الصواب: «التي».
(٢) في الأصل: «ليلتفن».
(٣) البيت اقتباس من شعر طُرفة العبد.

له:

أراك فيمتلي قلبي سروراً ... وأخشى أن يشطّ بنا المزارُ
أَقِمْ، واهجُر، وصُدّ، ولا تصِلْني ... رضيتُ بأن تجور، وأنت جار

أخبرني جدّي الصاحب شرف الدين، تغمّده اللّه برحمته، قال: سايرتُ يوماً للسلطان الملك الناصر بظاهر دمشق، فكبى[1] به الفَرَس، فاستند بيده الكريمة إليّ، فلما نهض به الفَرَس أنشدني مستشهداً:

نميلُ على جوانبه كأنّا ... إذا مِلْنا نميل على أبينا

ولما نزل في صُحبة الملك الناصر بعمّان مُنصرفهما من بركة زَيْزَا في سنة سبع وخمسين وستماية، عمل الصاحب شرف الدين، رحمه اللّه، بيتين، وأنشدهما السلطان، وهما:

أفدي حبيباً منذ واجهتُهُ ... عن وجه بدر التمّ أغناني
في خدّه خالان لولاهما ... ما بتّ مفتوناً بعمّان

فأعجبا السلطانَ الملكَ الناصرَ كثيراً، وطرب لهما، وكرّر إنشادهما، وطلب كُتّابَ الإنشاء، وقال لهم: «مثل هذا يكون معاني الشعر ورقّته». فقال كمال الدين ابن العجمي أحد كُتّاب الدَّرْج: يا مولانا/ ١٨١ب/ هذان البيتان ما تخدم فيها التورية، ولا يتّفق أن يكون المراد إلّا اسم المكان، ودخول حرف الجرّ مانعٌ من غرضه، وإلّا قال: «بعمين». فأُسقِط في يد الملك.

فلما كان من الغد واجتمعا. قال له: ما جرى بالأمس؟

فقال له الصاحب: يا مولانا هذا إنكار من لم يقرأ القرآن العظيم، ولا يعرف كلام العرب قال اللّه تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[2].

وقال بعض العرب[3]:

إنّ أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

وقال أعرابيّ:

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى ... مساغاً لناباه الشجاع تصمّما[4]

(١) الصواب: «فكبا».
(٢) سورة طه، الآية: ٦٣.
(٣) هنا ينتهي النقص في (ب).
(٤) في المختصر لأبي الفداء: «لصمّما».

وهذا جائز، أعني[1] ثبوت الألِف في المثَنَّى في الأحوال الثلاث عند بني الهجيم، وبني العنبر، وبني الحارث. فازداد الملك الناصر سروراً بما علم[2].

وانضمّ[3] حُسن الاحتجاج إلى حُسن البيتين انضماماً جميلاً:

شعر[4]

ورُبَّ جَهُولٍ عابني بمحاسني ... ويقبح ضوء الشمس في الأعين الرمد

وله، تغمّده اللّه برحمته، ما يطول شرحُه ويطنب، وكلّنا له كما قيل على طبقات شاعر وخطيب.

مولده في نهار الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى من سنة ستٍّ وثمانين وخمس مائة بدمشق.

ووفاته أذان المغرب من ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان المعظّم من سنة اثنين[5] وستين وستماية بحماه.

ذِكر وفاته رحمه اللّه تعالى

ابتدأ به المرض في العشر الأول من شعبان، وحصلت له حُمّيات حادّة، واحمرّت عيناه، وكانت تحصل له غيبة[6] ويستفيق، فيسأل عن أوقات الصلاة، ويُسبغ الوضوء، ويؤدّي الفرائض، ويلازم التلاوة سرّاً، وما فاتته صلاة قطّ.

وحكى لي غير مرّةٍ أنه من حين بلغ عشرين سنة ما فاتته صلاة عن وقتها أصلاً، ومن حيث أكمل خمسة[7] وعشرين/ ١٨٢أ/ سنة (لم)[8] ينس ما حفِظ.

وكان في آخر الأمر أشار الأطبّاء باستعمال حُقْنة، فلم يحصل استفراغ، فاستعملت حقنةً ثانية، فأسهل إلى أن لم يمكن تماسكه، فجُعل على تختٍ إلى جانب إيوان داره، والسلطان الملك المنصور يعودُه في كل يوم، وبعض الأوقات في الليل.

فلما كانت الساعة التي مات فيها حضر السلطان ومعه أوحد الدين المعرّي، فجلس السلطان إلى جانب التخت، وسأل عن حاله وما تجدّد له، فنظر إليه الصاحب

(١) في الأصل: «عني».
(٢) المختصر من أخبار البشر ٣/ ٢١٩.
(٣) في الأصل: «وانظم».
(٤) العنوان من (ب) ورقة ٤٣٣ ب.
(٥) الصواب: «سنة اثنتين».
(٦) في (ب): «عشية».
(٧) الصواب: «خمساً».
(٨) من (ب).

شرف الدين، وقال: أستودعك اللّهَ دينَك وأمانتك وخواتيم عملك. قُل قبلتُ ورضيتُ.

فقال السلطان: قبلتُ ورضيت.

وكان الصاحب مُلقى على قفاه، فميّل برأسه يمنةً، ثم عاد فرأى السلطان على حاله جالساً، فقال له: بسم اللّه، قوموا عنّي حتى أختلي بربّي. فقام السلطان وتوجّه، فلما بلغ الدِهليز الأوسط فارق الصاحب والمؤذّن في أذان المغرب، فعرف السلطان فعاد، وحضر الأمراء والأكابر، وكلّما حضر جماعة يقصّ عليهم ما جرى، ووافقت هذه الوديعة ساعةَ إجابة، وسنذكر فائدتهما عند ذِكر وفاة السلطان الملك المنصور، رحمهما اللّه، ورضي عنهما.

ولقد صلّيت مرّةً الجمعة بمقصورة الخَضر بجامع دمشق في سنة سبع وسبعين وستمائة، وعن يميني القاضي شرف الدين ابن المقدسيّ، وعن شمالي المولّى شرف الدين ابن فضل اللّه الكاتب، فأنشد ابن فضل اللّه بيتين هما:

وترى الرياحَ إذا مسحن غديره ... صقّلْنَه وتعين كلّ قذاة[1]
ما أن يزال عليه ظبْيٌ كارع ... كتطلُّع الحسناء في المرآة[2]

وقال: سمعت هذين، وما ظهر معنى الثاني منهما، وتفاوضا في ذلك، فلم يظهر، وكان إلى جانبنا فقيهٌ مالكيّ، وهو يُصغي إلينا، فقال: وأنا أيضاً سمعتُ بيتين ولا أعرف جملة إعرابهما/ ١٨٢ب/ فقال ابن المقدسي: دعنا من هذا إلى أن يظهر معنى ما نحن فيه. ففكّرت فوقعت على المقصود لأنّ البيت الثاني:

ما أن يزال عليه ظبْيٌ كارع ... كَتطلُّع الحسناء في المرآة

معناه أنّ هذا الغدير لصفاء مائة وخُلُوّه من القَذَى. وتصفيق الرياح إيّاه وبرده لا يبرح الظبي وارداً له على عطشٍ وعلى ريٍّ مُعاوداً للتردّد إليه في كلّ بُكرةٍ وعشيّ. كما أنّ المرأة الحسناء تحبّ النظر إلى وجهها في المرآة كل وقتٍ، لِما ترى من جمالها إنْ كانت لها حاجة إلى النظر في المرآة، وإنْ لم يكن لها حاجة. فسُرّا بما قلته، ووافقا عليه وشكرا والحاضرون ما أبديتُه من ذلك. واستعلمنا من الفقيه بيته، وما أُشكل من إعرابهما عليه، فأنشد لأعرابيّ:

لنا إبِلٌ ما رَوَّعتْها الصفائحْ ... ولا تقربها في الصباح الصوائحْ
إذا سمعت أضيافنا من دعائها ... أتَيْن سراعاً يبتدرن الذبائح

(١) في الأصل: «قذات».
(٢) في الأصل: «المرآت».

والذين توّهم أنّ الذبائح منصوبٌ على أنه مفعولٌ وهو مرفوعٌ على الفاعليّة، فأوضح له لفظ البيت، ومعناه، وإعرابه.

ثم استطردنا إلى أن جاء ذِكر الصاحب شرف الدين، فأوردا، وأوردتُ كثيراً من محاسنه وأشعاره.

فقال ابن المقدسيّ: رأيت بهذه المدينة رجلاً تعدّى مايةً وثلاثين سنة،

فقلت له: خبّرني بأعجب ما رأيت.

فقال: أعجب ما علمتُ شيئان[1]. أحدهما بستان مُلِك ووُقِف أربع مرار، وكل مرّةٍ يوقف على غير الصورة الأولى، وهو الآن طلق.

والشيء الآخر: شرف الدين شيخ الشيوخ ما رأيت مثله. وهذا القول إجماع.

وأمّا كرم خلائقه، وشرف نفسه، وانبساطه مع كلّ إنسانٍ بحسبه، فإنّه المعروف/ ١٨٣أ/ غير المنكَر.

ولقد حكى مرّةً قال: خرجت في يوم سبتٍ بدمشق إلى جبل الصالحية، وأنا ماشي في أيام الشيخ تاج الدين الكِنْدي، وعدت ماشياً. وكان شخص من الحنابلة، بيته بدير الحنابلة بالجبل، يعرفني، فلما وصلت إلى جسر باب الفراديس أطلب الدخولَ إلى المدينة، والمؤذّن يؤذّن المغرب، وإذا (أنا)[2] بالحنبليّ معرفتي، وهو خارج فسلّمتُ عليه،

فقال: كنت بجبل الصالحية.

قلت: نعم.

فقال: تروح إلى ناحيتنا وما نراك؟ ثم الطلاق يلزمني لا بدّ أن تعود معي إلى بيتي، فرجعتُ معه من جسر باب الفراديس عائداً ماشياً إلى الجبل، فوصلنا عشاء الآخرة، ففتح بيتاً مظلماً، وأقعدني على حصير، وتوجّه فغاب زماناً، ثم حضر ومعه سِراج وخمس بيضات، فأكلنا ما أحضر، وصلّينا، ونمنا إلى أنْ طلع الفجر، فعدت إلى دمشق.

وفي هذا من ذِكر مكارم الأخلاق كفاية[3].

---

(١) الصواب: «شيئين».

(٢) إضافة من (ب) ورقة ٤٣٤ ب.

(٣) انظر عن (أبي محمد، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف، شيخ الشيوخ، الأنصاري، الأوسي، الدمشقي، ثم الحموي، الشافعي، الأديب، الصاحب، ابن قاضي حماة، ويُعرف بابن الرقّاء) في:
عقود الجمان لابن الشعّار ٤/ورقة ١١أ، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٣٩ ـ ٢٩٢، وذيل الروضتين ٢٣١، ومشيخة قاضي القضاة ابن جماعة ١/ ٣٤٣ ـ ٣٥١ رقم ٣٧، ومعجم شيوخ الدمياطي ٢/ =

= ورقة ٤٨أ، ومنتخب المختار من ذيل تاريخ بغداد لابن رافع ١١٢ ـ ١١٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢١٩، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٩٧، ٩٨ رقم ١٤٥، وعقود الجمان للزركشي ١٨٣، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٤٣، ودول الإسلام ٢/ ١٦٧، ١٦٨، والعبر ٥/ ٢٦٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٧، والمعين في طبقات المحدثين ٢١١ رقم ٢٢٠٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٩، ٣٦٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٦٢هـ.) ص١٠١ ـ ١٠٤ رقم ٥٤، وذيل التقييد ٢/ ١٣٣ رقم ١٢٩٤، والوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤٦ ـ ٥٥٦ رقم ٥٥١، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٢٥٨، وطبقات الفقهاء الشافعيين ٢/ ٨٩٢، ٨٩٣ رقم ٩، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢١٤، والمنهل الصافي ٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٩ رقم ١٤٤٣، والدليل الشافي ١/ ٤١٧ رقم١٤٣٧، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٠٩، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣١٩، وكشف الظنون ٢٨٣، وشذرات الذهب ٥/ ٣٠٩، وهدية العارفين ١/ ٥٨٠، وديوان الإسلام ٣/ ١٤٨ رقم ١٢٤٩، والأعلام ٤/ ٢٥، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٥٩، وتاريخ حماه للصابوني ١٣١، والأدب في بلاد الشام لعمر كمال موسى ٣٢٣ ـ ٣٢٧، وموسوعة علماء المسلمين ق٢ ج٢/ ٢١٧، ٢١٨ رقم ٥٥٢.
وانظر: ديوان الشرف الأنصاري (مصوّرة مخطوطة ليدن)، ونسخة مكتبة وليّ الدين المضمومة إلى مكتبة بايزيد الثاني، رقم ٢٦٦٩، ومفرّج الكروب ٤/ ٢٧٣ (سنة ٦٢٦هـ.).

٦٦٣هـ

وفي سنة ثلاث وستين وستمائة

[فتح الظاهر لعدّة مدن]

فتح الملك الظاهر قيسارية[١]، وأرسوف[٢].
ثم فتح حيفا[٣].

[وصول عُقبان من أمراء العرب إلى الظاهر بيبرس]

[[٤] وفي هذه السنة وصل إلى الملك الظاهر عشر[٥] عُقبان من أمراء العرب (فأطلقها)[٦].

وفي هذه القضيّة من الملك الظاهر إلهامٌ من اللّه غريب، وفَهْمٌ مصيب، وذلك أنّ العُقاب ملك الطير، فأراد، رحمه اللّه، [أن][٧] يعمّ إحسانه سائر الملوك من الإنس والطير، وأنهم يكونون عُتقاه، وكانت أعينهم محيّطة، فأطلقها الملك الظاهر بين يديه على باب السُّدَّة، وأمسك الأمير سيفُ الدين الأيدمُري أحدَها، وفتح عينيه، وطلب يُطلقه، فطار وخطفه في عينيه

(١) و (٢) خبر فتح قيسارية وأرسوف، في:
ذيل الروضتين ٢٣٣ و٢٣٥، والروض الزاهر ٢٣٠ ـ ٢٤٣، والدرة الزكية ١٠٧، والتحفة الملوكية ٥٣ ـ ٥٤، وزبدة الفكرة ٩٥، ٩٦، ومختار الأخبار ٢٩، ٣٠، ونزهة المالك والمملوك ١٥٢، وتاريخ النوادر ٤/ورقة ٨١أ، ونهاية الأرب ٣٠/١١٣، ١١٤، ودول الإسلام ٢/١٦٨، والعبر ٥/٢٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٣هـ.) ص١٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢١٧، ومرآة الجنان ٤/١٦١، والبداية والنهاية ١٣/٢٤٤، ٢٤٥، وعيون التواريخ ٢٠/٣١٩، وتاريخ ابن الفرات ٦/ورقة ٦٦ب، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٨٢، والسلوك ج١ق٢/٥٢٥، وعقد الجمان (١) ٣٩٦، وتاريخ ابن سباط ١/٤١٠، والإعلام والتبيين ٦٢ (في سنة ٦٦٢هـ.).
(٣) خبر فتح حيفا في:
زبدة الفكرة ٩٦، والروض الزاهر ٢٣٤، والسلوك ج١ ق٢/٥٢٧، وذيل الروضتين ٢٣٤.
(٤) من هنا ليس في (أ).
(٥) الصواب: «عشرة».
(٦) عن هامش المخطوط (ب).
(٧) استدراك على الأصل.

بيده، فسلم. وأنشد في ذلك للأمير جمال الدين [ابن][١] الإمام الحاجب:

شعر

جاءت ملوك الطير في يد امرئ[٢] تُهدى[٣] إلى ملك الملوك[٤] الظاهر[٥]
أضحى سليمان الزمان فمُلكه[٦] يسمو[٧] به لقيّاصر وأكابر[٨]
خضعت رقابهم لذاك وحيطت أجفانهم بجهالة كلّ نادر[٩]
وتحقّقوا إتلافهم من قبل أن يصلوا إليه وما لهم من ناصر[١٠]
حتى إذا حلّوا بمجلس ملكه حلوا فأطلِقوا كلمحة ناظر[١١]
قالوا وقد أمنوا المخافة عنده والعين تفرق ما بعين الغادر[١٢]
ما نحن بأسرى بل سيُطلق واحدٌ منّا بحاكٍ عن لسان الآخر
جئناك يا ملك الزمان لعدّة الأيام بخير دائم وبشائر[١٣]
ملك التتار[١٤] سيأتيك مثلنا[١٥] في أسر خادمك الزمان الجائر[١٦]
فأبشر بصحّة أمر ما جئنا به والفالُ يؤخذ من لسان الطائر[١٧]

(١) استدراك من: الروض الزاهر.
(٢) في الأصل: «يد آمري».
(٣) في الروض: «قهراً» بدل «تهدى».
(٤) في الروض: «الأنام».
(٥) في الأصل: «الظاهري».
(٦) في الأصل: «في ملكه».
(٧) في الأصل: «يسموا».
(٨) في الأصل: «وأكابري»، والتصحيح من الروض الزاهر ٢١٩.
(٩) في الأصل: «نادري».
(١٠) في الأصل: «ناصري».
(١١) في الأصل: «ناظري».
(١٢) في الأصل: «الغادري».
(١٣) في الأصل: «وبشائري».
(١٤) في الروض: «ملك الزمان».
(١٥) في الروض: «مثلهم».
(١٦) في الأصل: «الجائري»، والتصحيح من الروض الزاهر ٢٢٠.
(١٧) في الأصل: «الطائري».
وقد أورد في الروض الزاهر الأبيات: ١ و٢ و٩ فقط، وذلك في حوادث سنة ٦٦٢هـ. انظر ص٢١٩ و٢٢٠.

[استقبال الظاهر بيبرس للأمير يشكر]

ووصل أيضاً في المحرّم الأمير جلال الدين يشكر(١) ولد الدويدار(٢) الذي للخليفة ببغداد، وكانت له نعمة عظيمة، وعبيد، وخيول، ومماليك، وغير ذلك، فاستقبله الملك الظاهر بالإحسان، ورفع منزله وأنزله، وسيَّر إليه الخِلَع والهدايا والخيول والأموال له ولمن معه. ثم جلس السلطان يعرضهم، فاختار من يكون/ ٤٣٢ب/ يصلح في الخدمة بالحلقة المنصورة، ومن يصلُح لخدمة الأمراء.

ثم أعطى(٣) لجلال الدين بن الدويدار إقطاعاً في الديار المصرية، وسيّر إليه طبلخاناه كاملة، وأمّره، وصار من جملة الأمراء الإسفهسلّارية(٤). ثم بعد ذلك رمى بالبُندق في صفر، ودعا(٥) للسلطان فخلع عليه وأنعم، ونقله وأحسن إليه(٦)](٧).

(١) مهملة وغير واضحة في الأصل، والتحرير من: الروض ٢٢٠.
(٢) الدويدار = الدوادار.
(٣) في الأصل: «أعطا».
(٤) اسفهسلارية = أصفهسلارية = اسبهسلارية.
(٥) في الأصل: «وادعى».
(٦) الخبر باختصار في الروض الزاهر ٢٢٠ في حوادث ٦٦٢هـ.
(٧) ما بين الحاصرتين من (ب) وليس في النسخة (أ).

٦٦٤هـ

وفي سنة أربع وستين

[دخول العساكر المصرية والشامية بلاد سيس]

أرسل السلطان الملك(١) المنصور وصُحبته العساكر(٢) المنصورة(٣) المصرية والشاميّة، وعزّ الدين أوغان(٤) المعروف بسمّ الموت، فدخلوا إلى بلاد سيس(٥) من جهة دَربَنْد مرّي.

وكان صاحب سيس هيثوم(٦) قد حصّن(٧) الدَّرْبَنْد، ونصب عليه المجانيق، وجعل عسكره وولده ليقون على الجبل المطِلّ على الدَّرْبَنْد، والرجّالة قد ملأت تلك الجبال والأودية، فصعدت العساكر الإسلامية من كلّ جانب، وحكمت عليهم، فانهزم الأرمن، فتبِعهم المسلمون، وأُسر ابن صاحب سيس ومعه جماعةٌ من أهله.

ونزل السلطان الملك المنصور، وعزّ الدين أوغان على نهر جان، وإلى جانب هذا نهر جهان، من جهة الشمال قلعة صغيرة رأيتها أنا، يقال لها، العامودين(٨)، وهي منيعة، فبات العسكر تحتها، وأهل القلعة/ ١٨٣ب/ يظنّون أنّ البلاد قد مُلكت، وعسكرهم قد كُسِر. وملكهم وليّ العهد قد أُسِر، فراسلوا في طلب الأمان، على أن ينزلوا من القلعة، فأمّنهم أوغان. فلما نزلوا ضرب رقابهم، واستباح أموالهم وأولادهم، وخرّب الحصن، ولو لم ينزلوا لما قدر أحدٌ عليهم، وإنّما لكلّ أجلٍ

(١) في (ب) ورقة ٤٣٥ب: «للملك».
(٢) في (أ) ورقة ١٨٣أ «العساكره».
(٣) في (أ) ورقة ١٨٣أ «المنصور».
(٤) يرد في المصادر: «إيغان» و«أوغان». انظر: الروض ٢٦٩، والنهج السديد ١٣١، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٢٣، وهو توفي ٦٧٥هـ.
(٥) سيس = سيسية: أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زَرْبَة. أهلها أرمن. (معجم البلدان ٣/ ٢٩٧).
(٦) في الروض الزاهر ٢٦٩ «الملك المجير هيتوم بن كسطنتين بن باساك»، وهو: «HaytomI II» أو Hethum المعروف في المصادر العربية باسم «تكفور».
(٧) في (ب) ورقة ٤٣٥ ب «قد حضر».
(٨) هكذا. والصواب: «العامودان» أو «العمودان».

كتاب. وحاز العسكر من الغنائم والأموال والسوام ما لا يُحصيه إلّا اللّه تعالى[١].

[فتح صفد ويافا]

وفتح الملك الظاهر صفد[٢] ويافا[٣] في سنة أربعٍ وستين.

---

(١) انظر خبر سيس في:
تاريخ مختصر الدول ٢٨٥، وتاريخ الزمان ٣٢٤، ٣٢٥،. والروض الزاهر ٢٦٩ ـ ٢٧٢، والتحفة الملوكية ٥٨، وزبدة الفكرة ١٠٥، ومختار الأخبار ٣١، ونزهة المالك والمملوك ١٥٣، والدرّة الزكية ١١٨، والنفحة المسكية ٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٤هـ.) ص٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣، ٤، والبداية والنهاية ١٣، ٢٤٧، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٣٧ ـ ٣٣٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٨٦، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٥١، ٥٥٢، وعقد الجمان (١/ ٤٢٢، ٤٢٤، والنجوم الزاهرة ٧/ ١٤٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤١٤، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٢٥، وتاريخ الأزمنة ٢٤٩، والجوهر الثمين ٢/ ٧٤، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٣٧ ـ ٣٤٣، والعبر ٥/ ٣٠١.
وفي الحوادث الجامعة ١٧١ يجعل الفتح على يد الظاهر بيبرس وأنه سار بنفسه إلى بلاد الأرمن.

(٢) انظر عن فتح صفد في:
الروض الزاهر ٢٥٤ ـ ٣٦٣، وحسن المناقب، ورقة ١٤٣، والتحفة الملوكية ٥٧، ومختار الأخبار ٣٠، وزبدة الفكرة ١٠٤، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣، والدرة الزكية ١١٧، ١١٨، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٢٧ ـ ٣٣٧، ونهاية الأرب ٣٠/ ١٣٠، ونزهة المالك والمملوك ١٥٣، وتاريخ النوادر ٤/ ورقة ٨٨ ب، والعبر ٥/ ٢٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٤هـ.) ص٢٤، ٢٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٨، ومرآة الجنان ٤/ ١٦٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٤٦، ٢٤٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٨٦، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٨، وعقد الجمان (١) ٤٢١ ـ ٤٢٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ١٣٨، ١٣٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤١٣، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٢٥، وتاريخ الأزمنة ٢٤٩، والإعلام والتبيين ٦٢، وشذرات الذهب ٥/ ٣١٥، وتاريخ الحروب الصليبية لستيفن رنسيمان ٣/ ٥٥٠، والظاهر بيبرس للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ٦٥، ومملكة صفد في عهد المماليك لطه ثلجي الطراونة ٤٨ ـ ٥١، وتاريخ ابن الفرات ٦/ ورقة ١٠٠ب و١٠٣أ.

(٣) الصواب أن فتح يافا كان في سنة ٦٦٦هـ. انظر عنه في:
الروض الزاهر ٢٩٢، ٢٩٣، والتحفة الملوكية ٦١، ٦٢، وزبدة الفكرة ١١٠، ومختار الأخبار ٣٦، والمقتفي، للبرزالي ١/ ورقة ٩أ وب، والدرّة الزكية ١٢٤، ١٢٥، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٧٤، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٤، وتاريخ النوادر ٤/ ورقة ٩٠ب، ونزهة المالك ١٥٣، والعبر ٥/ ٢٨٣، ودول الإسلام ٢/ ١٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٦هـ.) ص٣٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٥١، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٥٩، ٣٦٠، والإعلام والتبيين ٦٢، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٦٤، ٥٦٥، وعقد الجمان (٢) ١٩، ٢٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٦، وتاريخ ابن الفرات ٦/ ورقة ١٢٧.

[الانتقام للسابق شاهين]

وأمّا ما حكاه لي عَلَم الدين سَنْجَر الحَمويّ قال: لما فتح السلطان الملك الظاهر صفد كان أهلها قتلوا له جماعة كثيرة من الخاصّكيّة والأمراء والأجناد، تقارب ثمان مائة فارس، هذا ممّن يُعرف. وكانوا لما تحقّقوا أنهم مأخوذون أرسلوا رسولاً يطلب الأمان، فأجلس الملك الظاهر كرمون[١] مكانه على الكُرسيّ، ووقف الملك الظاهر حاملاً للسيف على أنه سلاح دار. فلما حضر رسول الفرنج تحدّث مع كرمون على أنّه السلطان، وطلب الأمان، فأعطاه ما سأل، فلما نزل الفرنج من القلعة سأل الملك الظاهر عن المكان الذي قُتل فيه سابق شيحين[٢]، فأخبروه، فأمر بأن يُساق أهل صفد إلى ذلك المكان ومعهم ألوفٌ من الخواصّ، فلما وصلوا بهم إلى ذلك التّل قال المحتشمون للغلمان: اقعدوا ناحيةً ونحن ناحية، فسألهم بعض الأمراء عن هذا، فقالوا: نحن قد عرفنا أنكم تقتلوننا، وما نشتهي أن نُقتَل نحن والغلمان جملةً، لشَرَف أنفسهم. ثم قُتلوا بعد ذلك عن آخرهم[٣].

---

(١) هو: كرمون أغا. توفي في ٣ ذي القعدة سنة ٦٦٤هـ. (الروض الزاهر ٢٦٣).

(٢) هو: سابق شاهين. وورد في النسخة (ب) ورقة ٤٣٦ب: «ساهين». انظر عنه في: معجم شيوخ الذهبي ٥٤١ رقم ٨٠١، وتاريخ النوادر، لقرطاي العزّي ٤/ ورقة ٨٤أ ـ ٨٧ب، وفيه حكاية مطوّلة عنه، والروض الزاهر ٢٨٢، وزبدة الفكرة ١٠٨، ومختار الأخبار ٣٥، ونهاية الأرب ٣٠، ٢٩٦، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٥٩، وعقد الجمان (٢) ٩، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين ٢٩٥.

(٣) ينفرد المؤلّف ـ رحمه اللّه ـ بهذه الرواية دون غيره.

٦٦٥هـ

[(١) ودخلت سنة خمس(٢) وستين وستماية

[غدر أهل أنطاكية]

في أول هذه السنة سيّر الملك الظاهر جيشاً كثيراً مع مقدّمين إلى أنطاكية، فمضوا إليها وحصروها، وما بقي(٣) إلّا أخْذها، فأطلع أهل أنطاكية إلى المقدَّمين مال كثير(٤) في عُلَب حلاوة فأخذوها، ثم رحلوا عن أنطاكية على غفلة من الناس، والناس في بيعهم وشرائهم لم يعلموا بذلك، ولم يلحقوا يرحلون مع العسكر، فطلع أهل أنطاكية فأخذوا من المسلمين خلق(٥)، ومن المتعيّشين، وقتلوا خلق كثير(٦).

ولما وصلوا المقدّمين(٧) إلى السلطان الملك الظاهر، وكان قد بلغه ما فعلوا فالتقاهم وخلع عليهم.

ثم غد ذلك اليوم مُدّ السّماط، وحضروا على السّماط، فقبض الملك الظاهر على الجميع، فكان آخر العهد بهم، فلا رضي اللّه عنهم ولا رحمهم كما أباعوا المسلمين بأقلّ شيء.

ثم إنّ الملك الظاهر تهيّأ بعد ذلك لقصد أنطاكية (بنفسه(٨))(٩).

---

(١) من هنا ليس في (أ) وهو في النسخة (ب) ورقة ٤٣٦ ب.
(٢) في الأصل: «سنة خمسة».
(٣) في الأصل: «وما بقا».
(٤) الصواب: «مالا كثيراً».
(٥) الصواب: «خلقاً».
(٦) الصواب: خلقاً كثيراً».
(٧) الصاب: «ولما وصل المقدّمون».
(٨) كتبت فوق السطر.
(٩) انفرد المؤلف ـ رحمه اللّه ـ بهذا الخبر.

٦٦٦هـ

[فتح أنطاكية]

وفي سنة ستٍّ وستين وستمائة فتح الملك الظاهر الشَّقِيف(١) وأنطاكية(٢)، وحضرهما بنفسه، (وأخذ أنطاكية وقد نزل عليها في يوم واحدٍ بالسيف، فأخذ منها)(٣) من الأموال والأولاد ما لا يُحدّ ولا يُحصر، وقتل أهلها/١٨٤أ/ بأسرهم. (وأسر منهم من أراد)(٤). وسُبيت الذراري.

---

(١) الشقيف: حصن منيع في الجنوب من «لبنان» شرقيّ مدينة صور. وفي الجنوب اللبناني شقيف آخر هو «شقيف تيرون»، وهذا شرقيّ مدينة صيدا. والمقصود هنا هو الأول «شقيف أرنون».
انظر عن فتح الشقيف في:
الروض الزاهر ٢٩٥ ـ ٢٩٧، والتحفة الملوكية ٩٢، وزبدة الفكرة ١١٠، ومختار الأخبار ٣٦، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٧٤، ٣٧٥، والدرة الزكية ١٢٥، ١٢٦، والمتقفي للبرزالي ١/ورقة ٩ب، والنهج السديد ١٦٤، وحسن المناقب، ورقة ١٠٤ب، ١٠٥أ، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٠١، والعبر ٥/ ٢٨٣، ودول الإسلام ٢/ ١٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٦هـ.) ص٣٥، وتاريخ النوادر ٤/ورقة ٩٠ب، ونزهة المالك ٥٤أ وتاريخ ابن الفرات ٦/ورقة ١٣٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٥١، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٦٠، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٠١، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٦٥، وعقد الجمان (٢) ٣٠، ٢١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤١٦ ـ ٤٢٣، والإعلام والتبيين ٦٢، ٦٣، وتاريخ الأزمنة ٢٥٠، والنفحة المسكية ٦٠، والجوهر الثمين ٢/ ٧٤، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين تأليفنا ـ ٢٩٧ ـ ٣٠١.
(٢) انظر عن (أنطاكية) في:
الروض الزاهر ٣٠٧، والتحفة الملوكية ٦٢ ـ ٦٤، وزبدة الفكرة ١١١ ـ ١١٤، ومختار الأخبار ٣٦، ٣٧، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٠أ، والدرّة الزكية ١٢٦، ١٢٧، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٨٣، والحوادث الجامعة ١٧١ (حوادث سنة ٦٦٤هـ.)، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٤، ٥، والعبر ٥/ ٢٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٦هـ.) ٣٦، ٣٧، ومرآة الجنان ٤/ ١٦٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٥١، ٢٥٢، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٦٠، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٦٧، ٥٦٨، وعقد الجمان (٢) ٢١ ـ ٢٩، والإعلام والتبيين ٦٣، والنفحة المسكية ٦٠، والجوهر الثمين ٢/ ٧٤، ٧٥، وتاريخ النوادر ٤/ورقة ٩٠ب، ونزهة المالك ١٥٤، وتاريخ ابن الفرات ٦/ورقة ١٣٥.
(٣) ما بين القوسين من (ب) ورقة ٤٣٦ ب.
(٤) ما بين القوسين من (ب) ورقة ٤٣٦ ب.

[فتح بُغراس]

وبالقرب من أنطاكية قلعة يقال لها بُغْراس[١] كانت للداوية، فلما (بلغهم أخْذُ أنطاكية ونهْبها وقتْل من فيها)[٢] هربوا وأخْلوا القلعة، فاتّصل الخبر بالملك الظاهر، فسيّر جماعةً دخلوا القلعة (وملكوها وملأها رجال[٣])[٤] وحرساً، واشتغل السلطان بالأموال والسَّبي، فقدِم[٥] الجماعة الذين كانوا بقلعة بُغْراس، كونهم أخلوا مكانهم، وقالوا: ربّما أنّ الملك الظاهر يشتغل عنّا بقلعة القُصَير وحصارها، ولا يحضر[٦] إلينا، وينتظر العرضيّات، فعادوا ليلاً إلى بُغراس ظنّاً منهم أنّها على حالها مُخلّاة لم يُتفطّن لها، فجاءوا فوصلوا إلى باب قلعة بُغراس، فصاح عليهم الحرس، فعادوا خائبين[٧].

[فتح ديركوش]

واتّصل خبر أخْذ أنطاكية إلى ديركوش، فهرب أهلها إلى القُصَير، وإلى جهة مينا بسيط بالقرب من المالونية.

وهذه النواحي رأيتُها، وهي ملاصقة للجبل الأقرع من قِبَلِيّه.

وتركوا قلعة ديركوش خاليةً. فأرسل الملك الظاهر فخر الدين خليل بن الجناحي[٨] تسلّم ديركوش وحواصلها[٩].

---

(١) بُغْراس: بضمّ أوله، الباء الموحّدة بنقطة من تحتها، وسكون الغين المعجمة، وراء، بعدها ألف ثم سين مهملة. وفي معجم البلدان ١/ ٤٦٧ «بَغراس» بفتح أوله.
وهي مدينة في لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب، في البلاد المطلّة على نواحي طرسوس.

(٢) ما بين القوسين من (ب) ورقة ٤٣٦ ب.

(٣) الصواب: «وملأها رجالاً»

(٤) ما بين القوسين من (ب) ورقة ٤٣٦ب.

(٥) في السنخة (أ): «من».

(٦) في النسخة (أ): «حضر».

(٧) رواية المؤلّف ـ رحمه اللّه ـ عن فتح بغراس لا توجد في المصادر. وانظر عنها في:
الروض الزاهر ٣٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٥، والدرّة الزكية ١٣٨، والتحفة الملوكية ٦٤ وفيه: «بغراص»، وزبدة الفكرة ١١٤، ومختار الأخبار ٣٧، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٠أ، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٨٤، والعبر ٥/ ٢٨٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٩، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٦١، وتايخ الإسلام (حوادث ٦٦٦هـ.) ص٣٧، وعقد الجمان (٢) ٢٩، وتاريخ ابن الفرات ٦/ ورقة ١٤٥ب، والنفحة المسكية ٦١، والجوهر الثمين ٢/ ٧٥.

(٨) لم أجد له ذِكراً في المصادر.

(٩) انظر عن ديركوش في:
الروض الزاهر ٣٢٤، ٣٢٥ وفيه أن السلطان الظاهر بيبرس سيّر الأمير بدر الدين بيليك الأشرفي =

[خبر القُصَير]

وأمّا القُصَير فإنها كانت للبطرك بداخل البحر، وبها نائب من جهة البطرك اسمه سير كُليام[١]، وهو رجل جيّد يحبّ الخير، ويحفظ الجوار، وكان ينصح النوّاب بالثغور الملاصقة للقُصَير، ويُعلِمهم حركات الحراميّة من الأرمن والفرنج، فيكون كما قال، وأكثر ما كان اعتماده ذلك مع فارس الدين ابن الدماغ[٢] النائب بالشُغْر وبكّاس.

وكان ابن الدماغ يكتب في معناه إلى الملك الظاهر ويشكره، ويوضح ما هو عليه من المناصحة، والجوار الحَسَن، والتعبّد للسلطان الملك الظاهر، هذا مع اليأس من خروج العساكر المصرية إلى الشام وغَلَبَة المجاورين من التتار، والفرنج، والأرمن، على البلاد، حتى أنّ صاحب سيس/ ١٨٤ب/ هيثوم أغار بنفسه إلى سَرْمين، ونهب أسواقها، ومع ذلك لا يزداد سير كليام نائب القُصَير [إلّا][٣] تحبُّباً وتَقَرُّبا[٤]. وكان الملك الظاهر يكتب إليه ويعِده الوعود الجميلة. فلما تقلّبت الأيام ودارت السنون، وخرج السلطان والعساكر، وفتح البلاد وأخذ أنطاكية، أرسل سيركُليام إلى ابن الدماغ يقول: «هذا وقت خدمتي ومواعيدي والمجازاة عن نُصحي»، فطالع فارس الدين الملك الظاهر، وذكّره ما لسِيركليام من الحقوق، فذكرها.

وكان قد سيّر الملك الظاهر عزّ الدين الأفرم[٥] وجماعة أمراء، منهم عَلَم الدين أبو خرص[٦]، ومعهم منجنيقات إلى القُصَير، وفي عزمه أن ينازلها بنفسه إذا فرغ من مَهمّات أنطاكية، فنزلوا عليها وضايقوها، وهي حصن منيع.

فلما تذكّر السلطان الحال الأول مع سيركليام كيف عامل[٧] [المسلمين[٨]] كتب إلى ابن [الدماغ][٩] يقول له: «قد رأينا حقّ جارك وأبقيناه في مكانه، وقبلنا سؤالك فيه، على أن تكون القلعة وما تحتوي عليه له، والبلاد البرّانية والأسواق والحقوق،

= الظاهري تسلم ديركوش ليلة الجمعة حادي عشر شهر رمضان. والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٠أ، والدرة الزكية ١٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٦هـ.) ص٣٨.

(١) كليام = غليام = غليوم = وليم.

(٢) لم أجد له ذكراً في المصادر.

(٣) استدراك على الأصل يقتضيه السياق.

(٤) في الأصل إهمال للنُقَط.

(٥) لم أجده في المصادر المتوفرة.

(٦) لم أجده في المصادر المتوفرة.

(٧) في الأصل: «كفر عامل»، والتصحيح حسب المقتضى.

(٨) إضافة يقتضيها السياق.

(٩) إضافة من (ب) ورقة ٤٣٧أ.

النصف لنا والنصف له، وحضر بهذه المواصفة[1] مبارز الدين الطوري[2]،

وكنت حاضراً ذلك.

وقال مبارز الدين المذكور لفارس الدين في ملأ من الناس: «السلطان يسلّم عليك ويقول لك: هذه القلعة قد أبقاها على سيركليام لأجل حُسن جواره لك، وهي له، ونحن ما نعرف البطرك، فسيّر إليها لحفْظ بلادها نوّاباً ثقات لا يتبرطلون، ومهما يحصل خُذ النصف منه، وهذا عمله السلطان من أجلك». وتوجّه عائداً إلى الملك الظاهر وهو نازل بأنطاكية، واستقرّ الحال على ذلك[3].

[تسلّل أهل قلعة أنطاكية وهربهم]

وكان السلطان لما فتح أنطاكية بالسيف امتنعت قلعتُها، وفيها جماعة من محتشميهم وخيّالتهم، والبالي[4] سير جوان/ ١٨٥أ/ دنجرفيل الذي كان نائباً من جهة الإبرنس[5] بأنطاكية. فرتّب السلطان العساكر حول القلعة، ونزل العسكر الكثيف من قِبْليّها، وهو المكان الضعيف.

فلما كان الليل تدلّى البالي ومعه ثلاث ماية رجل يحملون الأموال، وتسلّلوا بين أطناب الخيام إلى أن خرجوا من العسكر، وتوجّهوا يحمل بعضهم بعضاً، والبالي يحمله جماعة منهم، إلى أن ركبوا في البحر من ميناء الأميادون[6]، وتوجّهوا إلى اللاذقيّة - وكانت للإبرنس أيضاً -، ولم ينلهم أحدٌ بمكروه، ووقع عليهم بالقرب من الميناء تُركمان، فكسروا التركمان وأخذوا عُددهم وهم على هذا الحال برجاله. فسُبحان المُنجّي من الشدائد،

وحكى لي بعض هؤلاء الجماعة الذين نزلوا من أنطاكية صُحبة البالي قال: دخلنا بين الأطناب وغلام واقف عند خيل.

(١) هكذا في الأصل. ونرجّح أن المقصود: «المناصفة» وهذا يؤيّده النص.
(٢) هو: مبارز الدين الطوري أمير طبر. (الروض الزاهر ٣٩٩) وزبدة الفكرة ١٣٤، والتحفة الملوكية ٧٤، ومختار الأخبار ٤٨.
(٣) انفرد المؤلّف - رحمه الله - بهذه الرواية.
وجاء في: الروض الزاهر ٣٢٥: «كانت القصير للبطرك الكبير، خالصة له، وزعموا أنّ بأيديهم خطاً من عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ولما نزل السلطان هذه الجهات بذلوا نصف البلاد للسلطان، فكتبت لهم هدنة بذلك، وانضافت إلى المملكة الإسلامية نصف بلاد القصير».
(٤) البالي: الوصيّ.
(٥) الإبرنس = البرنس: الأمير.
(٦) هكذا، ولم أجده في المصادر.

فقال: أيش أنتم؟

قلت: معنا إقامة من حارم،

فقال: الطريق إلى الدهليز من أسفل ما هي من هذا الجانب، وكان من جملة من خلّص مع هؤلاء سير بسطرد[1] أبو سيركُليام والي القُصَير، فوصل إلى ابنه[2] سالماً.

وكان ذهاب القُصير وسيركُليام مسبّباً عن سير بسطرد على ما سيُذكر إن شاء الله تعالى[3].

(١) لم أجده في المصادر.
(٢) في النسخة (أ): «إلى أبيه».
(٣) انفرد المؤلّف - رحمه الله - بهذه الرواية. وفي: الروض الزاهر ٣٠٨ رواية مختلفة.

٦٦٧هـ

(١)ودخلت سنة سبع وستين وستماية

[حجّ الظاهر بيبرس]

حجّ الملك الظاهر في هذه السنة(٢)، ولم يعلم أحد بحجّته حتّى وصل إلى دمشق من مكة، حرسها اللّه تعالى، في مدّةٍ يسيرة، وعليه عباءة، ووصل إلى حماه، ثم إلى حلب، ثم عاد إلى مصر.

[إراقة الخمور]

وأمر بإراقة الخمور في جميع البلاد وتبطيل الحانات(٣)، رحمه اللّه تعالى.

(١) من هنا ليس في النسخة (أ)، وهو في النسخة (ب) ورقة ٤٣٧ب.
(٢) خبر الحج في: الروض الزاهر ٣٥٤، والمختصر في أخبار البشر ٥/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٧هـ.) ص٤٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢١٩، وعيون التواريخ ٢٠/٣٨٠، والسلوك ج١ ق٢/٥٨١، والنفحة المسكية ٦١، والجوهر الثمين ٢/٧٥، وذيل مرآة الزمان ٢/٤٣٠، ٤٣١، ومختار الأخبار ٤١، وزبدة الفكرة ١٢٠، ١٢١، والتحفة الملوكية ٦٦.
(٣) خبر إراقة الخمور في: نزهة المالك والمملوك ١٥٤، والعبر ٥/٢٨٨، ودول الإسلام ٢/١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٨هـ.) ص٥٠، ٥١، ومرآة الجنان ٤/١٦٧، والنفحة المسكية ٦١، والجوهر الثمين ٢/٧٥، وتاريخ ابن الفرات ٦/ورقة ١٩٧ب.

٦٦٨هـ

وفي سنة ثمانية(١) وستين وستماية

[نزول الظاهر بيبرس على عكا]

غار(٢) الملك الظاهر، رحمه اللّه، بنفسه على عكا، فقتل جماعة كثيرة من رؤسائهم وشُجعانهم وملوكهم، لأنّ الفرنج كانوا مجتمعين بظاهر عكا للفُرجة، وضُربت البشائر بذلك في جميع بلاد الإسلام، ومع هذا فكان له همّة عالية جدّاً، رحمه اللّه تعالى(٣).

(١) الصواب: «سنة ثمان».
(٢) هكذا في الأصل، والصواب: «أغار».
(٣) خبر عكا في: الروض الزاهر ٣٦٢ ـ ٣٦٤، والتحفة الملوكية ٦٨، والدرة الزكية ١٤٢، ١٤٣، والمقتفي ١/ورقة ١٦أ، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٨هـ.) ٤٨، والبداية والنهاية ١٣/٢٥٦، وعيون التواريخ ٢٠/٣٩٢، والسلوك ج١ ق٢/٥٨٤، وعقد الجمان (٢) ٥٨.

٦٦٩هـ

ودخلت سنة تسعٍ وستين وستماية[1]

[فتح حصن الأكراد]

وفي هذه السنة نزل الملك الظاهر على حصن الأكراد، وأكمن لهم، ولمّا أكمن ظنّوا أنه في قلّةٍ من العسكر، ونزل إليه جمْعٌ كثير من حصن الأكراد من فارس وراجلٍ، فاستخرج إلى الكمين وخرج عليهم، واحتاطوا بالعدوّ واستأصلوهم[2]، ودقّت البشائر بذلك أيضاً، وبعد ذلك فُتح الحصن في أيامٍ قلائل، وأراح المسلمين من شرّه وأعطاهم خيره[3].

[فتح حصن عكار]

وانتقل من حلْبة[4] في هذه السنة إلى حصن عكار فحاصره، وفتحه في أيام يسيرة[5].

(١) حتى هنا ينتهي النقص في (أ) ورقة ١٨٥أ.
(٢) في الأصل: «استصالوهم».
(٣) خبر حصن الأكراد في:
الروض الزاهر ٣٧٥ ـ ٣٨٦، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٤٤، والتحفة الملوكية ٧٠، وزبدة الفكرة ١٢٧، ١٢٨، ومختار الأخبار ٤٥، والمقتفي ١/ورقة ٢١ب و٢٢أ، ب، والدرة الزكية ١٥١ ـ ١٥٤ و١٦١، ١٦٢، ونزهة المالك ١٥٤، وتاريخ النوادر ٤/ ورقة ٩١ب، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٢٦، ٣٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٦، ودول الإسلام ٢/ ١٧٣، والعبر ٥/ ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٩هـ.) ص٥٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٠، ومرآة الجنان ٤/ ١٧٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٥٩، وعيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٠، وتاريخ ابن الفرات ٦/ ورقة ١٨٩ب، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٠، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٩٠، ٥٩١، و٥٩٣، وعقد الجمان (٢) ٥٩ و٧٠، والنجوم الزاهرة ٧/ ١٥٠، و١٥٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٣٠، والإعلام والتبيين ٦٤.
(٤) حَلْبَة = حَلْبا: بلدة كبيرة، في قصبة عكار حالياً ومركز قضائها، تبعد عن طرابلس إلى الشمال نحو ٣٠ كلم.
ورواية المؤلّف ـ رحمه الله ـ تفيد أن الظاهر بيبرس أتى إلى حلْبا بعد فتح حصن الأكراد، ومنها انتقل إلى فتح حصن عكار، وهذا ما لم تذكره المصادر الأخرى.
(٥) خبر حصن عكار في:
الروض الزاهر ٣٧٩ ـ ٣٨٢، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٤٨، ونزهة المالك والمملوك ١٥٤، =

[فتح حصن القُرين]

ثم انتقل أيضاً في هذه السنة إلى حصن القُرَيْن[1]، ففتحه أيضاً[2].

قال صاحب التاريخ: وجرت على هذه الحصون أمور عجيبة يطول شرحها، فمن أراد ذلك فلْينظُر في التواريخ المطوّلات[3].

[وفاة القاضي ابن البارزي]

وفي هذه السنة أعني سنة تسع وستين وستماية مات القاضي شمس الدين بن البارزي[4]، قاضي قضاة حماه المحروسة، رحمه اللّه.

= وتاريخ النوادر ٤/ورقة ٩١ب، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ٢٣أ، والتحفة الملوكية ٧١، ٧٢، وزبدة الفكرة ١٢٨، ومختار الأخبار ٤٥، والدرّة الزكية ١٥٥ ـ ١٥٨، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٢٩، والعبر ٥/ ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٩هـ.) ص٥٤، ومرآة الجنان ٤/ ١٧٠ وفيه: «حصن عكا»، ومثله في البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٩ وهو غلط، وعيون التواريخ ٢٠/ ٤٠١ وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٠، وفيه «حصن عكا»، وتاريخ ابن الفرات ٦/ورقة ١٩٠أ، ودول الإسلام ٢/ ٧٢ وفيه: «حصن عكا»، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٠، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٩٢، وعقد الجمان (٢) ٧٦، ٧٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ١٥١، ١٥٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٣١، وتاريخ الأزمنة ٢٥٢، وشذرات الذهب ٥/ ٣٢٨ وفيه: «حصن عكا»، والإعلام والتبيين ٦٤ وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ـ الجزء الأول ـ تأليفنا ـ ص٥٦٢ ـ ٥٦٤، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير ـ القسم السياسي ـ تأليفنا ـ ص٣١٧ ـ ٣١٩، والأعلاق الخطيرة ج٢ ق٢/ ١١٨، والنهج السديد ١٩٠، وتاريخ عكار الإسلامي السياسي والحضاري عبر العصور ـ للدكتور محمد خالد الزعبي ٩٥.
(١) القُرَين: بضم أوله وفتح ثانيه، وسكون الياء آخر الحروف، ونون. حصن في أرض معليا قرب صفد.
(٢) خبر حصن القرين في:
الروض الزاهر ٣٨٥، ٣٨٦، وزبدة الفكرة ١٢٩، ومختار الأخبار ٤٦، والتحفة الملوكية ٧٢، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٦، والدرّة الزكية ١٦١، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٤٤، ونزهة المالك والمملوك ١٥٥، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ٢٤أ، ودول الإسلام ٢/ ١٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٦٩هـ.) ص٥٧، والعبر ٥/ ٢٩٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٠، ومرآة الجنان ٤/ ١٧٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٥٩، وعيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٠، وتاريخ ابن الفرات ٦/ورقة ١٩٥أ، وتاريخ النوادر ٣/ورقة ٩١ب و٩٦ب، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٩٠، ٥٩١، وعقد الجمان (٢) ٧٩، والنجوم الزاهرة ٧/ ١٥٠ و١٥٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٣٠.
(٣) وردت حوادث هذه السنة ٦٦٩هـ. في النسخة (أ) ورقة ١٨٥أ، باختصار شديد:
«وفي سنة تسع وستين وستماية فتح الملك الظاهر حصن الأكراد، وعكار، والقرين».
(٤) هو: إبراهيم بن المسلم بن هبة اللّه بن البارزي، الحموي، القاضي، أحد الأئمّة الفضلاء ببلده، ولد سنة ٥٨٠هـ. له شعر وفضائل. انظر عنه في:
ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٥٧، ٤٥٨، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ٢٢ب، وفيه: «أبو الطاهر =

[وفاة الأمير شجاع الدين مرشد]

ومات الأمير الكبير، شجاع الدين، مرشد الخادم(١)، المنصوريّ، واقف مدرسة الحنفية بحماه المحروسة.

ودُفن في التُّربة التي أعدّها لنفسه قبالة مدرسته، قدّس اللّه روحه، ونوّر ضريحه، لأنّه كان صاحب معروفٍ كثير، وصدقات كثيرة، ودين، وتُقى(٢) وافرٍ.

= إبراهيم بن عبد اللّه بن المسلم...»، ونهاية الأرب ٣٠/ ١٨١، ومشيخة قاضي القضاة ابن جماعة ١/ ١٣٢ ـ ١٣٥ رقم ٥ وفيه: «إبراهيم بن هبة اللّه بن المسلّم بن هبة اللّه بن حسّان..»، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٦٩هـ.) ص٢٧٦ رقم ٢٩٩، والوافي بالوفيات ٦/ ١٤٦، ١٤٧ رقم ٢٥٩٠، ومرآة الجنان ٤/ ١٧٠، وعيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٤، ٤٠٥، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٩٧، وعقد الجمان (٢) ٨٦، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٣١، والمنهل الصافي ١/ ١٦٢، ١٦٣ رقم ٨٢، والدليل الشافي ١/ ٢٩ رقم ٨٢، وشذرات الذهب ٥/ ٣٢٨.

(١) هو الطواشي، شجاع الدين الحبشي المظفّري، الحموي، عتيق المظفّر صاحب حماه. كان أحد الأبطال الشجعان. انظر عنه في:
ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٦٥، ٤٦٦، والمقتفي للبرزالي ١/ ٢٥أ وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٣٧ رقم ٢١٦، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٧، ونهاية الأرب ٣٠/ ١٨٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٦٩هـ.) ص٢٩٧ رقم ٣٢٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٦٠، وعيون التواريخ ٢٠/ ٤١٦، وعقد الجمان (٢) ٨٧، ٨٨.

(٢) في الأصل: «وتقا».

٦٧٠هـ

ودخلت سنة سبعين وستماية

[حصون الإسماعيلية]

في هذه السنة تكاملت حصون الإسماعيلية كلّها في مملكة الملك الظاهر(١).

[ولادة سبعة أولاد وأربع بنات في بطنٍ واحد]

وفي هذه السنة وُلدت امرأة بدمشق في بطنٍ واحدٍ سبع(٢) بنين وأربع بنات. وكان(٣) مدّة حمْلها أربع(٤) شهور وعشرة أيام، وماتوا(٥) الأولاد، وعاشت هي(٦).

[غارة التتر إلى أفامية]

وفي هذه السنة غاروا(٧) التتر على الشام إلى أن وصلوا إلى أفامية، وأخذوا غنيمة وافرة.

وكان الملك الظاهر في دمشق والجيش جميعه في مصر، فما وصل الجيش إليه

(١) الروض الزاهر ٢٩٤، تاريخ ابن الفرات ٦/ورقة. ١٩ ب.
وفي (أ) ورقة ١٨٥أ، ورد هذا الخبر: «وتكاملت حصون الإسماعيلية في مملكته سنة سبعين وستماية. ووصل الملك الظاهر إلى حمص».

(٢) الصواب: «سبعة بنين».

(٣) الصواب: «وكانت».

(٤) الصواب: «أربعة».

(٥) الصواب: «ومات».

(٦) الخبر بصيغة أخرى في: تاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٠هـ.) ص٦٣، قال الذهبي:
«قال شمس الدين محمد بن الفخر، رحمه اللّه: من أعجب ما يؤرّخ أنّ امرأة امساحي (؟) في جوار دار بني هلال بباب الناطفيين في جمادى الأولى في مدّة سبعة أيام وضعت طروحاً أحد عشر ولداً ذكوراً وإناثاً، بعضهم قد كملت خلقته، وبعضهم قد نبتن بعضها لأربعة أشهر ونصف. وهذا غريب نادر، واشتهر ذلك في دمشق، واستثبته قاضي القضاة عزّ الدين وأرّخه».
وفي السلوك ج١ ق٢/ ٦٠٤: «وفيها ولدت امرأة بدمشق في بطن واحد سبعة بنين وأربع بنات، وكانت مدّة حملها أربعة أشهر وعشرة أيام، فماتوا كلهم وعاشت الأم».
وانظر: عقد الجمان (٢) ٩٥، وشذرات الذهب ٥/ ٣٣١ و٣٣٣.

(٧) الصواب: «أغار».

إلّا بعد رجوع التتر، فتبعهم بالجيش جرائد، ما مع الفارس إلّا رُمحٌ، وسيف، ودبّوس[١]، وقوس، فلحِقهم في أطراف البلاد، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ونهب وأسر، وردّ الغنيمة التي أخذوها[٢].

(١) دبّوس: سلاح على هيئة هراوة مُدَملكة الرأس، تُستعمل بشكل خاص في قتال لابس البيضة. (صبح الأعشى ٢/ ١٤٢).

(٢) انفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر.

٦٧١هـ

وفي سنة إحدى وسبعين وستماية

[تخليص البيرة من حصار التتر]

نازلوا[١] التتر البيرةَ وضايقوها مضايقةً عظيمة، وطلعوا إلى حصنها، وتماسكوا بالذقون، فنزل الملك الظاهر من مصر بالجيوش، وخاض الفُرات[٢] بجيشه، وقتل من كان عليها من التتر الملاعين، وكشف عن البيرة بعد أن كانوا قد أشرفوا على أخْذها، وقتل من التتر الملاعين جماعة، وهرب الباقون، وعاد سالم غانم[٣].

[مقتل ابن سيما]

وقُتل في هذه الوقعة حسام الدين بن سيما[٤] لما عبر الفُرات[٥] ما يُدرَى مَن قتله، التتر أو المسلمين[٦]، رحمة الله عليه[٧].

(١) الصواب: «نازل».

(٢) في الأصل: «الفراة».

(٣) الصواب: «وعاد سالماً غانماً».
وانظر خبر البيرة في: تاريخ الملك الظاهر، لابن شدّاد ٥٥، ٥٦، والروض الزاهر ٤٠٥ ـ ٤١٠، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٢ ـ ٥، والدرة الزكية ١٦٩ ـ ١٧١، ومسالك الأبصار، لابن فضل الله العمري ٢٧/ ورقة ٣٣٧، والتحفة الملوكية ٧٥ ـ ٧٧، وزبدة الفكرة ١٣٧، ومختار الأخبار ٤٩، والمقتفي للبرزالي ١/ ٣٢ب، ونهاية الأرب ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥، ونثر الجمان ١/ حوادث ٦٧١هـ، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٧، والعبر ٥/ ٢٩٥، ودول الإسلام ٢/ ١٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧١هـ.) ص٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٦٣، وعيون التواريخ ٢١/ ٩، ١٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩١، والجوهر الثمين ٢/ ٧٦، والنفحة المسكية ٦٣، والسلوك ج١ق٢/ ٦٠٦، ٦٠٧، وعقد الجمان (٢) ١٠١، ١٠٢، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٥٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ١٥٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٣٤، وتاريخ الأزمنة ٢٥٣ (سنة ٦٧٣هـ.)، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٣٢ (سنة ٦٧٠هـ.)، وشذرات الذهب ٥/ ٣٣٣.

(٤) لم أجد لابن سيما ترجمة.

(٥) في الأصل: «الفراة».

(٦) الصواب: «أو المسلمون».

(٧) حتى هنا ينتهي الناقص من النسخة (أ).

[نزول الظاهر بدار الأمير مبارز الدين]

وفي هذه السنة نزل الملك الظاهر بدار الأمير مبارز الدين، وأقام بها مدّة[1].

[شكاوى أهل حماه للسلطان الظاهر]

واتّفق شيء حَسَن من وجوهٍ متعدّدة، وهو أنّ جماعةً من أهل حماه رفعوا إلى الملك الظاهر قَصَصاً تضمّنت، واللّه أعلم، شكاوى، فأمر الملك الظاهر لسيف الدين بَلَبان الرومي[2] الدوادار أنه كلّما رُفعت قَصّة من أهل حماه يجعلها في شيءٍ حريز إلى/ ١٨٥ب/ أن اجتمع من القَصَص شيء كثير.

وسيأتي ما حصل في ذلك من مكارم الأخلاق في ذِكر بعض مناقب السلطان الملك المنصور[3].

---

(١) النص من (ب) ورقة ٤٣٨أ، وفي (أ) ورقة ١٨٥أ: «ووصل الملك الظاهر إلى حماه ونزل بدار مبارز الدين وأقام بها مدة في سنة إحدى وسبعين وستمائة».
والخبر ليس في المصادر.

(٢) انظر عنه في: النفحة المسكية ٥٥، والجوهر الثمين ٢/ ٦٨، ٦٩، وذيل مرآة الزمان ٤/ ١٠٦، والوافي بالوفيات ١٠/ ٢٨٢ رقم ٤٧٨٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠، والدليل الشافي ١/ ١٩٧ رقم ٦٩٤ وهو توفي سنة ٦٨٠هـ.

(٣) انفرد المؤلّف ـ رحمه اللّه ـ بهذا الخبر.

٦٧٢هـ

([1] وفي سنة اثنين[2] وسبعين وستماية

[وفاة خطيب قلعة حماه]

مات الإمام الفاضل، عفيف الدين، إسحاق[3]، خطيب قلعة حماه المحروسة، يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة.

وكان رحمه اللّه، رجلٌ صالح، عالم، عامل[4].

[وفاة الأمير مبارز الدين]

وتُوفّي أيضاً الأمير الكبير مبارز الدين آقوش[5]، أستاد دار صاحب حماه، الملك المنصور، في ذي القعدة من هذه السنة.

وكان أميراً عادلاً، محبّ الحق، ويبغض الباطل، واسطة خيرٍ لجميع الناس. رحمه اللّه تعالى)[6].

---

(١) من هنا ليس في (أ)، وهو في (ب) ورقة ٤٣٨ب.

(٢) الصواب: «سنة اثنتين».

(٣) هو: إسحاق بن خليل بن غازي، عفيف الدين الحموي. كان فاضلاً في الفقه والقراءات والنحو، دَرّس بحماة، وخطب بقلعتها. انظر عنه في:
ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٨، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٤٣أ، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٧٢هـ.) ص٨٧ رقم ٤٥، والوافي بالوفيات ٨/ ٤١٢ رقم ٣٨٦٧، والمنهل الصافي ٢/ ٣٥٨ رقم ٤٠٦، والدليل الشافي ١/ ١١٦ رقم ٤٠٤، وبغية الوعاة ١/ ١٩١.

(٤) الصواب: «وكان، رحمه اللّه، رجلاً صالحاً، عالماً، عاملاً».

(٥) انظر عن (آقوش) في:
ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٨، والمقتفي ١/ ورقة ٤٢ب، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٧٢هـ.) ص٩٠ رقم ٤٩، والوافي بالوفيات ٩/ ٣٢٢ رقم ٤٢٥٤٦، وعقد الجمان (٢) ١٢٧، ١٢٨.

(٦) هنا ينتهي النقص في (أ).

٦٧٣هـ

وفي سنة ثلاث وسبعين

[دخول الملك الظاهر سيس]

دخل الملك الظاهر بلاد سيس[١] ونهب وحرّق، وفعل من النكاية ما أمكن، إلّا أنّ المكاسب لم تبلغ النصف من مكاسب المرّة الأولى.

وكان عند الملك الظاهر من الحزم على ما حُكي عنه، وما شوهد ما لم يكن عند ملك.

قال لي فخر الدين إياز المقري[٢]، الحاجب: لما دخلنا إلى سيس وصلت الأخبار من الجواسيس الملازمين لصاحب سيس، أنّه قد تعلّق بعسكره في الجبال المتّصلة بابن قَرَمان، وجُملتهم ألفا فارس، منها خمس مائة فرنج، وألفٌ وخمس مايةٍ من الأرمن.

وكان الملك الظاهر بنفسه حاضراً، وعسكر مصر وعسكر الشام، والحشود خلقٌ كثير، ومع هذا له طلائع في كلّ منفذ ويَزَك[٣] مُلازم الليلَ والنهار. ولقد بلغ السلطانَ أنّ بعض اليزكيّة رأى سواداً، فحرّكت كوساته[٤]. وركب بالعساكر ملبَّسَة، وترتّب

(١) خبر سيس في: الروض الزاهر ٤٣٢، وتاريخ الملك الظاهر ١٠٦، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٨٨، والدرّة الزكية ١٧٧، والتحفة الملوكية ٨٠، ٨١، وزبدة الفكرة ١٤٤، ١٤٥، ومختار الأخبار ٥٣، ٥٤ (سنة ٦٧٤هـ.)، وحسن المناقب، ورقة ١٣٧أ ب، والمقتفي ١/ ورقة ٤٨أ، ونزهة المالك والمملوك ١٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٩، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٣٧ ـ ٣٤٠، وتاريخ الزمان ٣٣١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٧٦، والعبر ٥/ ٣٠١، ودول الإسلام ٢/ ١٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٣هـ.) ص١٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٦٨، وعيون التواريخ ٢١/ ٥٣، ٥٤، والنفحة المسكية ٦٣، والجوهر الثمين ٢/ ٧٧، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ٨٢، ونثر الجمان ١/ حوادث ٦٧٣هـ.، والسلوك ج١ ق٢/ ٦١٧، ٦١٨، وعقد الجمان (٢) ١٣١ ـ ١٣٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٣٨، ٤٣٩، وتاريخ الأزمنة ٢٥٣، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٥٨، وشذرات الذهب ٥/ ٣٤٠.

(٢) توفي إياز المقري الحاجب في سنة ٦٨١هـ. انظر عنه في: زبدة الفكرة ٢١٧.

(٣) يزك: كلمة فارسية معناها: طلائع الجيش، ومنها: اليزكية الدالّة على بعض الطوائف العسكرية في العصر الإسلامي المتأخر. (معجم المصطلحات ٤٤٦).

(٤) تقدّم شرح هذا المصطلحات.

ميمنةً ومَيسرة وما قبالته، ممّن يتوهّم أنه عدوّ، سوى ألفي فارس. كلّ هذا من الحزم والفِعل بالأحوَط.

وكان هيْتوم (ملك الأرمن)[١] طلب من هُلاكو[٢] (ملك التتر)[٣]، فأعطاه إيّاها، وهي من المملكة الحلبية. ولما أُسِر ولده ليفون في المرة الأولى طلب الملك الظاهر منه إحضار شمس الدين سُنقُر الأشقر من التتار، وقلعة الدّربْساك[٤]، وغير ذلك من المال، والخيل، والبغال. (فلم يبرح)[٥] إلى أن أحضر سنقر (الأشقر)[٦]، وسلّم إليه ما طلب، وعاد ولده إلى بلاده، فملَكَ ومات أبوه (هيتوم)[٧]، واستمرّ في المُلك إلى أن مات. والملك بسِيس إلى الآن في أولاده.

وكان القول تقدّم في معنى سير بسطرد إلى سيركُليام، وأنه كان السبب (في)[٨] هلاك ولده وذهاب القُصَير. وذلك أنّ سير بسطرد كان رجلاً جاهلاً لا ينظر في مصلحة.

/ ١٨٦أ/ ولما حضر إلى القُصَير تولّى أمرها، لأنّ ابنه كُليام ماتت زوجته، وكان مُحبّاً لها، فترهّب ولم يجتمع بأحدٍ، ولبس المسوح. وبقي أبوه يعامل الناس والجيران معاملةً وديّة، حتّى إنه صارت رجّالته تغار[٩] على البلاد. وكانت فيه وفي ولده آيتان. أمّا ولده فإنه في زمن قوّة الفرنج وضعف المسلمين دارى بكلّ طريقٍ على ما تقدّم شرحُه، إلى أن خُلّص عند الشدّة، ورأى مصلحة ما أسلف عياناً.

وأمّا سِير بسطرد، فإنّه لما راحت البلاد من الفرنج وبقيت القُصَير منفردة بين بلاد المسلمين، وليس له من ينجده، جاهر بالقبائح، وجمع إليه الحراميّة، وأرسلهم مرّة بسناجقه وبُوقاته، فأغاروا على الشُغْر، وبكّاس، وقتلوا جماعةً، منهم شخصٌ مقدّم، يقال له يحيى بن أبي العلاء[١٠]، وأخذوا ماشية القلعتين ودوابّ المرمّه، وعادوا إلى القُصَير.

(١) من النسخة (ب) ورقة ٤٣٨ب.

(٢) هكذا.

(٣) من (ب).

(٤) الدربساك = الدرب ساك.

(٥) في (ب) ورقة ٤٣٩أ «فلما برح».

(٦) إضافة من (ب) ورقة ٤٣٩أ.

(٧) إضافة من (ب) ورقة ٤٣٩أ.

(٨) من (ب). وفي (أ): «إلى».

(٩) الصواب: «تغير».

(١٠) لم أجده في المصادر.

هذا، والملك الظاهر موجود، فكان ذلك سبباً إلى خراب بيت بسطرد وكُليام، ورواح القُصَير، وهو أنه لمّا تكرّر مثل هذا الفِعل سيّر الملك الظاهر، ورتّب الإغارة على بلد القُصَير، ومنع الإغارة بعد ذلك، ونادى في البلاد بالعمارة، وبقي في كلّ سنة يحضر سابق الدين بيبرس[1] أمير مجلس من حلب، ومعه عسكر، ويحمل المُغَلّات جميعها إلى الشُغر، فضاق بهم الخِناق، فطرح بسطرد نفسه على سيف الدين صاحب صهيون، على أن يُصلح أمره مع الملك الظاهر، فتحدّث معه صاحب صهيون، فأذِن له السلطان في الحضور إلى الدهليز، وهو بالقصب من بلد حمص، فتوجّه بسطرد إلى الدِهليز من جَهْله أيضاً، فاحتيط عليه، وجُهّز تحت الحَوْطة إلى دمشق.

وسيّر السلطان عند وصوله إلى حارِم سيف الدين بَلَبان/ ١٨٦ب/ الروميّ برسالةٍ إلى سيركُليام، فلما وصل سيف الدين المذكور إلى باب القُصَير خرج سِيركليام إليه يلاقيه، فساق سيف الدين ومعه مايتا فارس، فخطف سيركليام باليد، وأخذه وتوجّه به إلى الملك الظاهر، فأرسله إلى دمشق، فمات بقلعتها[2].

(١) لم أجده في المصادر.
(٢) انفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر.

٦٧٤هـ

[تسلّم القُصَير]

وامتنعت القُصَير، فحوصرت وقُطعت عنها الميرة (في كرّةٍ واحدة، إلى أن كَلّ أهلُها، وقَلَّ ما عندهم حتى أكلوا)[1] جلود الخفافي[2]، ثم سلّموها في سنة أربعٍ وسبعين وستماية[3].

[شراء بسطرد]

وأمّا بسطرد فإنه بعد موت ابنه وتسلّم القُصَير شراه مشترٍ[4] [من][5] الداوية بعكا من الملك الظاهر وأطلقه. وفي هذا عبرةٌ لذوي البصائر[6].

(١) ما بين القوسين من (ب) ورقة ٤٣٩أ.
(٢) هكذا. والصواب: «الخفاف»، مفردها: «خفّ».
(٣) انفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر. وانظر: الروض الزاهر ٤٤٣، ٤٤٤.
(٤) هكذا، والصواب: «اشتراه مشترٍ».
(٥) إضافة يقتضيها السياق.
(٦) انفرد المؤلّف ـ رحمه الله ـ بهذا الخبر.

٦٧٥هـ

(ودخلت سنة خمسة[1] وسبعين وستماية)[2]

[دخول الملك الظاهر بلاد الروم]

ودخل الملك الظاهر بلاد الروم في أواخر سنة خمسٍ وسبعين[3].

[انكسار التتر عند أبُلُسْتين]

وكنت حاضراً هذه الغَزَاة.

ولما وصلنا إلى أوائل أقجا دربند، وركبنا منه جرايدَ، كان يَزَكُ التتار عند أَبُلُسْتَيْن[4]، وخشي الملك الظاهر أن يملك التتار مَنْفذ الدَّربَنْد، فيتعذّر الخروج منه، ومن أجل ذلك سبق العسكرَ جريدةً ليملك رأس المنفذ، فلما [صار][5] في وطأة أَبُلُسْتَيْن اندفع يَزَكُ العدوّ إلى مكانٍ يقال له رأس العيون، فاجتمعوا [هناك][6]، وكان المقدَّم عليهم رجل يقال له تداون، ومقدَّم الروم برواناه. ويسلّم إليه حواصل الروم، وينتظم في عدّة غلمان السلطان، إن أقام أقام، وإن عاد عاد معه، فلما ضرب المصافّ، وقعت[7] الكسرة على التتار، وكانوا خرقوا في العساكر[8] من عدّة مواضع، وقُتل الأكثر وسلِم الأقلّ. [و] كان في جملة من قُتل تداون، وسلِم برواناه في ضمن من سلم، ولم يحضر، ولا أقام بما عاهد عليه[9].

---

(١) الصواب: «سنة خمس».
(٢) العنوان من (ب) ورقة ٤٣٩أ.
(٣) تاريخ النوادر ٣/ورقة ١٠١أ.
(٤) أبُلُسْتَيْن = البُلُسْتَيْن، بالفتح ثم الضمّ ولام مضمومة، والسين مهملة ساكنة وتاء فوقها نقطتان مفتوحة وياء ساكنة ونون. مدينة مشهورة ببلاد الروم. (معجم البلدان ١/ ٧٥).
(٥) من (ب).
(٦) من (ب) ورقة ٤٣٩أ.
(٧) في الأصل: «ووقعت».
(٨) في (ب)ورقة ٤٣٩أ «التتار».
(٩) خبر الإنكسار عند أبُلُسْتَين في: تاريخ الملك الظاهر ١٦٩ ـ ١٧٤، والروض الزاهر ٤٥٦ ـ ٤٦٣، والدرة الزكية ١٩٨ ـ ٢٠٠، وذيل مرآة الزمان ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٨، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٩، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٥٠ ـ ٣٥٣، والفضل المأثور لشافع بن علي (بتحقيقنا) ٨١، =

[فتح قلاع ببلاد الروم]

وتوجّهنا فدخلنا على قلعةٍ يقال لها زمندو، وتوجّهنا إلى مكانٍ يقال له رمّانة، وهي صورة قلعة، وبها عمائر حسنة، وتحتها نهر كبير وبساتين،/ ١٨٧أ/ وهي في غاية ما يكون من العمارة[1].

[الوصول إلى قيسارية]

ومن ثمّ وصلنا[2] السير إلى قيساريّة فنزلنا مرجها، وهو مكان عظيم متّسع، كثير المياه.

وقيساريّة من أجلّ ممالك الروم.

وكان سبق إلى قيساريّة أميرٌ يقال له جندر[3]، من أقارب ابن الخطير، أخذ دِهليزاً كان لصاحب الروم من أطلس، فضربه ظاهر البلد. ونزل الملك الظاهر فيه.

وأقمنا ثمانية عشر يوماً، ثم رحلنا عائدين، والناس في ضررٍ عظيم، وأكثر العساكر رجّالة، إلى أن وصلنا أرض كِينوك[4] وحضر السوقيّة.

[تخييم الظاهر بيبرس بأنطاكية]

ثم نزلنا عمق حارق وأنطاكية، فزال ما كان الناس فيه من الضعف. وأتى عيد الأضحى والملك الظاهر مخيّمٌ بأرض أنطاكية، فأمر أن لا يضرب أحدٌ من الأمراء بشارةَ العيد، فاجتمع الأمراء وقالوا: «يا خَوَنْد، مولانا السلطان دخل إلى الروم وكسر مثل هذا العدوّ وهو سالم، وما نفرح بهذا العيد»!

= ٨٢، وتاريخ النوادر ٣/ ورقة ١٠١أ، ونثر الجمان ١/ حوادث ٦٧٥هـ. ودول الإسلام ٢/ ١٧٦، والعبر ٥/ ٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٥هـ.) ص٦٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٨٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٧١، وعيون التواريخ ٢١/ ٩١، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ٤٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٣، والجوهر الثمين ٢/ ٧٩، والنفحة المسكية ٦٥، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ٦٧ ـ ٨٠، وزبدة الفكرة ١٥٤، ومختار الأخبار ٥٧، ٥٨، والتحفة الملوكية ٨٥، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٤١، وتاريخ الأزمنة ٢٥٣، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٣٧.
(١) خبر القلاع لم تذكره المصادر.
(٢) الصواب: «واصلنا».
(٣) في: زبدة الفكرة ١٥٣ «سيف الدين جندربك صاحب الأبلستين».
(٤) في الأصل: «كنبك»، والتصحيح من (ب) ورقة ٤٤٠أ.
وانظر عن «كينوك» في: الروض الزاهر ٤١٧ و٤٥٧.

فقال السلطان: كيف أفرح وقد كنت أعتقد أنّ عشرة آلاف[(١)] من عسكري ألتقي بها ثلاثين ألف[(٢)] من التتار وأكسرهم، وقد لقيت بجميع العسكر سبعة آلاف[(٣)] فارس، خوّفوا وسط العساكر، وكسروا الميسرة. ولولا لُطف الله تعالى أخذونا، فكيف لو لقيت بهم مثلهم أو أكثر منهم، ولكن ما يفوت الخير[(٤)].

وفاة الظاهر بيبرس

وتوجّه السلطان الملك الظاهر إلى دمشق، وتوفّي بها في سابع عشرين المحرّم من سنة ستٍّ وسبعين وستماية[(٥)].

[انتقام أبغا ملك التتار من البرواناه]

وكانت الأخبار اتّصلت بأبغا ملك التتار بدخول الملك الظاهر إلى الروم، فركب

---

(١) في الأصل: «ألف».
(٢) الصواب: «ثلاثين ألفاً».
(٣) في الأصل: «ألف».
(٤) الخبر انفرد به المؤلّف ـ رحمه الله ـ.
(٥) انظر عن (الظاهر بيبرس) في:
حسن المناقب، ورقة ١٤٤ب، والروض الزاهر ٤٧٢ وما بعدها، والفضل المأثور ٣٦، وتاريخ الملك الظاهر ٢٢٢ وما بعدها، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ٥٣، ومختصر تاريخ الدول ٢٨٨، وتاريخ الزمان ٣٣٦، ٣٣٧، والنور اللائح، للقيسراني (بتحقيقنا) ٥٦، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٤٩ ـ ٥١ رقم ٧٩، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٠، ١١، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣٩ ـ ٢٦٢، والدرة الزكية ٢٠٨ ـ ٢١٨، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٦٥ ـ ٣٦٨، والحوادث الجامعة ٣٩٢ ـ ٣٩٤، والنهج السديد، ورقة ٦٠ب، وما بعدها، وتاريخ النوادر ٤/ ١٠٢ب، ونزهة المالك والمملوك ١٥٧، وآثار الأول للعباسي الصفدي ١٦٧ ـ ١٩٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٩٣، ٢٩٤، ودول الإسلام ٢/ ١٧١، والعبر ٥/ ٣٠٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٧، ٣٦٨، وتاريخ الإسلام (بوفيات ٦٧٦هـ.) ٢١٦ ـ ٢١٩ رقم ٢٧٦، والتحفة الملوكية ٨٦، وزبدة الفكرة ١٦٠ ـ ١٦٢، ومختار الأخبار ٦١ ـ ٦٣، والنفحة المسكية ٦٦ ـ ٦٨، والجوهر الثمين ٢/ ٧٩ ـ ٨٤، ومرآة الجنان ٤/ ١٧٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦، وفوات الوفيات ١/ ٢٣٥، ٢٤٧، وعيون التواريخ ٢١/ ١٣٢ و١٣٥ ـ ١٤٥، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٢٩ و٣٤٨ رقم ٤٨٤١، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ٥١، ٥٢، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ٨١، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٢٩٣، ومآثر الإنافة ٢/ ١٠٦، ١٠٧، والدرّة المضيّة لابن صصرى ١٨١، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦١، والسلوك ج١ ق٢/ ٦٣٥ ـ ٦٤١، وعقد الجمان (٢) ١٧٤ ـ ١٨٤، والنجوم الزاهرة ٧/ ٩٤ وما بعدها، والمنهل الصافي ٣/ ٤٤٧ رقم ٧١٧، وحسن المحاضرة ٢/ ٩٥، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٤٦، ٤٤٧، وتاريخ الأزمنة ٢٥٤، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٣٨ ـ ٣٤٢، والدارس ١/ ٣٤٩، وشذرات الذهب ٥/ ٣٥٠، وأخبار الدول ١٩٨، ١٩٩، وتاريخ الخلفاء ٤٨١، وتحفة الناظرين ١/ ١٧٩ ـ ١٨٥، ونزهة الأساطين ٧٤ ـ ٧٦ رقم ٥.

من الأطاع[(١)]. في سبعين ألفاً ـ كما قيل ـ فوصل إلى سيواس[(٢)] ومعه ثلاثون ألف فارس. ثم وصل إلى رأس العيون مكان القتلى، ومعه عشرة آلاف[(٣)] فارس، (من قوّة السير)[(٤)] فلما رآهم على ذلك[(٥)] الحال عظُم عليه، ورمى سراقوجه، وعاد من أبُلُسْتَين، وأخذ بَرَوَانه[(٦)] معه إلى الأردُو[(٧)]، فقتله ثَمّ[(٨)].

وكان/ ١٨٧ب/ الخبر وصل إلى الملك الظاهر بمجيء أبغا، وأنه مُجِدٌّ في السَوق إلى الشام قبل موته بأيام، واستشار الأمراء، فاتفقوا على أن لا يتحرّك من دمشق، وأن يكون المصافّ بالمرج، فكفى[(٩)] الله تعالى شرّهم.

---

(١) في الأصل: «الاطاع» بالمهملة والصحيح: «ألاضاغ»، أو «ألاداغ» بالتركية بهمزة قطع، معناه: «الجبل». انظر: زبدة الفكرة ١٥٩.
(٢) سيواس: مدينة كبيرة مشهورة، بها قلعة صغيرة بينَها وبين قيسارية ستون ميلاً. (تقويم البلدان لأبي الفداء ٣٨٤، ٣٨٥).
(٣) في الأصل: «ألف».
(٤) ما بين القوسين من (ب) ورقة ٤٤٠أ.
(٥) في (ب): «على تلك».
(٦) بَرَوَانة = برواناه، هو: سليمان بن علي، الصاحب معين الدين. انظر عنه في:
التحفة الملوكية ٨٢، ٨٣ (حوادث سنة ٦٧٤هـ.)، وزبدة الفكرة ١٥٧، ١٥٨، ومختار الأخبار ٥٩، والنهج السديد، ورقة ٥٩أ، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٦٨، والدرّة الزكية ٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٨، والعبر ٥/ ٣١٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٧٦هـ)، ص٢٢٥، ٢٢٦ رقم ٢٨٨، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٧، ٤٠٨ رقم ٥٥٦، وفوات الوفيات ٢/ ٧١ رقم ١٧٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٩٧، والمنهل الصافي ٦/ ٤٣ ـ ٤٥ رقم ١٠٩٢، والدليل الشافي ١/ ٣١٩ رقم ١٠٩٨، وعقد الجمان (٢) ١٦٤، وشذرات الذهب ٥/ ٣٥٢.
(٧) الأردوا = الأردو.
(٨) راجع مصادر ترجمة البروانه. يضاف إليها: نزهة المالك والمملوك ١٥٦.
(٩) في الأصل: «فلقي».

٦٧٦هـ

(ودخلت سنة ستة[1] وسبعين وستماية)[2]

ذِكر موت السلطان الملك الظاهر

وبعض مناقبه

أخبرني جمال الدين ابن نهار[3] مهمندار الملك الصالح قال: كان السلطان أكولاً، فحصل له امتلاء من طعام غليظ، وشرب بعده شيئاً كثيراً من القُمْز، فحلّت له حرارة، ثم صار له دوزنطارية أمعائية، فكان يقف قائماً ويضمّ بدر الدين الخزندار[4] إليه ضمّاً قويّاً، ويقول: «آه يا بيليك»، ويذرق مثل ذرق الطير.

ولما أحسّ بالموت كتب تذكرةً إلى ولده الملك السعيد وهو بمصر، وفي جملتها: «إنّك صبيّ، وهؤلاء الأمراء الأكابر ما يرونك بعينٍ، فمن بلغك عنه ما يشوش[5] عليك مُلكك وتحققت ذلك عنه اضرب رقبته في وقته، ولا تعتقله، ولا تستشر أحداً في هذا، وافعل ما أمرتك، وإلّا ضاعت مصلحتك»[6].

وكان الملك الظاهر يعلّم ولده الملك السعيد ما يقوله لأبيه بحضور الأمراء ليبقى له في الأنفس مكانة لحزمه، فمن ذلك أنه جمع السلطان الملك الظاهر الأمراء بصفد وهو في حصارها، وقال: «ما علمتم أنّ هذا المتخلّف بركة واجهني اليوم بكلام يدلّ على استحطاطه بي، وما بقيت أُبصر وجهه»، فقال الأمراء: «ما الذي فعل السلطان الملك السعيد»؟

قال: «كنت نائماً في سَحَر هذا اليوم، فخرج الجماعة من الفرنج الذين خلف الباشورة[7] وهزموا من كان قريباً منهم، فدخل بركة عليّ ونبّهني من فراشي وقال لي:

(١) الصواب: «سنة ست».
(٢) ما بين القوسين من (ب) ورقة ٤٤٠ب.
(٣) الصواب: «بن نهار».
(٤) توفي بعد الظاهر بيبرس بقليل، وسيأتي قريباً.
(٥) في الأصل: «ما يسوس».
(٦) لم أجد هذا النص في المصادر، وهو ما انفرد به المؤلّف ـ رحمه الله ـ.
(٧) الباشورة: لفظ دارج في عصر المماليك معناه: طريق منعطف بين بابي البلد، يُجعل لعرقلة السير والهجوم أثناء الحصار والحرب للحيلولة دون دخول البلد. (معجم المصطلحات ٦٧).

من يتولّى أمر المسلمين ينام هذا اليوم، فما زالوا به حتّى رضي عنه، وهذا ومثله كان الملك الظاهر يفعله، ليُوقع في الأذهان نجابة ابنه وأهليّته [للملك][1] ولا غرو أن يحذو الفتى حذو[2] والده[3].

/١٨٨أ/ كان الملك الظاهر مَهيباً، وقوراً، شجاعاً، حازماً، مجرّباً، كثير المداراة، إلّا أنه يغلب عليه الشحّ والطمع.

وحكى لي جمال الدين ابن نهار قال: نظر إليّ الملك الظاهر يوماً وقال: «يا جمال الدين، كان للملك الصالح أفعال رديّة بعض الأوقات، من جملتها أنه أمَّرك ترى ما الذي أعجبه من فروسيّته وشكلك، حتّى فعل ما فعل».

فقلت: «يا خَوَنْد، إنّ كان الملك الصالح أخطأ كونه أمّرني، فقد أصاب حيث له ولد مثلك».

فأعجبه هذا القول وخلع عليّ، ثم نظر في الشُبّاك الذي يشرف على سوق الخيل تحت القلعة الجبل[4]. وظهر في وجهه غضبٌ.

وبعد ساعة حضر بدر الدين الخزندار، فقال له السلطان: «يا بيليك، هؤلاء الأمراء خوشداشيّتي وأكبر منّي يسلّموا عليك، وأنت لا تتحرّك بفَرَسك من مكانه لأحدٍ منهم، قد بلغ بك الطمع إلى هذا، أرموه»، فرموه، وضربه ضرباً مؤلماً. وكان ذلك في ملأ من الناس. فبلغ الأمراءَ ما فعله السلطان، فاستعبدهم بهذا، وحلّ من أنفسهم محلّاً عظيماً.

قال ابن نهار: ثم التفت إليّ السلطان الملك الظاهر وقال: «يا جمال الدين، ما ينبغي لمن يدبّر مملكة أنه مهما وصلت قدرته إليه ممّا يخالف المصلحة يفعله. قدِّمْ إلى عندي»، فدنوت منه، فقال لي بيني وبينه: «أنا في حلقتي جماعة يحبّوني[5] وأحبّهم، وأخبازهم ضعيفة. وفيها جماعة يُبغضوني[6] وأبغضهم، وأخبازهم قويّة، وما يمكنني للنظر في العاقبة أنّ آخذ الأخباز الجيّدة ممّن يبغضني أعطيها لمن يحبّني، وأنا أستاذ بيليك».

فقلت له: «يا خَوَنْد، لأجل هذا قد جعلك اللّه في مكان يوسف[7]، وملّكك

(١) زيادة من (ب) ورقة ٤٤٠ ب.
(٢) في الأصل: «حذوا».
(٣) في الأصل: «ولده».
(٤) الصواب: «قلعة الجبل».
(٥) الصواب: «يحبّونني».
(٦) الصواب: «يبغضونني».
(٧) يقصد النبي يوسف عليه السلام.

رقاب عباده، ومن أين نجد من يكون تدبيره مثل تدبيرك، أو نرى سلطان[(١)] مثلك».

ولما مات الملك الظاهر جعله بدر الدين الخزندار في قلعة دمشق، ثم أخذ محفّة السلطان فجعلها في الدّهليز/١٨٨ب/وصار يرحل والمحفّة حولها الأمراء، وعند النزول يترحّلوا[(٢)] في الخدمة، والأطبّاء يتردّدون، وما عند الناس إلّا أنّ الملك الظاهر في المحفّة.

فلما دخلوا إلى مصر حلف الأمراء للملك السعيد، وعُمل العزاء، وكتب إلى البلاد بوفاته. ونُقل الملك الظاهر من القلعة بدمشق إلى دار العقيقي[(٣)] فدُفن بها، وعُملت له تربة حسنة، ومدرسة عظيمة، وتولّى عمارة ذلك عزّ الدين أيدمر[(٤)] نائب السلطنة بدمشق.

[سلطنة الملك السعيد]

واستقرّ الملك السعيد في السلطنة على غير القاعدة التي مهّدها أبوه، وهو يقدّم الصبيان، وشرع في مبادى أحوال الملك المعظّم حين قدم من حصن كيفا[(٥)].

---

(١) الصواب: «سلطاناً».

(٢) الصواب: «يترحّلون».

(٣) قال بيبرس المنصوري الدوادار: إن الملك السعيد اهتم ببناء تربة لأبيه واشترى داراً تعرف بدار العقيقي وبناها تربة ونقله إليها، فقال في ذلك القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر أبياتاً من جملتها:

صاح هذا ضريحه بين جفني   فزوروا من كل فجّ عميق
كيف لا وهو من عقيق دموعي   دفنوه منها بدار العقيقي

(زبدة الفكرة ١٦٦).

(٤) هو عز الدين أيدمر الظاهري. اعتُقل قبل سلطنة الملك السعيد بقليل في قلعة دمشق. انظر: زبدة الفكرة ١٧١، وإعلام الورى ٦، ٧.

(٥) انظر عن سلطنة الملك السعيد في: التحفة الملوكية ٨٦، وزبدة الفكرة ١٦٢، ومختار الأخبار ٦٤، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ٦٧ب، ٦٨أ، والفضل المأثور ٣٧، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١١، ونزهة المالك والمملوك ١٥٨، وتاريخ النوادر ٤/ورقة ١٠٢ب، والدرة الزكية ٢١٩، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٦٩، والنفحة المسكية ٦٩، والجوهر الثمين ٢/ ٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٦هـ.) ص٣٠، والسلوك ج١ ق٢/ ٦٤١، ٦٤٢، وعقد الجمان (٢) ١٨٥، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦١، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي ٥٩.

[موت بدر الدين الخزندار]

واتفق موت بدر الدين الخزندار[(١)] عن قرب، فدخل الداخل[(٢)] وتشعّبت الآراء.

---

(١) هو: الأمير الكبير، بدر الدين، بيليك الخزندار الظاهري، نائب الملك، وأتابك الجيوش المنصورة. انظر عنه في:
التحفة الملوكية ٨٦، ومختار الأخبار ٦٢ و٦٤، وزبدة الفكرة ١٦١ ـ ١٦٣، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٥٢، ٥٣ رقم ٨٠، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١١ وفيه: «تتليك»، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٧١، ٣٧٢، والدرة الزكية ٢٢٤، ودول الإسلام ٢/ ١٧٧، والعبر ٥/ ٣٠٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٧٦هـ.) ص٢١٩، ٢٢٠ رقم ٢٧٧، والنهج السديد ٢٨٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٦٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٧٧، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٦٥ ـ ٣٦٧ رقم ٤٨٦١، وعيون التواريخ ٢١/ ١٣٣ و١٦٧، ١٦٨، والجوهر الثمين ٢/ ٨٧، والنفحة المسكية ٦٩، ومرآة الجنان ٤/ ١٨٦، ١٨٧، وورد اسمه مضطرباً، ففيه: «وفيها توفي الجريدلة الظاهري نائبُ سلطنة مولاه»!، والسلوك ج١ ق٢/ ٦٤٣ و٦٤٨، وعقد الجمان (٢) ١٩٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٦، والمنهل الصافي ٣/ ٥١٢ رقم ٧٤٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٥٥، ٤٥٦، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٤٣، وشذرات الذهب ٥/ ٣٥١.

(٢) في (ب) ورقة ١٤٤١أ «فدخل الدار عليه».

٦٧٧هـ

[خلاف الأمراء مع الملك السعيد]

فلما قدِم إلى دمشق في سنة سبع وسبعين استحكم الخُلف، فظهر الفساد، وجرّد العساكر والمقدّمين الأكابر إلىَ سِيس، وتحدّث بعد دخول العسكر إلى سيس في تأمير الصغار، وعيّن لكلّ شخصٍ منهم خُبزَ شخصٍ من الكبار باسمه. فبلغ الأمراءَ الخبرُ وهم ببلاد سيس، فاتّفقوا على رأيٍ واحد، وعادوا مسرعين، فدخلوا على دمشق، وعبروا إلى الكسوة، ورحلوا مبادرين [إلى][1] الديار المصرية، فتوجّه الملك السعيد تابعاً لهم إلى أن وصل، ودخل على حميّةٍ إلى قلعة الجبل، فحوصِر ولم ير معه أحداً، وانقطعت آماله. واتّفق الأمراء الأكابر في الدولة على أن يُعطى الكرَك بما فيها من الحواصل. وأجاب الملك السعيد إلى ذلك عند الغَلَبة، فتوجّه إلى الكرَك[2].

[سلطنة العادل سلامش]

وأقام الأمراء الملكَ العادلَ سلامش ابن الملك الظاهر مدّة[3].

---

(١) من (ب) ورقة ٤٤١أ.

(٢) خبر الخلاف مع الملك السعيد في:
النور اللائح ٥٧، والدرّة الزكية ٢٢٩، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٤، ٥، والفضل المأثور ٤٩، ٥٠، ونزهة المالك والمملوك ١٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٢، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٩٧، ٣٩٨، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٥٢، والدرة المضيّة لابن صصرى ١٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٧هـ.) ص٣٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٦، ٢٢٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٨٧، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٢١ ـ ٢٢٣، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ١٤٦، ١٤٧، والنفحة المسكية ٧٠ ـ ٧٢، وزبدة الفكرة ١٦٩ ـ ١٧٢، ومختار الأخبار ٦٧، ٦٨، والتحفة الملوكية ٨٨ ـ ٩٠، والجوهر الثمين ٢/ ٨٨، ٨٩، والسلوك ج١ ق٢/ ٦٥٢ ـ ٦٦٥، وعقد الجمان (٢) ٢١٥ ـ ٢٢٢، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٦٨، ٤٦٩، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٢، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٤٥، ٣٤٦.

(٣) خبر سلطنة العادل سلامش في:
التحفة الملوكية ٩٠، ومختار الأخبار ٦٩، وزبدة الفكرة ١٧٣، والفضل المأثور ٤٩، ٥٠، =

وأجمعوا على خلعه[1].

= والدرة الزكية ٢٢٨، ٢٢٩، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٩٥ ـ ٣٩٨، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٥، والعبر ٥/ ٣١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٨هـ.) ص٧٣، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٢٢، ونزهة المالك والمملوك ١٥٩، وتاريخ النوادر ٤/ ١٠٦ب، والنفحة المسكية ٧٣، والجوهر الثمين ٢/ ٩٠، ٩١، والسلوك ج١ ق٢/ ٦٥٦، وعقد الجمان (٢) ٢٢١، ونزهة الأساطين ٧٨، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي ٥٩.

(١) راجع المصادر نفسها.

٦٧٨هـ

[سلطنة المنصور قلاوون]

وتولية الملك المنصور سيف الدين قلاوون[١] الصالحيّ، فحُلف له في رجب[٢] من سنة ثمانٍ وسبعين وستماية.

[وفاة الملك السعيد]

وفي هذه السنة في ذي قعدتها تقنطر بالملك[٣] السعيد [فرسه][٤] بالكَرك، فمات،/ ١٨٩أ/ ونُقل إلى دمشق، فدُفن مع أبيه[٥].

(١) يُكتب: قلاون وقلاوون.

(٢) كان الحَلْف لقلاوون بالسلطنة في ٢٢ رجب. انظر عنه في:
التحفة الملوكية ٩٠، وزبدة الفكرة ١٧٤، ومختار الأخبار ٧٠، والفضل المأثور ٥١، والدرة الزكية ٢٢٨، ٢٢٩، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٩٥ ـ ٣٩٨، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٥، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٢، ونزهة المالك والمملوك ١٥٩، وتاريخ النوادر ٤/ورقة ١٠٦ب، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٨ هـ.) ص٣٨، والعبر ٥/ ٣١٨، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٢٢، والنفحة المسكية ٧٥، والجوهر الثمين ٢/ ٩٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٢٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٦٦٣، وعقد الجمان (٢) ٢٢٣ و٢٢٦، وأخبار الدول ٢/ ٢٧٣، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي ٦٠، ونزهة الأساطين ٧٩.

(٣) في الأصل: «تقنطر الملك»، والتصحيح من (ب).

(٤) إضافة من (ب) ورقة ٤٤١أ.

(٥) انظر عن وفاة الملك السعيد في:
تالي كتاب وفيات الأعيان ٥٢، والفضل المأثور ٥٨، ٥٩، والتحفة الملوكية ٩٢، ومختار الأخبار ٦٨، وزبدة الفكرة ١٧٩، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٣، والدرة الزكية ٢٣٥ ـ ٢٣٧، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٧٨هـ.) ص٤٢، والعبر ٥/ ٣٢١، ودول الإسلام ٢/ ١٨٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٨٩، ٢٩٠، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٣٦، والوافي بالوفيات ٢/ ٢٤٨، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ٦٠، وتذكرة النبيه ١/ ٥٣، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ١٦٥، والنفحة المسكية ٧٦، والجوهر الثمين ٢/ ٩٣، ومآثر الإنافة ٢/ ١٣٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٦٦٩، وعقد الجمان (٢) ٢٣٢، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٧١، وتاريخ الأزمنة ٢٥٧، وتاريخ الخلفاء ٤٨١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٤٦، وشذرات الذهب ٥/ ٣٦٢، ونزهة الأساطين ٧٩.

[سلطنة سُنقُر الأشقر بدمشق]

واستقرّ الملك المنصور، ولم يتخلّف عن طاعته أحد.

وكان سُنقُر الأشقر له منه مواعيد جميلة، إمّا تجمّله الشام، وإمّا بأكثره. فلما رأى الأحوال غير دالّةٍ على ما في نفسه بادر إلى تحليف جماعة لنفسه. وقعد في المُلك في ذي القعدة من السنة أيضاً، وسُمّي بالملك الكامل[١].

[عصيان سُنقر الأشقر]

واستمرّ إلى أن وصلت العساكر من الديار المصرية صُحبة الحلبيّ[٢]، وابن أطلس خان[٣]، وطقصوا[٤]. وضربوا مصافّاً مع سُنقُر الأشقر على الجسور في صفر من سنة تسع وسبعين وستمائة، فوقعت الكسرة على أصحابه، وتوجّه بمن معه من الأمراء، وعيسى ابن مُهنّا[٥] إلى الرحبة وخيّم بها، فتوجّه في طلبه جماعة من عسكر مصر والشام، فاندفع إلى جهة الشرق.

ثم لما عاد العسكر عن الرحبة رجع إليها، ثم توجّه إلى صهيون فدخلها، وملك قلعة ابلاطُنُس[٦]، والشُغر، وبكّاس، وبرزاي[٧]، وأنطاكية، وشَيْزَر، وأفامية، وكان معه من الأمراء جماعة مثل أيتمش البغدادي[٨]،

(١) انظر عن سلطنة سنقر الأشقر في:
الحوادث الجامعة ١٩٦، والتحفة الملوكية ٩٢، وزبدة الفكرة ١٧٨، ١٧٩، ومختار الأخبار ٧١، والفضل المأثور ٥٩، ٦٠، وتشريف الأيام والعصور ٦١، والدرة الزكية ٢٣٤، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٣، ونهاية الأرب ٣١/ ١٤، ونزهة المالك والمملوك ١٥٩، وتاريخ النوادر ٤/ ورقة ١٠٩ب ـ ١١١ب، ودول الإسلام ٢/ ١٨٠، والعبر ٥/ ١١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٨هـ.) ص٤٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٧، ومرآة الجنان ٤/ ١٨٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٨٩، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٢٥، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ١٦٢، والنفحة المسكية ٧٦، والجوهر الثمين ٢/ ٩٣، والسلوك ج١ ق٣/ ٦٧٠، ٦٧١، وعقد الجمان (٢) ٢٣٣، ٢٣٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٧١، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٢.

(٢) هو الأمير علم الدين سنجر الحلبي.

(٣) هو حسام الدين بن أطلس خان. (زبدة الفكرة ١٨٤)، وفي النفحة المسكية ٧١، والجوهر الثمين ٢/ ٨٨ «أيتمش بن أطلس خان».

(٤) هو: طقصوا، كما في: الجوهر الثمين ٢/ ٨٨.

(٥) الصواب: «عيسى بن مهنا» بحذف الألف من «بن».

(٦) هكذا في الأصل، والصحيح من غير ألف في أولها.

(٧) هكذا في الأصل، والصحيح «برزيه».

(٨) لم أجده.

والحاجّ أزدمر[١]، وبكجا العلائي[٢]، وغيرهم[٣].

ولما تحصّن بهذه الثغور كاتب التتار وراسلهم، وفعل ذلك ليكون الشغل بهم عنه.

(١) هو الأمير، الجمدار، الشهيد، في سنة ٦٨٠هـ. انظر عنه في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٩٩ب، وذيل مرآة الزمان ٤/ ١٠٥، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٤، ١٥ رقم ٢٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٨٠هـ.) ص٣٤٧، ٣٤٨ رقم ٥٠١، والعبر ٥/ ٣٢٩، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٩، ومرآة الجنان ٤/ ١٩١، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٩٨، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٧٠ رقم ٣٨٠٣، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ٢٣٦، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٩٢، ٢٩٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٩، والمنهل الصافي ٢/ ٣٤٨ رقم ٣٩٦، والدليل الشافي ١/ ١١٤ رقم ٣٩٤، وشذرات الذهب ٥/ ٣٦٦.

(٢) ذكره «ابن دقماق» في: الجوهر الثمين ٢/ ٨٨، وانظر النفحة المسكية ٧١.

(٣) خبر عصيان سنقر في: الفضل المأثور ٥٩ ـ ٦٥، وزبدة الفكرة ١٧٨، ١٧٩، ومختار الأخبار ٧١، والتحفة الملوكية ٩٣، ونزهة المالك والمملوك ١٥٩، وتاريخ النوادر ٤/ ١٠٩ب، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٣، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٧ ـ ٣٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٨٨، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٤٠، ٤١، ودول الإسلام ٢/ ١٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٩هـ.) ص٤٥، وتذكرة النبيه ١/ ٥٧، ٥٨، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٤٤، والنفحة المسكية ٧٥، ٧٦، والجوهر الثمين ٢/ ٩٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٩٠، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ١٧٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٦٧٦، وعقد الجمان (٢) ٢٤٢ ـ ٢٤٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٧٢، والدرّة المضيّة لابن صصرى ١٨١، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٢.

٦٧٩هـ

وفي سنة تسعٍ وسبعين وستماية

[غارة التتار على حلب]

أغار التتار على حلب وحرقوا جامعها[١].

[وقعة المرقب]

وفيها أيضاً كانت وقعة المَرقَب[٢]، والمقدّم سيف الدين الطبّاخيّ[٣]، وقُتل جماعة من المسلمين، رحمهم اللّه تعالى.

[أسر الطبّاخي وتخليصه]

(وأُسِر الطبّاخي، وعاد خلّصه الملك المنصور قلاون)[٤].

(١) خبر غارة التتار في: المختصر في أخبار البشر ٤/ ١٤، والدرة الزكية ٢٣٩، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٥٢، وزبدة الفكرة ١٨٥، ومختار الأخبار ٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٩هـ.) ص٧٧، ودول الإسلام ٢/ ١٨١، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٤٩، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ١٨٥، ١٨٦، والنفحة المسكية ٧٦، ٧٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٦٨٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٧٤.

(٢) خبر وقعة المرقب في: التحفة الملوكية ٩٥، ٩٦، وزبدة الفكرة ١٨٩، ١٩٠، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٤، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٥٢، والدرة الزكية ٢٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٧٩هـ.) ص٥٢، والحوادث الجامعة ١٩٩، وعيون التواريخ ١/ ٢٤٩، ٢٥٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٦٨٤.

(٣) هو الأمير سيف الدين بلبان الطبّاخي، المنصوري. انظر عنه في: العبر ٥/ ٤١٠، والوافي بالوفيات ١٠/ ٢٨٢، وتذكرة النبيه ١/ ٢٣٤، ودرّة الأسلاك ١/ ١٥٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١١١، والمقتفي ٢/ ورقة ٣٧ب، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٦٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٩٤، والمنهل الصافي ٣/ ٤٢٢، وشذرات الذهب ٥/ ٤٥٧.

(٤) ما بين القوسين ليس في (أ).

٦٨٠هـ

ودخلت سنة ثمانين وستمائة

[عودة سُنقُر الأشقر إلى الطاعة]

وسُنقُر الأشقر بصهيون يبذل الجهد في إطماع الأعداء ودخولهم إلى الشام، لما قدّمنا ذِكره، إلى أن تحرّك [ملك التتار][1] من بلاده، وجمع خلقاً كثيراً من ممالكه، وقدّم عليهم منكودمر[2]، ودخلوا إلى الشام، وسُنقر الأشقر يُطمعهم أنّه واصلٌ إليهم، والأخبار متّصلة بالسلطان الملك المنصور صاحب مصر، فنزل من الديار المصرية يطوي المراحل، إلى أن خيّم بظاهر حمص،/ ١٨٩ب/وأرسل إلى سُنقر الأشقر يقول له: «تحضر إليّ وتتّقي اللّهَ تعالى في المسلمين، وتكفّر ما جرى بإنجادك لي، ولا تضيّع دنياك وآخرتك»[3]. فأجاب سُنقر الأشقر إلى الحضور، وحلف له الملك المنصور قلاون، فوصل إلى خدمته في العشر الأول من رجب ففرح السلطان والمسلمون بذلك[4].

[موقعة حمص]

وكان منكودمر قد وصل إذ ذاك إلى عَمْق حارم، ثم أغذّ السير إلى أن كانت الوقعة بأرض حمص في بكرة نهار الخميس عاشر رجب من سنة ثمانين المذكورة، فانكسرت ميسرة المسلمين.

ثم انتصر المسلمون، وولّى التتار مخذولين، ولم ينج منهم إلّا القليل، وفيهم منكودمر مجروحاً، فلما وصل إلى أطراف بلادهم هلك[5].

---

(١) إضافة للتوضيح.   (٢) منكودمر = منكوتمر بن هولاكو.

(٣) انفرد المؤلّف ـ رحمه اللّه ـ بهذا النص.

(٤) خبر طاعة سنقر في: زبدة الفكرة ١٩٣، ١٩٤، والتحفة الملوكية ٩٧، ٩٨، ومختار الأخبار ٧٢، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٤، والدرة الزكية ٢٤١، ونهاية الأرب ٣١/ ٢١، ٢٢، والعبر ٥/ ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٨٠هـ.) ص٥٥، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٧٧، والجوهر الثمين ٢/ ٩٤، والنفحة المسكية ٧٧، ٧٨، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ٢٠٩، وعقد الجمان (٢) ٢٦٧، ٢٦٨.

(٥) انظر عن (موقعة حمص) في:
الحوادث الجامعة ١٩٨، والتحفة الملوكية ٩٩ ـ ١٠٢، وزبدة الفكرة ١٩٦ ـ ٢٠٧، ومختار =

وكان الملك [أبغا][1] قد نزل بدُنَيْسر[2] مترقّباً أخبار منكودمر، فوصل إليه الخبر بكسرة أصحابه، فعاد إلى العراق. وكانت عدّة التتار بمن معهم من الجموع يزيد على مائة ألف فارس[3].

[عودة سُنقر إلى صهيون]

ولما فرغ من العدوّ طلب سُنقُر الأشقر دُستوراً[4] بالعَود إلى صهيون، فأجيب، فتوجّه إلى قلاعه[5]، ولو سلك ما ينبغي لم يتعرّض إليه أحد، وإنّما غلبت عليه نفسه، وأصغى إلى من ضاعت به مصالحه[6].

٦٨١هـ

وتجدّد في بقيّة هذه السنة، وسنة إحدى وثمانين جريات ما في ذِكرها طائل.

= الأخبار ٧٣، ٧٤، والفضل المأثور ٧٣ ـ ٧٨، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٤، والدرة الزكية ٢٤١ ـ ٢٤٧، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٠ ـ ٣٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٨٨، ٢٨٩، وتاريخ الزمان ٣٤١، ونزهة المالك ١٦٠، وتاريخ النوادر ٤/ورقة ١١٣أ، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٨٠هـ.) ص٥٧ و٦٠، ودول الإسلام ٢/ ١٨٢، ١٨٣، والعبر ٥/ ٣٢٦، ٣٢٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠، ومرآة الجنان ٤/ ٢٩١ والبداية والنهاية ١٣/ ٢٩٥، ٢٩٦، وعيون التواريخ ٢١/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ٢١٢، والنفحة المسكية ٧٨، والجوهر الثمين ٢/ ٩٤، ٩٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٨، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٦٩٠ ـ ٦٩٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٢٤، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٤٧، ٩٤٨، وعقد الجمان (٢) ٢٧٢ ـ ٢٨٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦، وتاريخ الخلفاء ٤٨١، ٤٨٢، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٨، وتاريخ الأزمنة ٢٥٩، ٢٦٠، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٣، ٣٦٤، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٥٠.

(١) من (ب) ورقة ٤٢٤ب.

(٢) في (ب) ورقة ٤٢ب: «على الرحبة».

(٣) في (ب) ورقة ٤٢٤ب: «على مائة ألف وعشرين ألف فارس».

(٤) تقدّم التعريف بهذا المصطلح.

(٥) حتى هنا تنتهي النسخة (ب) وجاء في آخرها:
«ورتب كل (هكذا) بمراتبه من أرباب المناصب والدرجات، وجعل أوقاته منتزهاً للصيد والقنص مع أصحابه وخلّانه وخلّانه (هكذا مكرّرة) حتى أتاهم مفرّق الجمع ومبدّد الشمل ورحمة اللّه على من مضى.
وهذا آخر ما أردنا جمعه في هذا التاريخ ليكون عبرةً. والحمد للّه على التمام. وصلواته على محمد وعلى آله وأصحابه.
وكان الفراغ منه يوم الخميس المبارك حادي عشر محرّم سنة إحدى عشرين [و] ثمانماية خُتمت بالخير والحُسنى على يد الفقير شمس الدين أحمد بن أحمد بن محمد الزيني، كاتب السرّ، لحضرة مولانا السلطان برقوق، أدام اللّه عزّه وأنصاره. آمين».

(٦) راجع مصادر موقعة حمص.

٦٨٢هـ

[استخدام المؤلّف كاتباً]

وفي سنة اثنتين وثمانين وستماية استخدمني السلطان الملك المنصور كاتباً، وترتّبت مكان شرف الدين ابن القيسراني. وكنت ألازم الباب السلطاني، والمولى نجم الدين صاحب[1] الديوان ويُظهر منه كراهية لي، وبقيت مناهز سنة ونصف لم أكتب سوى كتاب واحد توجّه على يد المولى نجم الدين في بعض رسليّاته. واتفق في هذا شيء عجيب، وهو أنه لما قال لي عن هذا الكتاب وشرعت أكتبه في بيته لزّني لزّاً كثيراً، فحملته إليه، فلما رآه قال: أردت أن تظهر الفضيلة في هذا الكتاب، فقلت: ما ينبغي/ ١٩٠أ/ لما يُحمل على يدك إلّا أن تبالغ فيه، فأخذه وتوجّه إلى السلطان ليعلّم عليه، فوقف على مضمونة فأعجب السلطان، وقال: «هذا (خط)[2] ابن أخيك»؟

قال: لا، هذا خطّ ابن الكمال.

فقال السلطان: وقد صار يكتب هكذا؟

قال: فلما كان من الغد خرج إليّ أزدمر الدوادار المنصوريّ وقال: أحضر نجمُ الدين كتاب[3] الأمس وأعجب السلطان وظنّ أنه خطّك.

فقال نجم الدين: إنه خطّ كاتب الأمير سيف الدين.

وحكى صورة ما دار بينهم.

مطلب في اسم المؤلّف لهذا التاريخ[4]

فقلت: هذا الكتاب خطّي.

فدخل إلى السلطان وعرّفه الصورة. وبقي في خاطري من هذا، فرأيت الصاحب شرف الدين سيّدي، رحمه اللّه تعالى، في المنام، فضمّني إليه وقبّلني وقال: طيّبْ قلبَك، أنت صاحب الباب، فقصصت هذه الرؤيا على جماعتنا، ومضى على ذلك بعض سنة اثنتين وبعض سنة ثلاثٍ وثمانين.

---

(١) مكرّرة في الأصل.

(٢) عن هامش المخطوط.

(٣) الصواب: «كتاباً».

(٤) العنوان كتب على هامش المخطوط بخط مختلف.

٦٨٣هـ

[نيابة المظفّر عن الملك المنصور]

فلما توجّه السلطان الملك المنصور لملتقى صاحب مصر إلى دمشق على ما يُذكر في سنة ثلاثٍ وثمانين[1]، وجعل مولانا السلطان الملك المظفّر ولدَه نائباً عنه، تقدّم إلى سيف الدين الدوادار، وإلى صفيّ الدين ابن نصر اللّه بأن ألازم السلطانَ الملك المظفر هذه المدّة، فحضر إليّ شرف الدين المستوفي بهذه الرسالة، فلازمت خدمته، وتردّدت المكاتبات، واتفقت إصابات حصلت بها أنسة كبيرة.

وحضر السلطان الملك المنصور وأنا ملازمٌ باب مولانا السلطان الملك المظفّر.

ولم أزل كذلك وصدقاته وتشاريفه واصلةٌ إليّ في كلّ وقتٍ.

ومضى على ما تقدّم شرحُه بعض سنة ثلاثٍ وثمانين وستمائة.

[وفاة صاحب حماه]

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المنصور، ناصر الدين، أبو المعالي، محمد صاحب حماة[2] قدّس اللّه روحه ونوّر ضريحه.

---

(١) في زبدة الفكرة ٢٣٠ وصل الملك المنصور صاحب حماه إلى الديار المصرية في سنة ٦٨٢هـ. ومثله في: المختصر في أخبار البشر ٤/ ١٧.

(٢) انظر عن الملك المنصور محمد صاحب حماه في:
تالي كتاب وفيات الأعيان ١٣٦ رقم ٢١٤، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٢٠ب، وتشريف الأيام والعصور ٧٣، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٨، ١٩، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٣٦، والدرة الزكية ٢٦٥ ـ ٢٦٧، ونزهة المالك والمملوك ١٦٢، وتاريخ النوادر ٤/ ورقة ١٢٤أ، ب، ودول الإسلام ٢/ ١٨٦، والعبر ٥/ ٣٤٥، ٣٤٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣١٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٨٣هـ.) ص١٦٩، ١٧٠ رقم ٢٠٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣١، ٢٣٢، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٠٤، وعيون التواريخ ٢١/ ٣٤٥، والوافي بالوفيات ٥/ ١١، ١٢ رقم ١٩٦٦، وتذكرة النبيه ١/ ٨٨، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١٤٢، وزبدة الفكرة ٢٤٦، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٩، ومآثر الإنافة ٢/ ١٠٨، ونهاية الأرب ٣١/ ١٢١، ١٢٢، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٢٥، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٣، ١٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٤٥، وعقد الجمان (٢) ٣٢٤ ـ ٣٢٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٨٥، وتاريخ الأزمنة ٢٦٢، ٢٦٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٣، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٥، وشذرات الذهب ٥/ ٣٨٤، والمقفى الكبير ٧/ ١٤٢ رقم ٣٢٣٧، وشفاء القلوب ٤٣٩، وترويح القلوب ٥٤.

ذِكر وفاته

/ ١٩٠ب/ كان الملك المنصور صاحب مصر قد وصل إلى دمشق، فتوجّه الملك المنصور صاحب حماه إليه على العادة، فلما عاد إلى حماه أقام مدّة يسيرة، ثم ابتدأ به المرض في أوائل شعبان من سنة ثلاثٍ وثمانين بحُمَّى صفراويّة داخل العروق. ثم صلُح مزاجه صلاحاً غير مُقتضٍ لدخول الحمّام.

فأشار الأطبّاء بعبوره إلى الحمّام فدخلها، ثم وجد في نفسه عقيبها تشويشاً.

وكان، رحمه اللَّه، حسن الإدراك، دقيق الفهم، صحيح الذهن، فلمس يده وقال لسيف الدين الدوادار: «يا كيكلدي أنا محموم». واستمرّت الحرارة، واستحكم المرض، فأُحضر له الأطبّاء من دمشق وأعيانهم السوداوي، وابن القفّ، فرآه وقد صار له ذات الجَنْب، فأنكروا دخوله الحمّام وعالجوه فما أنجع.

وإذا الـمَـنـيّـةُ أنـشَـبَـتْ أظـفـارَهَـا ألْـفَـيـتَ كـلَّ تـمـيـمـةٍ لا تـنـفـعُ[1]

وكان القول سبق في الدعاء الذي صدر من الصاحب شرف الدين للسلطان عند فراقه، وما استودع اللَّه تعالى من دينه وأمانته وخواتيم عمله، ومصادفة الإجابة لذلك بما يذكر، وهو أنّ السلطان المنصور تاب في هذا المرض توبة نصوحاً.

وكان بعض أولاد الفلّاحين المتموّلين اتُّهم بقتلٍ ولم يثبت، فأخذت جناية القتيل من ابنه. فلما كان في المرض فكّر من تلقاء نفسه وطلب نجم الدين ابن مقلّد، وقال له: «احمل في هذه الساعة دراهم فلان إليه ولا تُغضِبْني»، فحُملت إلى صاحبها على الحمّالين، واستحضر أمراء دولته وأكابر بلدته وحاللهم، وقال لابن مقلّد: «اكتب مباراة بيني وبينك بحيث لا يؤذيك أحدٌ بطلب مالٍ»، فامتنع، فكتب مباراة، وأشهد على نفسه الكريمة فيها.

[صداقة عمّ والد المؤلّف للمنصور صاحب حماه]

وحكى لي المولى نجم الدين عبد الغفّار، الكاتب، عمّ أبي، رحمهما اللَّه تعالى، قال: قال/ ١٩١أ/ لي السلطان: يا نجم الدين أين محبّتك لي؟ ما تبصر ما أنا فيه؟.

(١) البيت لأبي ذُؤيب الهذلي، من قصيدة قالها وقد هلك له خمس بنين في عام واحد، وكانوا فيمن هاجر إلى مصر، فرثاهم بقصيدة مطلعها:
أمِـن الـمـنـون ورَيْـبـهـا تـتـوجّـعُ والـدهـر لـيـس بـمُـعـتـبٍ مـن يـجـزعُ
انظر: ديوان أبي ذُؤيب الهذلي في مجموعة شعر الهذليين ـ طبعة دار الكتب المصرية، والمفضّليات ٢٣٨ رقم ١٢٦، ومعاهد التنصيص ٢/ ١٦٣ رقم ١٠٩.

فقلت: «يا خَوَنْد، لو ملكتُ إرادتي كان هذا المرض في جسمي، وأنت مُعافاً[1]، وأرجو من اللَّه صحّة مولانا عن قريب».

فقال السلطان: «واللَّهِ ما بقي في قلبي حسرة إلّا أبصر روحي على حبّة بيضاء وأنا أصلّي، والهواء يحرّك أذيالي». ثم مسك كريمته وقال: «والويل لهذه الشَّيبة إن كان غير هذا، ونجح وينال ـ إن شاء اللَّه ـ من الآخرة أضعاف ما نلنا من الدنيا».

فدعوت له بالعافية وبلوغ الأغراض. وعَتَقَ مماليكه وتصدّق، ووصل أخاه وكرائمه وحاللهم، وبقي مراقباً للَّه عزّ وجلّ ذاكراً له، يوصي مَن حوله بالتحابب، ويحنو عليهم حُنُوّ الوالد على ولده، إلى أن كانت وفاته بُكرةَ حادي عشر شوال من سنة ثلاثٍ وثمانين، وأوصى أن لا يحضر غُسله غير الشيخ تاج الدين جدّي، فحضره، ولم يزل عند احتضاره يقول: «أشهد أن لا إله إلّا اللَّه، وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأشهد أنّ الموت حقّ، والحياة باطل، وأنّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأن اللَّه يبعث من في القبور». وامتدّ نَفَسُه في القبور وفاضت نفسه، رحمه اللَّه ورضي عنه.

[توصية المنصور صاحب حماه السلطان قلاوون بابنه المظفّر]

وكان قد كتب إلى السلطان الملك قلاون كتاباً يسأله الوصيّة بولده مولانا السلطان، الملك المظفّر، خلّد اللَّه مُلكه، ويعرّفه ما انتهى إليه من المرض، وأرسل الكتاب قبل موته بستّة أيام على يد مملوكه صارم الدين سُنقُر أميراخور[2]. فخلع صاحب مصر على سُنقر، وأعاده بجواب المكاتبة، فوصل إلينا بعد ستة أيامٍ من موت السلطان، والكتاب الوارد على يده إلى السلطان الملك المنصور بخط محييَ الدين بن عبد الظاهر[3]، ونسخته:

(١) الصواب: «مُعافَى».

(٢) آخور: لفظ فارسي، معناه الإسطبل ـ وأميراخور: المسؤول عن إسطبلات السلطان، والإشراف على المناخات ـ حواصل الجمال ـ وما يرد إليها وما يصدر عنها والعناية بالسروج والكنابش والعربات الشريفة. (معجم المصطلحات ٩، ١٠).

(٣) هو: عبد اللَّه بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر، المولى، الصاحب، محيي الدين الجذامي، المصري، الكاتب، المنشيء. توفي سنة ٦٩٢هـ. انظر عنه في:
زبدة الفكرة ٢٩٤، ٢٩٥، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١١٨ ـ ١٢١ رقم ١٨٤، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٢٠٢، ٢٠٣أ، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥٦، وتاريخ حوادث الزمان لابن الجزري ـ بتحقيقنا ـ ١/ ١٧٥ ـ ١٨٣ رقم ٩١، وذيل مرآة الزمان ٤/ ورقة ٧٣ ـ ٨٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٩، والعبر ٥/ ٣٧٦، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٢هـ.) ص١٥٥، ١٥٦ رقم ١١٣، والوافي بالوفيات ١٧/ =

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. المملوك قلاون، أعزّ اللّه نصر المقام العالي، المولوي، السلطاني، الملكي، المنصوري، الناصري، ولا عدِمه الإسلام، ولا حَمَلَةُ السيوف والأقلام، ولا نَقَلَةُ العلوم/ ١٩١ب/ والأعلام، وحماه اللّه من دوّاء داء، وعَود عُوّاد، وإلمام آلام. ولا زالت الألطاف الإلهيّة لربوعه مكتنفه، والمخاوف عن حوزته منصرفه، والأيام بمسالمته في امتداد العُمُر له مُنصفه.

المملوك يجدّد الخدمة التي كان يود أن يجدّدها شفاها، ويصف ما عنده من الألم لما ألمّ بمزاجه الكريم حتّى إنه لم يكد يفتح بحديثٍ فاها، ولما وقفنا على كتاب المولى المضمّن تمرّض الجسد المحروس، وما انتهى إليه الحال كادت القلوب تنشقّ والنفوس تذوب حزناً من العدول بها عمّا ساق من أخباره إلى ما شَقّ. وبقينا لا ندري ماذا يكون القول، إلّا لا حول، ولا نعبّر عمّا في النفس من آلام، فإن ذلك لا تحمله قويّ الأقلام. والرجاء من اللّه أن يتدارك المولى بلطفه، وأن يمنّ بعافيته التي رفع في مسألتها يداه[(١)] باسطة[(٢)] أكُفّه. وهو يرجوا[(٣)] من كرم اللّه معاجلة الشفاء، ومُداركة العافية الموردة بعد الكدر مورد الصفاء، وأنّ اللّه يفسح في أجل المولى ويهبه العُمُرَ الطويل، وأن يبُلّ بإبلاله الغليل، وأن لا يصدُق فيه ظنّ محبّ بات من هذا الخبر على أشق من حال السليم، وأن يأتي من خبر صحّته بما يداوي به كلّ قلب حتّى مقبل النسيم.

وأمّا الإشارة الكريمة إلى ما ذكر به من حقوق توجبها الأقدار، وعهود آمنت بدورها من السرار، وتوصية قبلها في حقّ الولد والآل، وتلقّاها بحمد يحمدها بعد العُمر الطويل المآل، وبحمد اللّه تلك العهود ملحوظه، وتلك المودات المؤدّات[(٤)] محفوظة. وتلك المولاة لأنساب بممالاة، وتلك المغالاة في الوفاء لا يُراد بها إلا

= ٢٥٧ رقم ٢٤٠، وأعيان العصر ١/ ٣٨٦ (في ترجمة أحمد بن محمود المعروف بابن العطار) رقم ٢٠١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٤، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٤٠ ـ ١٤٨، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١١٥، ١١٦، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٦٢، والمقفى الكبير ٤/ ٥٧٩ رقم ١٥٣٦، وعقد الجمان (٣) ١٩٦ ـ ١٩٨، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٨، والمنهل الصافي ٧/ ٩٨ ـ ١٠٠ رقم ١٣٣٤، والدليل الشافي ١/ ٣٨٧ رقم ١٣٣١، وحسن المحاضرة ١/ ٣٦٨، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٢، وكشف الظنون ٣٥٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢١، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٦٧، وهدية العارفين ١/ ٤٦٣، وديوان الإسلام ٣/ ٣٢٩، ٣٣٠ رقم ١٥٠٤، والأعلام ٤/ ٩٨، ومعجم المؤلفين ٦/ ٧٤.

(١) الصواب: «يديه».

(٢) الصواب: «باسطاً».

(٣) الصواب: «يرجو».

(٤) الصواب: «المؤدّاة».

وجه اللّه، فالمولى يعيش قرير العين. فما ثمّ إلّا ما يسُرُه فيه وفيمن به يلوذ، ونياب كرمه من كلّ مخوفٍ يعود. فما دام وما زال لا يروى له زوال. أحوال ولده في مقامه لا تحول، ولا يزول، ولا يرى/ ١٩٢أ/ عليها بعده كفاً[(١)] اللّه ذلك ذلّة ولا ذهول. ويكون المولى طيّب النفس، مستديم الأنس، بصدق العهد القديم، وبكلّما يؤثر من خيرِ مقيم. وفي ألطاف اللّه ما لا في حساب، من عافية صافية الأثواب، ومعاودة صحّةٍ يكتب له بعُمرٍ ثانٍ، إذ لكلّ أجلٍ كتاب. والمولى يتحفنا من أخبار عافيته بما في النفوس، من كرم اللّه مذهب كل بُوس، وربما يغدو به ثغور المسار مفترّه، وبما يجلب للنفس كل قرار وللعين كل قُرّه. أسمع اللّه عنه خير خبرٍ، وأثرى أثَرٍ، وأسعد وارد يُنتَظر إن شاء اللّه تعالى».

وكان هذا الكتاب دليلاً حسناً، وكفيلاً ببلوغ نهاية المنى.

ذِكر شيء من مناقب السلطان الملك المنصور أبي المعالي محمد رحمه اللّه ورضي عنه وأرضاه

كان كبير المروءة، غزير الحياء، عزيز الجانب، سهل العريكة، حسن الشمائل، حلو المنطق متوصّلاً إلى الناس، مستميلاً لقلوبهم، كريم الطباع، جميل المودّة، يرى من الحقوق أقلّها، ويُعطي من النفائس (أجَلّها)[(٢)]، ويتغاضى عن الكبائر، ويُحسن إلى من أساء إليه، مع القدرة عليه.

[كتاب مُبغضٍ للملك المنصور]

ولقد وقعتُ على مكاتبةٍ لبعضٍ من كان يلازمه في حقّه، كتبها إلى من يوقف الملك الظاهر عليها، وفي جملتها:

«إنّ هذا الملك المنصور ما يصلُح أن يتولّى أمور المسلمين، وقد ضيّع الأموال، وماله نَظَرٌ في مصلحة، وهذه البلاد تريد من يذبّ عنها وعن أهلها قبالة هذا العدوّ، ولا يكون مشغولاً بمَلاذه، ويصون أموال بيت المال لإقامة الجُند ومن ينفع المسلمين».

وفي الكتاب شيء كثير من هذه النسبة. فوقع الكتاب في يد السلطان الملك المنصور، فركب وتوجّه إلى دار صاحب الكتاب، ووقف راكباً ببابه، وقال له: «ما الذي فعلتُ في حقّك حتّى تسعى في خروج مملكتي من يدي، وتكتب ما لا يكتبه عدوّي، وأنت في نعمتي وصُحبتي من قديم/ ١٩٢ب/ الأيام»!

(١) الصواب: «كفى».

(٢) كتبت فوق السطر.

فقال: «ما كتبت شيئاً».

فأراه السلطان الكتاب وقال: «ما هذا خطُّك»؟

قال: «نعم، هذا خطّي، كتبته وأنا أعلم أنّ الملك الظاهر ما يأخذ بلادك، وإنّما يوصيك وصيّةً تنفع المسلمين، وتنفعك أيضاً».

فقال السلطان: «هذه المدينة لك، فهَبْها لي».

فتوجّه ذلك الكاتب من حماه وأقام بدمشق. وكان السلطان وهبه عقاراً فأقرّ به لزوجته، وبقي خائفاً من أسير جاءه[1]، فبلغ السلطان ذلك، وحسّن له أخذه، فقال رحمه اللّه: «واللّهِ لا يكون هذا أبداً».

ثم رضي عنه بعد ذلك وأعاده إلى حماه، وأقرّ له بحصّة كبيرةٍ من قرية، ورتّب له معلوماً. ومات السلطان، ومات ذلك الشخص، والمُلك الآن بيد أولاده، ولو كان هذا الكتاب وقع في يد الملك الظاهر لما استدرك فارطه، لِما كان عند الملك الظاهر من الطمع، فإنّه أخذ الكرَك من صاحبها، وحمص من بيت أسد الدين، وصهيون من أصحابها[2].

[حزْم الملك الظاهر]

ولقد أعرف له واقعةً، وإنْ كانت إلى الحزم أمْيَل تناسب هذا، وهو أنّ سِير بسطرد نائب القُصَير، لما صارت البلاد مناصفة، خربت بين الجهتين واختلاف النوّاب، فكتب بسطرد إلى فارس الدين ابن الدماغ يقول له: «هذا[3]ا البلاد قد خربت، ونحن كل في فتنة، قائمة، وقد استغلّيتم هذه البلاد، وعندكم عِلم متحصّلها، وأنا أعطيكم في كلّ سنة عِوضاً عن كلّ درهم دينار صوريّ[4]، ولا يكون بينكم وبين البلاد معاملة».

فكتب ابن الدماغ إلى الملك الظاهر يقول له: «هذه غِبْطة ظاهرة، ولو عمرت هذه البلاد كلّ العمارة ما بلغت النصفَ من هذا الذهب».

---

(١) هكذا قرأتها.

(٢) وذكر «ابن الفرات» في تاريخه ٦/ ورقة ٣٧أ، ٣٨ب، في حوادث سنة ٦٦٢هـ. ما نصّه: «وفي أول هذه السنة طلب السلطان [الظاهر بيبرس] الطواشي شجاع الدين مرشد الحموي، فحضر إلى الأبواب الشريفة، فتحدّث السلطان معه في اشتغال صاحب حماه بالملاذّ، وقال له: قد كتبت إليه أنبّهه من هذه الغفلة، وطلبت شرف الدين عبد العزيز شيخ الشيوخ، وسيّرته إليه في هذا/ الأمر فما أفاد وقال له: أنا اعتمدت عليك في مصلحة هذا البلد لما فيك من دين وخير وشجاعة، وقرّر معه أنه يلتزم بتكميل الاستخدام، وأن يلزم الأجناد بإقامة اليَزَك والعدّة الكاملة، فالتزم بهذه الأمور، وكتب له تقليد شريف»

(٣) الصواب: «هذه».

(٤) الصواب: «ديناراً صوريًا».

فعاد جواب الملك الظاهر يتضمّن الإنكار على ابن الدماغ. وفي جملته: «تعجّبنا من عملك وتدبيرك، ووقوعك في مثل هذه الورطة، كيف تخرج عن بلادٍ بعضها في أيدينا، ونحن في طلب الباقي، ونأخذ/ ١٩٣أ/ قطيعةً بدلاً عنها[1]، وترغب[2] في زيادة الذهب! هذا ما يفعله إلّا التجار. وأمّا من يقصد المُلك، فما يبيع البلاد بمال، فهذا لا تعود تتفوّه به».

[من مناقب الملك المنصور صاحب حماه]

ومن مناقب السلطان الملك المنصور، رحمه اللّه، أنه لما مات أوحد الدين المعرّي خرج في جنازته، وكان أوحد الدين كثير النقل لمجالس السلطان وما يدور بينهم في الخلوة، ثم إنه يقول ذلك للخاصّ والعامّ، ويبلغ السلطانَ كثيراً[3] ممّا يقول من جماعةٍ كانوا[4] أيضاً دونه، والناس يُكبرون صبر السلطان في الإغضاء على مثل هذا هذه المدّة الطويلة.

فلما وُضع أوحد الدين في لحده بكى السلطان، ثم قال: «رحمك اللّه يا أوحد الدين، صحِبْتَني هذا العُمُرَ، وما بلغني عنك يوماً من الأيام ما أكره، جزاك اللّه عن صُحبتك خيراً».

وما يكون مروءة أبلغ من هذه، وهو أنه برّأه من جميع ما نُسب إليه، وأظهر رضاه عنه وتأسّفه عليه بحضور القضاة والأمراء والخواصّ. فتقدّم القاضي نجم الدين بن البارزي[5] إلى السلطان ومعه ورقة، فقرأها وهم قيام على قبرِ أوحد الدين، بعد أن فرغ السلطان من ثنائه عليه، وفيها:

يـــا مـــن يُـســالـــمـــه الـــزمـــان   وكـــل مـــلـــك قـــد قُـــبـــر

كـــل الـــعـــبـــيـــد لـــك الـــفـــداء   وبـــعـــد ذا لا تـــغـــتـــرر

فأخذ السلطان الورقة من يد القاضي نجم الدين وضعها في طوق صدره وشكره، واستحسنها، وتوجّه إلى منزله.

وحكى لي نجم الدين، رحمه اللّه، قال: طلبني السلطان وهو مهموم، وعنده

---

(١) راجع خبر القُصَير في حوادث سنة ٦٦٦هـ.

(٢) في الأصل: «ونزعت».

(٣) الصواب: «كثير».

(٤) في الأصل: «كانو».

(٥) تقدّم ذكره.

جماعة من خواصّه ناصر بن سعد، وغيره، وقال لي: «يا نجم الدين، رأيتَ القاضي كيف عزّاني في روحي بقوله:

«وبـــعـــد ذا لا تـــغـــتـــرر»!

فقلت: «يا خَوَنْد، هذا كلام الفقهاء، ما عندهم الآداب التي تصلُح لمخاطبة الملوك» وقد وقع في مثل هذا جماعة أكبر من القاضي نجم الدين، وما كان إلّا الخير/ ١٩٣ب/ وهذا شيء لا يتأثر خاطر مولانا منه». فزال ما كان في خاطره وقال: «اكتموا هذا بحيث لا يسمعه القاضي». فخجل مما فرط منه.

ومن ذلك ما كنّا قدّمنا ذِكره من حديث القَصَص التي رُفعت من أهل حماه إلى الملك الظاهر، وهو مقيم بدار مبارز الدين، وأنّ الملك الظاهر أوصى سيف الدين بَلبان الرومي يجمع قَصَص أهل حماه في شيء، وأنه لا يُعرض عليه منها قصّة ويحتفظ بها. فلما عزم الملك الظاهر على التوجّه من حماه. قال الدوادار الروميّ: خُذ هذه القَصَص وسلّمها إلى الملك المنصور، واحلف له إنّني ما وقعت على قَصّة واحدة منها، فأخذها الدوادار واجتمع بالسلطان الملك المنصور، وحلف له عن السلطان الملك الظاهر وعن نفسه أيضاً أنهما ما وقفا على هذه القَصَص ولا على شيءٍ منها، فشكر على ذلك وسُرّ به، وخلع عليه. فلما توجّه قال بعض الحاضرين: الساعة يطّلع من هذه القَصَص على المبغضين، ويعود المكروه على من أراده لمولانا.

فقال السلطان: «واللّه ما فعلت هذا أبداً، أحضروا ناراً»، فحضرت، فحرّقها عن آخرها، ولم يقف على حرفٍ منها.

وهذه وإن كانت مكارم أخلاق منهم جميعاً، لكنّها بالسلطان الملك المنصور أَمَسّ، فإنها به متعلّقة، وفيه رُفعت. وحاجته إلى عِلم ما فيها مهمّة. ومناقبه أجلّ من أن توصف.

وقد ذكر القاضي جمال الدين ابن واصل طرفاً منها فيما سبق من هذا الكتاب، رحمه اللّه تعالى.

[نصّ كتاب تعزية السلطان قلاوون بصاحب حماه]

ولما اتّصل الخبر إلى السلطان الملك المنصور قلاون بوفاة السلطان الملك المنصور صاحب حماه لم يُمهّل إلى أن يصل قاصدُ مولانا السلطان الملك المظفّر إلى الديار المصرية، فإنّ الخبر سبق على أجنحة الحمام، فجهّز السلطان الملك المنصور جمال الدين آقوش الحاجب، وعلى يده كتاب كريم من إنشاء محيي الدين أيضاً، وصُحبته/ ١٩٤أ/ تشاريف أحضرها في البريد، وكان وصوله إلى حماه في العشر الأخير من شوّال، ونسخة الكتاب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، المملوك قلاون، أعزّ اللّه نصرة المقام العالي، المولوي، السلطاني، الملكي، المظفّري، التقوي، ونزع عنه لباس[١] البأس، وجبَّب[٢] حُلَل السعد (لتدرّع جلالته)[٣] المجلوّة (لنوارها)[٤] على أعيُن الناس (ووصله منها بما يحدّد لانشراح صدره، واستئناف بشره الإيناس، وشعشع من لألائها، وقسّم من أضوائها ما يتوضّح منه مادّة التماس الاقتباس، وخصه منها بكلّ نفسٍ تصبوا[٥] إلى نهاية النفوس، وتملا بالإشراف أبصار الملأ، فكأنه ومضان برقٍ أو شعاعٌ شموس، وتعنوا[٦] لها من المناوئين وجوه، وتطأ من رؤوس[٧])[٨] تخدم خدمة[٩] (يُراسلها آونةَ التّوجُّع والتَّفجُّع والتَّرجُّع، ويساوقها تارة التطلّع والتنوّع والتسرّع إلى كلّما[١٠] يجمل به من دوام الانبساط التمنّع، ويشفع ذلك)[١١] بولاء، قد انبجست[١٢] عيونه، وتأسّست مبانيه، وتأنّست[١٣] ظنونه، وحلّت رهونه، وحلّت ديونه، وأثمرت غصونه، وزهت أفنانه وفنونه.

ويُنهي أنه لفرط الإشفاق، ومحض الإرفاق، ولتخيّر تجديد كلّما[١٤] يتلبّث به النصر، ويتحدّث الرفاق، اقتضى حُسن بِرّنا وحُنُوّنا أن لا نمهل بإحسان يزيل وعناء الأسف، ولا تعبّث بجميل يُقال لأجله: «عفا اللّه عمّا سلف»)[١٥].

فسيّرنا المجلس السامي، (الأمير، الأجلّ، الإسفهسلّار، الأوحد، المجاهد، الأعزّ، المقدَّم)[١٦] جمال الدين، (بهاء الإسلام، شرف الأمراء الحُجّاب، عدّة الملوك والسلاطين)[١٧]

---

(١) في المختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٠ «الباس الباس».
(٢) في المختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٠ «وألبسه».
(٣) ما بين القوسين ليس في: المختصر.
(٤) ما بين القوسين ليس في: المختصر.
(٥) الصواب: «تصبو».
(٦) الصواب: «تعنو».
(٧) في الأصل: «رؤس».
(٨) ما بين القوسين ليس في المختصر.
(٩) في المختصر: «وهو يخدم خدمة».
(١٠)هكذا، والمراد: «كل ما».
(١١)ما بين القوسين ليس في المختصر.
(١٢)في الأصل: «نبجست»، وفي المختصر: «تبجست».
(١٣)في المختصر: «تيابست».
(١٤)«كل ما».
(١٥)ما بين القوسين ليس في المختصر.
(١٦)ما بين القوسين ليس في المختصر.
(١٧)ما بين القوسين ليس في المختصر.

آقوش الموصلي الحاجب، (أدام الله رِفعته)[1] وأصحبناه من الملبوس الشريف ما يغيّر به إلباس الحزن، ويتجلّى[2] في مطلعه ضياء وجهه[3] الحسن، ويتجلّى من ذلك[4] غيوم تلك الغموم. وسيّرنا[5] أيضاً صُحبته/ ١٩٤ب/ ما يبدوا[6] هو وذووه (ومُشايعوه[7])، كما يبدوا[8] البدر بين النجوم[9] وحمّلناه من المشافهة ما يعيده على سمعه، ويقضي بدوام نفعه، فيُصغي إلى مقاله، ويتحقّق أنّ حسن الاشتمال، وشرف الاحتفال، مَليّان بمعاجلته بما يقضي ببلوغ آماله، في وقته[10] وماله، وأنه لا يتأخّر عنه كلّما تتحمّل المنابر بسجعه الذي يخضع له الإسجاع، وبما إذا خفق جناحه كان ملكاً مرسلاً، وكيف لا، وهو ذو أجنحةٍ مثنى وثُلاث ورُباع، وكلّما إذا تدرّعه وتوقّله وتمقّله، وأشير إليه إذ أنشدت أسرّته من فيكم الملك المطاع، لا برحت شبيبته ملكه لا يلمّ بها هرم. ولا يعتري رونقها من مشيب الشوائب ما يعتري اللمم، بمنّه وكرمه».

وكُتب في عشري شوال سنة ثلاثٍ وثمانين وستماية.

[إنفاذ سنجر الحموي لتعزية السلطان قلاوون]

وكان الحال يتعيّن فيه إنفاذ عَلَم الدين سنجر الحموي الملقّب بأبي خرص[11] بالتعزية إلى الديار المصرية، فرسّم مولانا السلطان الملك المظفر بتوجُّهه، وكان هو الرأي لأمور اقتضت ذلك، فصادف جمال الدين الموصلي بالرمل، فأعطاه تشريفه، فأخذه في صُحبته ولم يُلْبِسه، ودخل إلى الديار المصرية وثياب الحزن عليه، فخلع السلطان الملك المنصور عليه خلعة ثانية، وأعاده بكلّما[12] يحب ويختار، وقال له: نحن واصلون إلى الشام ونفعل من الخير فوق ما في أنفسكم[13].

(١) ما بين القوسين ليس في المختصر.
(٢) في المختصر: «وينجلي».
(٣) في المختصر: «وجه».
(٤) في المختصر: «وينجلي بذلك».
(٥) في المختصر: «وأرسلنا».
(٦) هكذا في الأصل. وفي المختصر: «ما يلبسه».
(٧) ليس في المختصر.
(٨) الصواب: «يبدو».
(٩) هنا ينتهي النص في المختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٠.
(١٠) في الأصل: «وقه».
(١١) انظر عن: سنجر الحموي الملقب بأبي خرص، في: زبدة الفكرة ١٦٤ و٢٤٦ و٢٨٣.
(١٢) «كل ما».
(١٣) تاريخ النوادر ٣/ ورقة ١٢٤ب.

٦٨٤هـ

[دخول السلطان قلاوون دمشق]

ثم تجهّز السلطان الملك المنصور وخرج بالعساكر فوصل إلى دمشق في أواخر محرّم سنة أربع وثمانين[1].

[ترحيب الملك المظفر بقلاوون]

وتوجّه مولانا السلطان الملك المظفّر لملاقاته، فأكرمه أتمّ إكرام، وعامله أحسن معاملة، وزاده في المرتبة والمكانة عن القاعدة الأولى. ونزل السلطان الملك المظفّر بداره المعروفة بالحافظية، ووصلت الإقامات الزائدة عن الوصف والحدّ.

وفي اليوم الثالث حضر التقليد، والتشريف/ ١٩٥أ/ والسيف، والصنجق بالعصايب[2]، والفَرَس بالغاشية السلطانية والرقبة. فلبس مولانا السلطان وتقلّد وركب، وبين يديه أمراء دولته بالتشاريف، وأكابر أمراء السلطان الملك المنصور وحُجّابه في خدمته، إلى أن دخلنا إلى دمشق، فتلقّاه السلطان وأجلسه إلى جانبه على الطرّاحة، وطيّب خاطره، وقال له: «أنت ولدي، وأنت أعزّ من الملك الصالح عندي، فتوجَّهْ إلى بلدِك، وتأهّب لهذه الغَزاة المباركة، فأنتم من بيتٍ مبارك، ما حضرتم مكاناً إلّا وكان النصر معكم». فعُدنا إلى حماه بعد أن وصلت التُحف من الأموال والأقمشة والخيول والتشاريف عند الحركة والإحسان الشامل عَوْد الحُليّ إلى العاطل[3].

[فتح حصن المرقب]

وبعد أيام برز السلطان الملك المنصور بالعساكر، والزَّرَدْخاناه، والمجانيق، ووصل متوجّهاً إلى المَرْقَب، فتجهّز السلطان الملك المظفّر بعسكره والآلات الكبيرة،

(١) انظر: زبدة الفكرة ٢٥٢، والنفحة المسكية ٨٠، وما يأتي من مصادر في فتح المرقب.
(٢) العصايب: واحدتها عُصابة سلطانية، وهي من الحرير الأصفر مطرّزة بالذهب، في رأسها خصلة من الشعر.
(٣) المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٢٢أ، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦٨٤هـ.) ص١٥، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٥، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٠.

وسار فلحِق السلطان الملك المنصور، فرأى من حُسن التّرتيب والزيّ ما أذهله.

ونازلنا المَرقَب منازلةً يُنْبي عنها كتاب الفتح، فإنه مُستقصى[١].

ولما فُتح الحصن في التاريخ الآتي ذكره، كتبت عن مولانا السلطان الملك المظفّر كتاباً إلى المولى نجم الدين[٢] بن التاج[٣]، وكان إذ ذاك يتولّى الوزارة بحماه، ونسخته:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. الخادم محمود بن محمد، أدام اللّه مَسَرَّة المجلس النجميّ، وأقرّ بالبشائر له عيناً وقلباً، وزاده على بُعد المزار من الأفئدة قُرباً، وجعل الأقدار لوليّه حزباً، ولعدوّه حرباً، وأهدى إلى مسامعه من جواهر الكلم لؤلؤاً رطباً. وأنس به حسناء السعادة حتّى يقال: «شَغَفَهَا حُبًّا»[٤].

أصدرت هذه المكاتبة، ومن الأخبار ما يُسام تعديده ولا يُسام كترديد[٥] الأنفاس ترديده. ولا كما أخبرت عليه[٦] من أنباء النصر الذي خبث البُرد بخيره[٧] مخلفة الهوادي، حاملةً/ ١٩٥ب/ من خبره ما يروى مسلسلة[٨]، فتروي به القلوب الصوادي. قد حادت أجياد جيادها، فلا تُنسب إلى عطل، واستغنت بحُسن ما دلّت عليه عن

(١) انظر عن فتح حصن المرقب في:
تشريف الأيام والعصور ٧٧ ـ ٨٦، والمقتفي ١/ورقة ١٢٢أ، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢١، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٣٩، والدرة الزكية ٢٦٨ ـ ٢٧١، والفضل المأثور ١٤١ ـ ١٤٤، والتحفة الملوكية ١١٣، ١١٤، وزبدة الفكرة ٢٥٢، ٢٥٣، ومختار الأخبار ٨٤، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٩، ونزهة المالك والمملوك ١١٣، ١١٤، وتاريخ النوادر ٤/ورقة ١٢٥أ و١٢٦أ، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٨٤هـ.) ص١٢، ١٣ ودول الإسلام ٢/ ١٨٦، والعبر ٥/ ٣٤٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٧، وتذكرة النبيه ١/ ٩٦، ٩٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٩، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٢٧، ٧٢٨، وعقد الجمان (٢) ٣٣٨، ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣١٥ ـ ٣١٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٨٦، ٤٨٧، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٥، وتاريخ الأزمنة ٢٦٣ وفيه أن حصن المرقب في لبنان! وهذا وهْم. والصواب أنه في ساحل الجمهورية العربية السورية، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٥٤.

(٢) المولى نجم الدين: هو عبد الغفار الكاتب عمّ والد المؤلف.

(٣) تاج الدين: هو أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللّه، أبو العباس الحموي، الشافعي المعروف بابن المغيزل. توفي سنة ٦٨٤هـ. (تاريخ الإسلام ٢٩٠ رقم ٤٢٨).

(٤) اقتباس من سورة يوسف، الآية ٣٠.

(٥) في الأصل: «كنريد».

(٦) هكذا في الأصل.

(٧) هكذا في الأصل. والصواب: «بخبره».

(٨) الصواب: «مسَلسلاً».

حليّ وعن حُلَل. وذلك ما يسّره اللّه تعالى من فتح المرقب، وهو الفتح المبين المرتقَب، والصعب الذي أراد اللّه أصحابه فهيّاً له السبب، طالما وعد به الأمل والْوَى، وحرّك الساكنة يد عدوّ أو أسّس الشيطان بناءه لعصابته على غير تقوى. جاور بلاد الإسلام فأرعى أهله حقّ الجوار، وأصابوا من كتابيه ما تواترت به الأخبار، من القتل والأسار. ووقفوا صفوفاً، وجاءوا لفيفاً، وأنكوا في البلاد فأبكوا عيوناً وأرغموا أنوفاً، وتقووا بكَيدهم وأيدهم، ولم يعلموا أنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً[١]. وكم جارت همم الملوك في مسالكه، وحادت عن مطلبه لمهالكه، ولم يُطمع أحدٌ منهم نفسه بمصيره في عدّة ممالكه، وهو المكان الذي (يمثل من نجوا بخادم)[٢] بإيضاح صفاته وتكملة بيّناته، ومفصّل أحوال حُلاه وشنباته[٣]، ويُملي عليه من أحاديث ما يرويه بصحّة إسناده عن ثقاته. قد أحاطت به أودية كأنّها للجنّ أنديه[٤]، ضيّقة المسالك مشقّة على السالك، وهو على المَرَقبَ الأعلى من بين ذلك.

يردّ عليه الجوى جيب غمامه ويلبسه عقداً بأنجُمه الشهب

وشقّ البناء لاحقٌ بعنان السماء مُتعالٍ على الطير في الهواء متوشح

رداء السحاب في الصباح والمساء

إذا ما سرى برق بدا من جلاله كما لاحت العذراء خلل الحُجُب

فكم ذي جنودٍ قد أمات بغُصّةٍ وذي سطواتٍ قد أباد على عقب

وله أبراجٌ مُحكمة المدد، قريبة المُدَد، بعيدة الأمد، وافرة العدد والعُدد، زائدة على بناء تدمُر بالصفاح والعُمُد، لا تصل إليها همّة الأمل فضلاً عن يد المتناول، كأنّما عناها القائل بما هو لها مناسب:

تراءت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجبٌ منها وصينت بحاجب

/ ١٩٦أ/ ما نبحت إلّا النجوم كلابها، ولا يحقّها من الطير إلّا نسرها وعُقابها، ولا خافت أنفس ذويها في وعرها وسهلها، ولا روّعت بالذنب ولدان أهلها.

وبها رجال سوّل لهم الشيطان عصيانهم، فأطاعوه، وواعدهم إلى لقائه فاتّبعوه، وأذكَرَهم قصّة أَسُوعهم[٥] الذي عبدوه،

(١) اقتباس من سورة النساء، الآية ٧٦.

(٢) هكذا رُسمت في الأصل، ولم أتبيّن صحتها.

(٣) في الأصل: «شبباته».

(٤) في الأصل: «اندنه».

(٥) هكذا، ولعلّ الصحيح: «أسوأ غيّهم»، أو «يَسُوع» المراد به عيسى المسيح عليه السلام.

وقال لهم: إنّ المسيح نجده[(١)] ... تقدّس لما أنهم صلبوه

ونصب من داخل الحصن المجانيق، فرُشِقت، وحبست عن المجيء والذهاب بما أطلقت، وقصدت النكاية فما وقفت ولا وفّقت، جاد لها تمرّ في الزحام، فتسقط بين الخيام، وتسبق أرجُل الخيل، وأيديها، ولم تؤثر بحمد اللّه على قدر عواديها وصيّب عواديها، وحضر بعض أصحابنا بصخرةٍ أصابها سهمٌ فأنفذها، وتمسّك بها محمولة به فما ألقاها ولا نبذها، وحُماة المسلمين وغُزاة الموحّدين بين مُصعّدٍ بسفحة، ومعدّلٍ بجرفة، ومُشْهرٍ لعزمٍ هو أمضى من سيفه ورُمحه، موافقون لعبد اللّه بن المبارك[(٢)] في قوله المبارك:

كلّما عيشٌ أراه ذاهباً ... غير ركن الرمح في ظل الفرسْ
ووقوفي طول ليلي ساهراً ... أحرس القوم وقد نام الحرسْ[(٣)]

لا يلوي أحدهم على مَصارع إخوانه، ولا يطأ موطئاً[(٤)] يغيظ الكفّار إلّا واستقرّ[(٥)]، بمكانه. والنقوب متّصلةٌ بالخنادق، والرجال بها كالسيوف المعمَّدة، إلّا أنها مجرّدة في الحقائق، مطبوعة من الصواعق، وفي كلّ وقتٍ يقربون، وإذا ثُوّب الداعي أقبلوا وهم من كلّ حَدَبٍ يَنْسِلون. ونُصب أمام الدهليز المنصوري من المجانيق ما أذهل المتأمّل، وفي مثله قال الأعداء ما قاله المؤمّل، فأهدت من صخرها إلى الذروة العُليا يأساً متتابعاً، وأذاقت بني الأصفر من الموت الأحمر خطْباً رابعاً، ولم تغادر إلّا حوالاً عاجزاً، أو قلباً جازعا/ ١٩٦ب/ أو معنًى ساجداً لها أوراكعاً. وتحكّمت على مجانيق الأعداء فتسوّرت إليها من كلّ سور، وصحّ حسابها حيث ابتدأت بجمع الكسور، والفقراء والزُّهّاد والعلماء قد تمسّكوا بأذيالها، وتبرّكوا بحبالها، والدعاء ينمو، والهِمم تسمو، والأبطال يبرزون ويتمثّلون، وينشدون ويتمثلون:

---

(١) في الأصل: «بخيره».

(٢) عبد اللّه بن المبارك هو عبد اللّه بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي، المروزي، الحافظ، الزاهد، صاحب المصنّفات، فريد الزمان، وشيخ الإسلام توفي سنة ١٨١هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ ـ ١٩٠هـ.) ص٢٢٠ ـ ٢٤٨ رقم ١٩٣ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٣) هكذا ورد البيتان في الأصل. وورد في: تاريخ الإسلام (وفيات ١٨١هـ.) ص٢٤٤ بصيغة مختلفة الألفاظ:

كل عيش قد أراه نُكْراً ... غيرَ رَكْز الرمح في فِيّ الفَرَسْ
وركوبي في ليالٍ في الدُجى ... أحرُسُ القوم وقد نَام الحرسْ

(٤) في الأصل: «موطأ».

(٥) في الأصل: «واستقرر».

من كان يَخضِب خدَّه بدموعه ... فيحرزنا بدمائنا نتخضّب

ويثقون بقول رسول اللّه ﷺ، ويتمسّكون:

لا يستوي غُبار خيل اللّه في ... أنف امرئٍ ودخان نار تلهّبُ

ولما انتهت النقوب إلى غايتها وهم يكذبون ﴿**وَأَمِنُوا بَأْسَ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾[(١)]. ولم يعلموا أنّ الحقّ إذا وقع بَطَل ما كانوا يعملون. وصارت بعض أبراجها محمولة على الدعائم، موعودة بالنار التي يجرّها العدل إلى أهل الحرايم. وتقدّم الزرّاقون وأجّجوا خطّها، وأشعروا لهبها، وأحنوا مُنقلبها.

وأبرزْتها مهتوكة الجَنْب [و] القفا ... وغادرْتَها ملصوقة الخدّ بالتُرب

قلنا: يا ملايكة هَلمُّوا، ويا أبطال أَلِمُّوا، ويا كُفاة الحوادث همُّوا، ويا من ابتدأوا المعروف أتِمُّوا، فلبسوا القلوب على الدروع، وبزغت شمس طائعهم للطلوع، وظهر النصر، وتحقّق الأمر، وتيقّن أهل التثليث أنّ الواحد قد حكم، وأنّ الحادث قد دَهَم. فحينئذٍ لاذوا بالأمان فأجيبوا، ونجوا بأنفسهم وعلى الحقيقة أصيبوا، وقادوا أرواحهم بنواصيهم، وسلفوا بعد قللهم وصياصيهم. ووافقوا على تخريب بيوتهم بأيدي المؤمنين وأيديهم، وحصلوا على المراحم السلطانية المنصورية، والعهود المحفوظة المَرعيّة. ونزلوا بأموالهم وأملي لهم، ليزدادوا إثماً بفُسحة آجالهم. وصُعِد بالصناجق المنصورة إلى ثغر المرقب في الساعة الثامنة من نهار الجمعة تاسع/ ١٩٧أ/ عشر شهر ربيع الأول من سنة أربعٍ وثمانين وستماية.

وكان يوماً أفاد الإسلام هناء، وجعل ما غلظ من الكُفر كالزَّبَد الذي يذهب جُفاء. وأخذ بالثأر من بيت الإسبتار، ومُحِيت آيةُ الليل بآية النهار. وقيل لهم: قد صدعت الحوادث شملها، وفرّقت أُلّافَها وأهلها، من عمل سيّئة فلا يُجزَى إلّا مثلُها. والمجلس يُتوّج بهذه الجواهر رؤوس المنابر، ويقصي من ثيابها ما يصل جناح نجاحه الطائر إلى كلّ بادٍ وحاضر.

والحمد للّه الذي صَدَقَنا وعدَه بهذا الفتح الذي قصّر البيان عن حمده، وحُصر اللسان عن حصره وعده، ما يفتح اللّه للناس من رحمةٍ فلا مُمسك لها، وما يُمسك فلا مُرسل له من بعده، لا برح يبني من المكارم بيتاً، وحُسّاده لا تجده لفرصه وقتاً، إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) اقتباس من سورة الأعراف، الآية ٩٨.

[ورقة من دمشق بمدح المؤلّف]

وفي سنة أربع وثمانين في رمضانها

كان مجير الدين بن تميم[1] قدْ توجّه إلى دمشق في بعض المهمّات، واجتمع بكُتّاب الدَّرْج ثَمّ. وكان لهم اطّلاعٌ على ما بيني وبين المولى نجم الدين، عمّ أبي، فحمل إليّ منهم سلاماً، ودفع إليّ ورقة بالخط المترجم، ذكر أنها من شهاب الدين محمود[2] كاتب الدرج بدمشق، فحللت ما فيها، فإذا هو:

إنْ فاق نورُ الدين سادةَ أهله	فبفضله قد فاقهم وبنفسه
أو غار عمّ أبيه من إنشائه	ومن ملاحة خطّه في طرسه
فالزّهرُ آفتُها إنارة شمسها	ولكلّ شيءٍ آفةٌ من جنسه

وأخبرني المولى نجم الدين ابن التاج أنّ هذه الأبيات لمجير الدين نفسه، وهذا بعد موت مجير الدين، رحمه الله تعالى.

(١) لم أجده.

(٢) هو القاضي، أبو الثناء، شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحلبي، الدمشقي، الحنبلي، الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء. توفي سنة ٧٢٥هـ. انظر عنه في: نهاية الأرب ٣٣/ ٢٤٨، ٢٤٩ وفيه: «محمود بن سليمان»، ودول الإسلام ٢/ ٢٣٣، وذيل العبر ١٤٠، ١٤١، والإعلام بوفيات الأعلام ٣٠٦، ومعجم الشيوخ للذهبي ٦٠٨، ٦٠٩، رقم ٩٠٦، وذيل تاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا ـ ٣٨٠، ٣٨١ رقم ٧٢٥، والذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٨، وأعيان العصر ٥/ ٣٧٢ ـ ٣٩٩ رقم ١٨٤٠، والغيث المسجم ١/ ١٠٣، والبداية والنهارية ١٤/ ١٢٠، وفوات الوفيات ٤/ ٨٢، ومختصر طبقات الحنابلة ٩٦، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٤، والدليل الشافي ٢/ ٧٢٤، ٧٢٥، والدرر الكامنة ٤/ ٣٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٦٩، والمقصد الأرشد، رقم ١١١٦، والدرّ المنضد ٢/ ٤٧٢ رقم ١٢٢٩، والدارس ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧، والبدر الطالع ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦، وكشف الظنون ٢٠٣ و٢٦٦ و١٧٨٦ و١٨٢٧، وإيضاح المكنون ١/ ٨٢ و٢/ ٥٣٩، وهدية العارفين ٢/ ٤٠٧، وديوان الإسلام ٣/ ١٤٦، ١٤٧ رقم ١٢٤٧، والمنهج الأحمد ٤٢١، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٣٩، ١٤٠، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٤٥١ (في سنة ٧١٩هـ.)، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٦٧، ١٦٨، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٤٤، ٤٥، وذيله ٢/ ٤٢، ٤٣، والأعلام ٨/ ٤٨، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/ ٣٩٩، ٤٠٠، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٥٢٦، ٥٢٧ رقم ٩٨٠.

٦٨٥هـ

ودخلت سنة خمسٍ وثمانين وستمائة

[تسلُّم السلطان قلاوون الكرَك]

في هذه السنة أرسل السلطان الملك المنصور قلاون حسامَ الدين طُرُنْطاي نازل الكرَك، وفيها أولاد الملك الظاهر خضر وسلامش وأخواتهما، وراسلهم، وفرّق/
١٩٧ب/ عنهم من كان عندهم من الخواصّ، وأهل الثغر، فتسلّما[1] الحصن ونزلا بالأمان. ورتّب حسام الدين مصالح المكان، وتوجّه ومعه أولاد الملك الظاهر إلى الديار المصرية، فأقاموا بها إلى أن وقعت عليهم الحَوْطة بعد ذلك بمدّة[2].

(١) الصواب: «فتسلّم».

(٢) خبر تسلّم الكرك في:
تشريف الأيام والعصور ٣٨، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٢، والفضل المأثور ١٣٩، ١٤٠، ومختار الأخبار ٨٥، والتحفة الملوكية ١١٥، وزبدة الفكرة ٢٥٤، ٢٥٥، ونهاية الأرب ٣١/ ١٣٢، والدرّة الزكية ٢٧٧، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨١، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٢٦ب، ونزهة المالك والمملوك ١٦٣، ودول الإسلام ٢/ ١٨٦، والعبر ٥/ ٣٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٨٥هـ.) ص١٧، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٠٧، وتذكرة النبيه ١/ ١٠٢، وعيون التواريخ ٢١، ٣٧٣، ٣٧٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٣٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٩، ومنتخب الزمان ٢/ ١٦٦، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٣٠، وعقد الجمان (٢) ٣٥٠، ٣٥١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٨٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣١٩، وتاريخ الأزمنة ٢٦٣، وشذرات الذهب ٥/ ٣٩٠.

٦٨٦هـ

[فتح صهيون]

وفي سنة ستّ وثمانين توجّه حسام الدين طُرُنْطاي، وبعض عسكر مصر، وأكثر عسكر الشام، ونازل صِهْيون، وفيها شمس الدين سُنقُر الأشقر، وحصره ورماه بالمجانيق، وضيّق عليه، ورغّبه، فركن إليه وسلّم نفسه، فأخذه وقرّر مصالح صهيون، وبرزاي[١]، والشُغر، وبكّاس[٢].

[فتح اللاذقية]

وتوّجه إلى اللاذقية فحصر قلعتها، وهي في مينائها، ورماها بالمنجنيقات، ونزل[٣] البحر إلى أن قارب الحصن. وكان هذا الحصن والمدينة للإبرنس[٤] سمويل[٥] صاحب طرابلس، فسلّم إليه النوّاب بالمكان حصنَهم، فأرسلهم إلى طرابلس وهدم الحصن، وعاد إلى الديار المصرية[٦].

---

(١) الصواب: «برزيه»، و«بَرْزُوَيْه». (معجم البلدان ١/ ٣٨٣).
(٢) خبر فتح صهيون في:
تشريف الأيام والعصور ١٤٩ ـ ١٥٣، والمقتفي ١/ورقة ١٣٢أ، والتحفة الملوكية ١١٧، وزبدة الفكرة ٢٥٨، ٢٥٩، ومختار الأخبار ٨٦، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٢، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٣١٥، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٣، ٢٤، وتاريخ النوادر ٤/ ١٢٩ب ـ ١٣٠ب، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٨٦هـ.) ص١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٠٩، وعيون التواريخ ٢١/ ٣٩١، وتذكرة النبيه ١/ ١٠٨، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٤٩، ٥٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٠، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٣٤، وعقد الجمان (٢) ٣٥٩، ٣٦٠، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣١٩، ٣٢٠، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٨٩، وتاريخ الأزمنة ٢٦٤.
(٣) في الأصل: «ورك».
(٤) في الأصل: «للأنرس».
(٥) هكذا في الأصل. وليس في أمراء طرابلس الفرنج من اسمه: «سمويل» أو «صموئيل»، والصحيح أن أمير طرابلس عند فتح اللاذقية هو: «بوهموند السابع»، وقد مات بعد فتح اللاذقية بوقت قصير من سنة ٦٨٦هـ./ ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٢٨٧م. انظر كتابنا: لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (القسم السياسي) ٣٦٤.
(٦) خبر فتح اللاذقية في: تشريف الأيام والعصور ١٥٢أ وتالي كتاب وفيات الأعيان ٩٤، والمختصر في أخبار البشر ٢٢.

٦٨٧هـ

وفي سنة سبعٍ وثمانين وستمائة

[وفاة الصالح]

تُوُفّي الملك الصالح وليّ عهد السلطان الملك المنصور[١].

[ولاية الأشرف للعهد]

وسلطن ولده الملك الأشرف في شوّال سنة سبعٍ وثمانين أيضاً[٢]،

---

(١) كانت وفاة الملك الصالح في يوم الجمعة ٤ شعبان. انظر عنه في:
المختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٢، والفضل المأثور ١٦٤، والدرة الزكية ٢٨٢، والتحفة الملوكية ١١٩، ومختار الأخبار ٨٦، وزبدة الفكرة ٢٦٣، ٢٦٤، ونهاية الأرب ٣١/ ١٥٩، ونزهة المالك والمملوك ١٦٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٢٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٨٧هـ.) ص٣١٠، ٣١١ رقم ٤٦٥، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٣٢أ (وفيه وفاته سنة ٦٨٦هـ.) و١/ورقة ١٤٤أ (سنة ٦٨٧هـ.)، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٢، وعيون التواريخ ٢١٠/ ٤٢٨، وتذكرة النبيه ١/ ١١٥، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ٨١، ٨٢، ونزهة المالك والمملوك ١٦٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٧٠، والجوهر الثمين ٢/ ٩٨، والنفحة المسكية ٨١، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٤٤، وعقد الجمان (٢) ٣٧٧، ٣٧٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٠.
(٢) سلطنة الأشرف خليل في:
الدرة الزكية ٢٨٢، وتذكرة النبيه ١/ ١١٥، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٧٠، والنفحة المسكية ٨١، والجوهر الثمين ٢/ ٩٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٢٠، ونزهة المالك والمملوك ١٦٤.

٦٨٨هـ

ودخلت سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة

[فتح طرابلس]

في هذه السنة وصل السلطان الملك المنصور بالعساكر المصرية والشامية، وحصر طرابُلس.

وكان سمويل[١] الإبرنس قد مات، وتفرّقت كلمة أهلِ مملكته، والمدبّر لهم سير برتلما جبلات[٢]، فانتهز السلطان الفرصة وحَصَرَها، ففُتحت على ما يأتي ذِكره وبيانه.

وكان مولانا الملك المظفّر تقيّ الدين له اليد الطولى ولعسكره، وفُتحت بالسيف[٣]. فكتب إلى الأمير نجم الدين أستاذ الدار بحماه ما صورته:

(١) هكذا في الأصل. وقد تقدّم أن الصواب هو «بوهموند السابع».
(٢) هكذا في الأصل: والصحيح: «برتلميودي أمبر ياكو» ابن «جاي الثاني»، وتسمّيه المصادر العربية «سير تلمية» صاحب جبيل.
وتذكر المصادر الفرنجية أن الكونتيسّة «سيبل» الأرمنية زوجة «بوهموند» سعت للظفر بالإمارة مدعّمة بشعبيتها، وفي المقابل طالبت«الكونتيسة لوسي» أخت بوهموند الكبرى «نارغوت دي توسي» أمير البحر في نابولي بحقها الشرعي بوراثة عرش أخيها، واستعر الصراع بين المرأتين، واستنجدت «لوسي» بالإسبتارية حلفاء أخيها، فيما استنجد الزعماء الشعبيون بجنوة، واستنصروا بصاحب جبيل «برتلميو دي أمبر ياكو»، ونجحوا في إقامة حكم بلديّ مستقل بشكل مجلس عُرف باسم «كومون» ترأسه «برتلميو» صاحب جبيل. (لبنان من السقوط بيد الصليبيين ٣٦٤).
(٣) انظر عن فتح طرابلس في:
تاريخ الزمان ٣٥٧ وفيه قال ابن العبري إن الحرب لفتح طرابلس استمرت ثلاثة أشهر! وأقول: هذا غير صحيح. فحصارها دام ٣٣ يوماً، وفتحت في اليوم الرابع والثلاثين. وتاريخ سلاطين المماليك ٢٤٨، والفضل المأثور ١٤٩، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٣٠، ووفيات الأعيان ٥/ ٨٨، ونزهة المالك والمملوك ١٦٣، وتاريخ النوادر ٤/ ورقة ١٣٢ب، وفتوح النصر لابن بهادر ٢/ ورقة ١٦٣، وزبدة الفكرة ٢٦٦ ـ ٢٦٩، ومختار الأخبار ٨٧، والتحفة الملوكية ١٢٠، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٣، والدرّة الزكية ٣٨٣، ونهاية الأرب ٣١/ ٤٧، ٤٨، ومسالك الأبصار ج٨ ق١/ ورقة ٩٠، ٩١، ونثر الجمان ٢/ ورقة ٣٤٦أ، ب، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٤٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٨٨هـ.) ص١٩، ودول الإسلام ٢/ ١٨٨، والعبر ٥/ ٣٥٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠٧، ودرر التيجان، ورقة ٢٢٥أ، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٤، =

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم. الخادم محمود بن محمد. هذه المفاوضة إلى المجلس النجمي، لا برح سمعه مخصوصاً بكلّ جميل، وخبر النصر الأثيل يُدني[١] عليه في كل غُدُوّ وأصيل، ويردّ طرْفَ حاسده وهو كليل. ولا زالت البشائر بساحته واضعةً رحالها، مُفهمةً مقالها، حتّى تحضر أكنافها، وتهزّ أعطافها، وتعود/ ١٩٨أ/ بما يتّصل به من أنبائنا الحميدة، مصدّقة الوعود مطلولة، لم تظهر فيه مخافة البروق، ولا هَيْنَمَة الرعود، ومتى بدا نجمها في سماء الصعود، تجاوز سعده منازل السعود، موضحةً لكريم علمه، وإنْ أقام ببدنه في وطنه صحبنا لحزمه بعزمه، إنه لما نزلنا ظاهر طرابلس يوم الجمعة، مستَهَلّ شهر ربيع الأول، والجيوش المنصورة المنصورية يزجر عُبابها، ويضيق[٢] بأطلابها وأبطالها، فسيح الأرض ويبابها، تُكاثر الرمالَ جبالُها، وتخاشن الصخرَ الأصمَّ رجالُها، وجدناها مدينةً راسية الجوانب، سالمة من أنياب النوايب، قد حصّنها البحر بيديه، وصوّر لها شامةً في وجه الشام أو فَرقاً بين عينيه، وأبراجها المشيّدة قد تولّاها العُمّار من عهد ابن عمّار[٣]، وعصم مِعصمها من سوء التيّار بسوار حمت بين الضبّ والنون، وأبكار الحصانة والعُون، ومرابط الحصن ومرابطة الحصون، ووقفت دونها الهِمم، لما علم أنها منشأ سحاب الدم لا الدِيم،

= والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٤٩أ، ب، ومختصر التواريخ للسلامي ١/ ورقة ٣٥٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٣، وتذكرة النبيه ١/ ١٢٢ ـ ١٢٤، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ٣٩١، والإلمام بالإعلام والأمور المقضية ١/ ورقة ٦٩٩، وعيون التواريخ ج١٢ ق١/ ورقة ٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠١ ـ ٤٠٣، ومآثر الإنافة ١/ ١٢٢، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٤٨، والجوهر الثمين ٢/ ٩٨، والنفحة المسكية ٨٢، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٤٧ وعقد الجمان (٢) ٣٨٢، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٦٦، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٢١، والمنهل الصافي ٣/ ورقة ٣٩، وقطف الأزهار للبكري، ورقة ٣٣أ، ومناهل الصفا للسيوطي، ورقة ٢٢٤أ، وتاريخ الخلفاء ٤٨٢، وذخيرة الأعلام للغمري، ورقة ١١١أ، وغربال الزمان، لابن الأهدل، ورقة ١٩٩ب، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩١، ٤٩٢، وبدائع الزهور ج١ق١/ ٣٥٧، وتاريخ الأزمنة ٢٦٤.
(١) في الأصل: «يرلي».
(٢) في الأصل: «تضيق».
(٣) عهد ابن عمّار: نسبة للقضاة من بني عمّار، الذين حكموا طرابلس في العصر الفاطمي، وجعلوها إمارة مستقلّة، عن الفاطميين، وامتدّت حدود إمارتها السياسية والإدارية إلى جونية جنوباً، وجبلة (على ساحل سورية) شمالاً، وذلك بُعَيد سنة ٤٥٧هـ./ ١٠٦٥م. إلى سنة ٥٠١هـ./ ١١٠٨م. ـ أي ما يزيد على أربعين عاماً، وتعاقب على إمارتها كل من: أمين الدولة، أبو طالب، عبد اللَّه بن عمّار، وابن أخيه جلال الملك علي أبو الحسن بن محمد بن عمار، وأخوه: فخر الملك أبو علي عمار بن محمد بن عمّار. انظر عن هذه الأسرة ـ وهم مغاربة من قبيلة كتامة، وإمارتهم، في كتابنا: لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (القسم السياسي ـ ص١٤٣ ـ ٢٥٧).

وحدّث عنها وعن البحر بالعجب العرب والعجم، وإلى جانبها جنايب مراكب تحمل أساداً مُصحّرة، وتجهل بفعلها وهي في علمها بأسباب المنايا متبحّرة، قد ستر كلّ مركبٍ منها وجهَهُ بنقاب، وطفت وطافت فهي كالجبال تحسبها جامدة، وهي تمرّ مَرّ السّحاب، يهول عيانها، وتحوم على بطشها غربانها، ويستفحل مدرّعها وعُربانها، متى قيل هذه شوانٍ لم يدخل في المنقوص شانها، فهذا أرسى، وهذا أسار، وهذه أعصار. أجّجت من الأجاج الزُّخار شُعلةً من نار.

ونصب أهل المدينة مجانيق سترها السور نحو جزئه الوافي، ووقاها بأجنحة الصوافي، وأظهر قوادم حجارتها من خوافي، نقصد فتقصد، وندنوا[١] فتبعد، ومتى صعّد المتأمّل نظره ألفاها كالنجوم الزاهرات، وكلّما قيل الحذار لم يعلم من أيّ الجهات.

/ ١٩٨ب/ والمسلك إلى المدينة قد حاز معنى السهل الممتنع، وجاز فخامة حدّي المنخفض والمرتفع.

وابتدأ[٢] المسلمون القتال بعد إقامة الجُنن، واتخذوا النقوب فصلح بها ما ظَهَر وبَطَن، وزحفوا زحفا، وقاتلوا كما يحبّ اللّه في سبيله صفّا. وصارت على القدم أقدام، ومن وراء الزحمة للرحمة زحام، والنيّات قد خلصت من الشوائب وصفت، ولم يحفل بسورٍ سافر، وقاربِ مُتقارب، ولا هلال هلال طالع ولا نجم رجم غارب، ولا قدم يتعب، ولا دم يثغب، ولا هامة قطعت، ولا مهجة نُزعت. ولا سهر غالَبَ الجفون فغلبت عليه، ولا بما أرسله البحر من جانبيه، ودفعه البلد بصدره ومِنكبَيْه، فهذا النفيس بذل نفسه، وهذا كتم حسّه وأظهر باسه، وهذا يسُرّ الأفئدة بسُفوره ويؤنس باطن كلّ سرب حين يخطر في ضميره، وقد صارت الوجوه الجميلة بالعَجاج ملثّمة، والسيوف الصّقيلة بعد الإرهاف مُثَلّمَة، والرماح أسِنّتها مفَلّلة، بعد أن كانت مؤلّلة، تحجّهم الملائكة، وتحفّهم[٣] الرحمة المتداركة، ونظر اللّه تعالى إليهم فرأى قوماً طلبوا منه وتاجروه، فشرى أنفُسَهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة. ودام القتال يبيت على حالٍ، ويصبح على أحوال، ويقذف البحر بين أمواجه آجال رجال. وكان المسلمون أعدّوا للصولة الدعائم، ورفعوا هِمماً عالية أغنت عن اتخاذ السلالم. ونُصبت المجانيق المنصورية فأشارت أصابعها إلى مصافحة ذلك الكفّ الخضيب، وغدت مع أعداء اللّه بين مُصاب ومُصيب، ووصل منها إلى كلّ نجمٍ في بُرجه أوفر

(١) في الأصل: «ندنو».
(٢) في الأصل: «وابتد».
(٣) في الأصل: «ونحجهم»، (مهملة).

نصيب، فراح الرامح أعزل، والطالع مصدّقاً بما أنزل. وكانت عدتها ستة عشرة[١] ضمِن أدناها النُصرة، وقذف أقصاها الصخرة، وزوّارها من الصُلحاء قد طافوا بحرمها، وتساهموا بَرَكَة اسمهما[٢]، فهي كالسحاب/ ١٩٩أ/ ملأت رعوده المغارب والمشارق، يُرجى الحيا منه ويُخشى الصواعق. ولما أينع هام الأعداء للحصاد، ونادى الحتْف: أين زياد. لبّاه من الألبّاء كلُّ ماجد، وسارع إلى إجابته كلّ شاهد. والتحم القتال، ووصلت السيوف إلى ما لا كانت تصل إليه النبال. وقوبل ذلك البحر ببحار، وذلك الشرير[٣] بنار، وعاد الشِرْك كشجرةٍ خبيثة، أخبثت من فوق الأرض مالها من قرار، والملائكة غُلُف، والنصال رُعف.

والسُحبُ تهمي، والرياح عواصف ... والليل مُعتكر الذوائب داجي
وعلى السواحل جحفل متيقّظ ... يتوقّعون لصدمةٍ وهياج

فلما قيل: أقبلْ حيزوم، وأَقْبلْ أيُها القَدَر المحتوم، ظهرت الحُجة، وبانت المحجّة، ولم تعصم اللّجة، وعلت بالأصحاب السفينة صحّة[٤] تبين فتح المُربح للمُرتجي، وروينا هنالك: اشتَدّي أزمةُ تنفرجي. فلبس المؤمنون أدراعاً[٥] من قلوب، وخلعوا ما كانوا مُرتَدِين به من الذنوب، وصرخوا صرخة اللاجي، وهجموا هجمة السيل[٦] المفاجي. وتحتّم النصر للإسلام، وقيل: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾[٧]، فصار البحر رهْوا، والجوّ صحْوا، والعناية الربّانية متعيّنة، وآيَةَ الخضر في المشي على الماء متبيّنة[٨].

وبُذل السيف بميناها، فبات أهلها عند قدرهم وأعلاهم الأسفل، وما زالت القتلى يُمجُّ دماؤها بمائه إلى أن اتّضح أنه أشكل. فللّه كم مُعدَم أثرى، ومقدم تردّى ثياب الموت حُمراً، ومعتبرٍ بما يرى، ومُشاهِدِ نار أخْذِ القُرى لا نار[٩] القِرَى.

وكانت الهجمة في ظهيرة نهار الثلاثاء رابع شهر ربيع الآخر من سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة.

(١) الصواب: «ست عشرة».
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) هكذا، والصواب: «الشرر».
(٤) هكذا في الأصل، والصواب: «حتى».
(٥) الصواب: «أدرُعاً»، أو «دروعاً».
(٦) في الأصل: «السبيل».
(٧) سورة الحجر، الآية ٤٦.
(٨) في الأصل: «متلبّنة».
(٩) في الأصل: «لانا». من غير الراء.

وهذا فتحٌ جُمع فيه بين رحلة الشتاء والصيف، وأنه كان بالسِيف والسَّيف، فيتعيّن لتأثيره أن يظهر، ولفاعله أن يُشكر، وللسامر به أن يُسهَر، فليملأ بنشره المحافل، وليُتْحف ببرّه الأفاضل، ولا يُمنع السائل، من تقرير هذه المسائل. والله تعالى يجعل نصيبه المعلّى، ولا يكتبه/ ١٩٩ب/ في عدّة من سعى في الأرض إذا تولّى، ويشكر ما ساعف به من المعاضدة التي جلّ فِعلُها وحلّى، إن شاء الله عزّ وجلّ».

[وفاة عمّ والد المؤلّف]

وفي هذه [السنة][١] في أوائل ربيع الآخر، تُوفّي المولى نجم الدين، عبد الغفّار[٢] الكاتب، عمّ أبي، رحمه الله تعالى، ونحن منازلون طرابُلُس.

وكانت ظهرت بكتفه شقفة، فلم تحملْها قوّته.

وكان فاضلاً، رئيساً، كبير النفس، حَسَن الأخلاقِ، جميل المحاضرة. وله رسائل وأشعار كثيرة جيّدة. ووقف مدرسة بحماة، ورتّب لها وقفاً جيّداً.

وله في المجون:

ومُلْتَحٍ صار نتفُ لحيته … على مَمَرّ الزمان إدمانا
عزّ بشَغرٍ فحين جاورهُ … في وجهه ألف قلعة هانا

---

(١) إضافة للتوضيح.

(٢) هو: أبو المكارم عبد الغفار بن محمد بن محمد بن نصر الله العبدي، الحموي، الكاتب المعروف بابن المغيزل، وبابن المحتسب. انظر عنه في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٥١ب، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٨٨هـ.) ص٣٣٣ رقم ٥٠٥، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١١٦، وتذكرة النبيه ١/ ١٢٤، ١٢٥، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٥٠.

٦٨٩هـ

ودخلت سنة تسع وثمانين وستمائة

[وفاة السلطان المنصور قلاوون]

في هذه السنة برز السلطان الملك المنصور قلاون من قلعة الجبل بالعساكر والزَّرْدَخاناه على أنه متوجّه إلى حصار عكّا في شهر ذي القعدة، فلم ينزل عن فرسه في الدِهليز بمسجد التبن[١] إلّا وهو محموم، فبقي أياماً ومات[٢]، فنُقل إلى قلعة الجبل، وجعل في قاعةٍ تُعرف بقاعة الفضّة.

---

(١) مسجد التبن: بالريدانية، خارج القاهرة، في الطريق لمن يريد السفر إلى دمشق. وهو: مسجد تبر: خارج القاهرة مما يلي الخندق قريباً من المطرية، يقال إنه بُني على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي، ويُعرف أيضاً بمسجد البئر والجمّيزة.
و«تبر» هو أحد أمراء كافور الإخشيدي، حاربه جوهر الصقلّي حتى أجبر على الفرار إلى مدينة صور بساحل الشام، حيث قبض عليه وأدخل القاهرة وحبس حتى مات. (المواعظ والاعتبار ٢/ ٤١٣، تاريخ الأنطاكي ـ بتحقيقنا ـ ص٣٤٢) وكان هذا المسجد يقع بآخر الحسينية من جهتها الشمالية قرب الريدانية في سفح الجبل الأحمر وقِبليّ المطرية. وما زالت بقاياه قائمة باسم زاوية محمد القبري في الشمال الغربي لمحطة مترو حمّامات القبة بالقرب من قصر القبة.
(مسوّدة كتاب المواعظ والاعتبار ـ للمقريزي ـ بتحقيق د. أيمن فؤاد سيد ـ ص٣٤).

(٢) انظر عن (قلاوون) في:
تشريف الأيام والعصور ١٧٧ ـ ١٨٢، والفضل المأثور ١٧٥ ـ ١٧٧، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٢٩ رقم ٢٠٦، والدرة الزكية ٣٠١ ـ ٣٠٣، وآثار الأول ٧٦، ونهاية الأرب ٣١/ ١٧٣، والنور اللائح ٥٩، ٦٠، وزبدة الفكرة ٢٧٠، ٢٧١، ومختار الأخبار ٨٨، والتحفة الملوكية ١٢٢ ـ ١٢٥، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٢٩ رقم ١٠ و١/ ٣٩ رقم ٢١، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٣، ٢٤، ونزهة المالك والمملوك ١٦٥، وتاريخ النوادر ٤/ ورقة ١٣٦ب، والعبر ٥/ ٣٦٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٨٩هـ.) ص٢٦ رقم ٥٨٢، ودول الإسلام ٢/ ١٨٨، ١٨٩، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٥، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٦٤ب، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٧، ٣١٨، وفوات الوفيات ٢/ ٢٦٩ رقم ٣٥٤، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ٩٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٣، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٥، ومختصر تاريخ الإسلام، ورقة ٣٠٧ ب، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٣، والجوهر الثمين ٢/ ٩٢ ـ ١٠٤، والنفحة المسكية ٨٤ ـ ٨٧ والوافي بالوفيات ٢٤، ٢٦٦ ـ ٢٧١ رقم ٢٨١، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٥٤ ـ ٧٥٦، وعقد الجمان (٣) ١٢ ـ ٢١، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٩٢ ـ ٣٤٣، ومورد اللطافة ٤٢ ـ ٤٤، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٢٣٨، ومنتخب =

[حَلْف اليمين بسلطنة الأشرف خليل]

وحلف الناس للملك الأشرف، واستقرّت له قاعدة المملكة[١].

ذِكر شيءٍ من سيرته وبعض ما تجدّد في أيامه

كان ملكاً ثابتاً، كثير السكون، منصوراً، إلّا أنّ حسام الدين طرنطاي استولى عليه استيلاءً كثيراً، وكذلك فتح الدين[٢] ابن عبد الظاهر، وكانا على كلمةٍ واحدة، والسلطان معهما على ما هُما عليه من إبرام ونقْض، وتقديمٍ وتأخير، ولولا خوف الإطالة وفوات المقصود لأوردت في ذلك جمْلَةً من القول.

ووصل القاضي قُطْب الدين الشيرازي[٣] رسولاً من الملك

= الزمان ٢/ ٣٦٦، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي ٦٠، ونزهة الأساطين ٧٩، ٨٠ رقم ٨، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٣، ٤٩٤، وتاريخ الخلفاء ٤٨٢، وتاريخ الدول ١٩٩، ٢٠٠، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣، وتاريخ الأزمنة ٢٦٦، وشذرات الذهب ٥/ ٤٠٩.

(١) راجع المصادر السابقة.

(٢) هو المولى، الصاحب، فتح الدين، محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الروحي، المصري، رئيس ديوان الإنشاء ومؤتمن المملكة. توفي سنة ٦٩١هـ. انظر عنه في:

زبدة الفكرة ٢٩١، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٤٥، ٢٤٦، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ١٣٤ ـ ١٣٧ رقم ٦٣، والمقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٩٠أ، ب، وذيل مرآة الزمان ٤/ورقة ٤٠ ـ ٤٢، والعبر ٥/ ٣٧٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩١هـ.) ص١٣٢، ١٣٣ رقم ٦٣، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٦٦ رقم ١٤٤٣، وعيون التواريخ ٢٣/ ٣٣١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣١ وفيه: «محمد بن محيي الدين بن عبد الله»، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٥١، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨١، وعقد الجمان (٣) ١٤٤ ـ ١٤٦، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٨، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٠، ٣٧١، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢١ (في وفيات سنة ٦٩٣هـ.).

(٣) هو أبو الثناء، قطب الدين، محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي، الشيرازي، الشافعي، العلّامة، الفيلسوف صاحب التصانيف. توفي سنة ٧١٠هـ.

انظر عنه في:

الوفيات لابن رافع السلامي ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٨، والتحفة الملوكية ٢٣٨، والمقتفي للبرزالي ٢/ورقة ١٦٦أ، وذيل تاريخ الإسلام ـ بتحقيقنا ـ ١٤٨ ـ ١٥٠ رقم ٢٥٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٩٨، وذيل العبر ٥٥، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٦٣، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤٨، وفيه اسمه: «محمد»، ومثله في: طبقات الشافعية الكبرى، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٢٨٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٩١، ٩٢ رقم ٥٢٣، والسلوك ج٢ ق١/ ٩٦، ٩٧، والدرر الكامنة ٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤١، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢١٣، وبغية الوعاة ١/ ٣٩٠، وأعيان العصر ٥/ ٤٠٩ ـ ٤١٢ رقم ١٨٤٨، والبدر الطالع ٢/ ٢٩٩، ومفتاح السعادة ١/ ١٦٥، وروضات الجنات ٢١٤، ٢١٥، وكشف الظنون ٣٦٧ و٣٦٨ و٦٨٤ =

أحمد[١]، بعد وفاة أبْغا[٢] أخيه، وعلى يده كتابٌ إلى السلطان الملك المنصوري يطلب الصُلح، والكتاب بغير عنوان، وفيه ثلاث عشرة طمغة حمراء. نسختُه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. بقوّة الله تعالى/ ٢٠٠أ/ بإقبال قاآن.

فرمان أحمد، إلى سلطان مصر

أمّا بعد،

فإنّ الله سبحانه وتعالى بسابق عنايته، ونور هدايته، قد كان أرشدنا في عنفوان الصبا، ورَيعان الحداثة إلى الإقرار بربوبيّته، والاعتراف بوحدانيّته.

والشهادة لمحمدٍ[٣] عليه أفضل الصلوات والسلام بصدْق نبُوّته، وحُسن الاعتقاد في أوليائه الصالحين من عباده في سيرته[٤]، ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[٥] فلم نزل نميل إلى إعلاء كلمة الدين، وإصلاح أمور (الإسلام)[٦] والمسلمين، إلى أن أفَضَى بعد أبينا الأخير واختيار[٧] الكبير نوبة الملك إلينا، فأفاض علينا من جلابيب ألطافه ولطائفه ما أحقَق[٨] به آمالنا في جزيل آلائه، وعوارفه، وجلا هدى المملكة علينا، وأهدى عقيلتها إلينا. فاجتمع عندنا في قور لتاي[٩] المبارك، وهو المجمع الذي تنقدح فيه الآراء جميع الأقران[١٠] والأولاد والأمراء الكبار ومقدّموا[١١] العساكر وزعماء البلاد، واتّفقت كلمتهم على تنفيذ ما سبق به حكم أخينا الكبير في إنفاد الجمّ الغفير من عساكرنا التي ضاقت برحبها من

= و١٢٣٥ و١٤٧٧ و١٦٩٥ و١٧٦٣ و١٨٥٣ و١٩٨٥، وإيضاح المكنون ١/ ٢٥٠، وهدية العارفين ٢/ ٤٠٦، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٢١١، وذيله ٢/ ٢٩٦، وفهرست الخديوية ٥/ ٢٢٥، وفهرس المخطوطات المصوّرة ٣/ ١٠٧، ١٠٨، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٢٠٢، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/ ٤٢٨.

(١) هو أحمد سلطان، لقب للملك تكدار بن هولاكو.

(٢) هو: أبغا بن هولاكو. توفي سنة ٦٨١هـ. (زبدة الفكرة ٢١٧).

(٣) في زبدة الفكرة: «بمحمد».

(٤) في الأصل: «سريته». وفي زبدة الفكرة: «بريته».

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٢٥.

(٦) ليست في: زبدة الفكرة.

(٧) في زبدة الفكرة: «أبينا الجيد وأخينا».

(٨) في زبدة الفكرة: «ما حقّق».

(٩) في زبدة الفكرة: «قوريلتاي».

(١٠)في زبدة الفكرة: «جميع الإخوان».

(١١)في الأصل: «مقدموا»، وفي زبدة الفكرة «مقدمو»، والصواب: «ومقدّمي».

كثرتها، وامتلأت الأرض رُعباً من عظيم[١] صَولتها، وشديد بطْشهم[٢] إلى تلك الجهة بهمّةٍ تخضع لها ضُمُر[٣] الأطواد، وعزم يلين بها الصمّ[٤] الصلاد، ففكّرنا فيما تمخّضت زُبدة عزائمهم عنه، واجتمعت أهواؤهم وآراؤهم عليه، فوجدناه مخالفاً لِما كان في ضميرنا من اقتناء[٥] الخير للعام الذي هو عبارة عن تقوية شعار الإسلام، وأن لا يصدر عن أوامرنا ما أمكننا إلّا ما يوجب حقن الدماء، وتسكين الدهماء، وتجري به في الأقطار أرج[٦] نسايم الأمن والأمان، ويستريح به المسلمون في سائر الأمصار في مهاد الشفقة والإحسان، تعظيماً لأمر اللّه وشفقة على خلق اللّه.

فألهَمَنا اللّه تعالى إطفاء تلك النائرة، وتسكين الفِتَن الثائرة، وإعلام من أشار بذلك الرأي، بما أرشدنا (اللّه[٧]) إليه من تقديم ما يُرجى به شفاء مزاج للعالم من الأدواء، وتأخير ما يجب أن يكون آخر[٨]/ ٢٠٠ب/ الدواء، وأننا لا نحبّ المسارعة إلى هزّ النصال[٩] إلّا بعد إيضاح المحجّة، ولا يأذن لها إلّا بعد تبيين الحقّ، وتركيب[١٠] الحجّة، وقوّى عزمَنا ما رأيناه من دواعي الصلاح، وتنفيذ ما ظهر لنا به وجه النجاح، إذ كان[١١] شيخ الإسلام قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن الذي هو نِعم العون لنا في أمور الدين، فأصدرناه رحمة من اللّه لمن دعاه، ونقمة على من أعرض عنه وعصاه، وأنفذنا أقضى القضاة قُطب الدين[١٢]، والأتابك بهاء الدين هما[١٣] من ثِقات[١٤] هذه الدولة الزاهرة ليعرّفاهم طريقتنا، ويتحقّق عندهم ما ينطوي عليه لعموم المسلمين جميل نيّتنا، وبيّنا لهم أنّنا من اللّه على بصيرة، وأنّ الإسلام

(١) في زبدة الفكرة: «لعظيم».
(٢) في زبدة الفكرة: «بطشتها».
(٣) في زبدة الفكرة: «سمّ».
(٤) في زبدة الفكرة: «وعزمة تلين لها صمّ».
(٥) في الأصل: «افناء»، والتصحيح من: زبدة الفكرة.
(٦) في زبدة الفكرة: «رخاء».
(٧) لفظ الجلالة ليس في زبدة الفكرة.
(٨) في الأصل: «وآخر».
(٩) زاد في زبدة الفكرة: «للنضال».
(١٠)في زبدة الفكرة: «ووضوح الحجة».
(١١)في زبدة الفكرة: «اذكار».
(١٢)زاد بعدها في الأصل: «والدين»، ولا داعي لها.
(١٣)في الزبدة: «بهاء الدين اللذين هما».
(١٤)في الأصل: «ثقاة».

يَجبّ ما قبله، وأنّه تعالى ألقى في قلوبنا[١] أن نتبع الحقّ وأهله، ويشاهدون عظيم نعمة اللّه على الكافّة بما دعانا إليه من تقديم أسباب الإحسان، ولا يحرموها بالنظر إلى سالف الأحوال. فكلّ يوم هو في شأن. فإن تطلّعت نفوسهم إلى دليل تستحكم بسببه دواعي الاعتماد، وحجّة يثقون بها من بلوغ المراد، فلينظروا إلى ما ظهر من ما[٢] أثرنا ممّا اشتهر خبره، وعُمّم أثره، فإنّا ابتدرنا[٣] بتوفيق اللّه تعالى بإعلاء[٤] أعلام الدين، وإظهاره في إيراد كل أمر وإصداره تقديما، وإقامة نواميس الشرع المحمّدي على مقتضى قانون العدل الأحمدي إجلالاً وتعظيماً، وأدخلنا السرور على قلوب الجمهور، وعفونا عن كلّ من اجترح سيئّةً أو اقترف، وقابلناه بالصفح، وقُلنا عفا اللّه عمّا سلف، وتقدّمنا بإصلاح أمور أوقاف المسلمين من المساجد والمشاهد والمدارس، وعمارة بقاع البرّ والرُبَط الدوارس، وإيصال حاصلها بموجب عوائدها القديمة إلى مستحقّها بشروط واقفها، ومنعنا أن يُلتمس شيء مما استُحدث عليها وأن لا[٥] يغيّر/ ٢٠١أ/ أحدٌ (شيئاً)[٦] مما قُرّر أولاً فيها، وأمرنا بتعظيم محجّة الحاجّ[٧]، وتجهيز وفدها وتأمين سُبُلها وتسيير قوافلها. وإنّا أطلقنا سبيل التجار المتردّدين إلى تلك البلاد ليسافروا بحسب اختيارهم على أحسن قواعدهم، وحرّمنا على العالمين[٨] والقراغول[٩] والشَحاني في الأطراف التّعرّض بهم في مصادرهم ومواردهم. وقد كان قراغولنا صادف جاسوساً في زيّ الفقراء كان سبيل مثله أن يهلك، فلم تُهرق دمه لحُرمة ما حرّمه اللّه تعالى وأعدناه إليهم، ولا يخفى عنهم[١٠] ما كان في إنفاذ الجواسيس من الضرر العام للمسلمين، فإنّ عساكرنا طالما رأوهم في زيّ الفقراء والنُسّاك وأهل الصلاح، فساءت ظنونهم في تلك الطوائف، فقتلوا منهم من قتلوا، وفعلوا بهم ما فعلوا، وارتفعت الحاجة بحمد اللّه تعالى إلى ذلك بما صدر إذننا به من فتح الطريق، وتردّد التجار وغيرهم، فإذا أمعنوا[١١] الفكر في هذه الأمور وأمثالها لا

(١) في الزبدة: «قلبنا».
(٢) «ما» ليست في الزبدة.
(٣) في الزبدة: «ابتدأنا».
(٤) في الأصل: «باعلا».
(٥) في الزبدة: «وألّا».
(٦) ليست في الزبدة.
(٧) في الزبدة: «أمر الحاج».
(٨) في الزبدة: «على العساكر».
(٩) القراغول: طائفة من الجند مهمتهم القيام بأعمال السخرة.
(١٠)في الزبدة: «ولا يخفى عليهم».
(١١)في الأصل: «امنعوا».

يخفى عنهم[١] أنها أخلاق جبلية طبيعية، وعن شوائب التكليف والتصنّع عريّة. وإذا كانت الحال على ذلك، فقد ارتفعت دواعي المضرّة التي كانت مُوجبة المخالفة، فإنها إن[٢] كانت من طريق الدين والذّبّ عن حوزة المسلمين فقد ظهر بفضل اللّه تعالى في دولتنا النور المبين. وإنْ كانت لما سبق من الأسباب فمن تحرّى الآن طريق الصواب ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[٣]، فقد رفعنا الحجاب، وأتينا بفصل[٤] الخطاب، وعرّفناهم ما عزمنا عليه بنيّة خالصة للّه تعالى على استئنافها، وحرّمنا على جميع عساكرنا العمل بخلافها، لنُرضي[٥] بها اللّه والرسول[٦]، وتلوح على صفحاتها آثار الإقبال والقبول. وتستريح من اختلاف الكلمة هذه الأمّة، وينجلي بنور الائتلاف ظلمة الاختلاف والغُمّة، وتسكن في سابغ/ ٣٠١ب/ ظلّها البوادي والحواضر، وتقرّ القلوب التي بلغت من الجهد الحناجر، ويعفى عن سالف الهنات[٧] والجرائر.

فإنْ وفّق اللّه سلطان مصر لاختيار ما فيه صلاح العالم، وانتظام أمور بني آدم، فقد وجب عليه[٨] التمسّك بالعُروة الوثقى، وسلوك الطريقة المثلى بفتح أبواب الطاعة والاتحاد، وبذل الإخلاص، بحيث تتعمّر تلك الممالك والبلاد، وتسكن الفتنة الثائرة، وتُغمد السيوف الباترة، وتحلّ العامة[٩] أرض الهوَيْنا وروض الهدون، وتخلص رقاب[١٠] المسلمين من أغلال[١١] الذُلّ والهُون، وإن غلب سوء الظن بما تفضّل به واهب الرحمة، ومنه معرفة[١٢] قدْر هذه النعمة، فقد شكر اللّه مساعينا، وقبل[١٣] عذرنا، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[١٤]. واللّه الموفّق للرشاد والسداد، وهو المهيمن على البلاد والعباد، وحسبُنا اللّه وحده.

(١) في الزبدة: «عليهم».
(٢) «إنْ» ليست في الزبدة.
(٣) سورة صَ، الآيتان ٢٥ و٤٠.
(٤) في الزبدة: «بفضل» وهو خطأ.
(٥) في الأصل: «ليرضي».
(٦) في الأصل: «وللرسول».
(٧) في الأصل: «سالف هنات».
(٨) في الزبدة: «وجب عليك».
(٩) في الزبدة: «وتحل الكافة».
(١٠) في الأصل: «برقاب».
(١١) في الأصل: «غلال».
(١٢) في الزبدة: «ومنع عن معرفة».
(١٣) في الزبدة: «وأبلى»، وهي لا تستقيم هنا.
(١٤) سورة الإسراء، الآية ٢٥.

كُتب في الوسط[١] من جمادى الأول سنة إحدى وثمانين وستمائة، بمقام الأطاق[٢]».

[نسخة جواب السلطان]

فكتب محيي الدين بن عبد الظاهر جواب هذا الكتاب، وعاد على يد القاضي قُطْب الدين، وفيه مقاصد حسنة، نسخته:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. بقوّة اللّه تعالى. بإقبال دولة السلطان الملك المنصور كلام قلاون إلى سلطان[٣] أحمد.

أمّا بعد حمد اللّه الذي أوضح بنا ولنا للحقّ منهاجاً، وجاء [بنا][٤] فجاء نصر اللّه والفتح، ودخل الناس في دين اللّه أفواجاً.

والصلاة على سيّدنا ونبيّنا محمد الذي فضّله اللّه على كل نبيّ نجّى به أمّته، وعلى كل نبيّ ناجى، صلاةً تُنير ما دجا[٥] (وتُبير من داجى)[٦].

فقد وصل الكتاب الكريم، المتلقَّى بالتكريم، المشتمل على النبإ العظيم، من دخوله في الدين، وخروجه عمّن خلف من العشيرة والأقربين. فلما فتح هذا الكتاب فاتح بهذا الخبر العلم[٧] المُعلم والحديث الذي/ ٢٠٢أ/ صُحّح عند أهل الإسلام إسلامه، وأصحّ الحديث ما رُوي عن مسلم، وتوجّهت الوجوه بالدعاء إلى اللّه سبحانه في أن يثبّته على ذلك بالقول الثابت، وأن يثبّت حَبّ حُبّ هذا الدين في قلبه، كما أنبته أحسن النبْت من أخشن المنابت.

وحصل التأمّل للفضل المبتدأ بذِكره من حديث إخلاصه [النيّة][٨] في أول العُمُر، وعُنْفوان الصبا إلى الإقرار بالوحدانية، ودخوله في الملّة المحمّدية بالقول والعمل والنيّة. فالحمد للّه على أنْ شرح صدره للإسلام، وألْهمه شريف هذا الإلهام[٩] كحمدنا للّه على أنْ جعلنا من السابقين الأوّلين إلى هذا المقال والمقام،

(١) في الزبدة: «في أواسط».
(٢) في الزبدة: «الأوطاق».
(٣) في الزبدة: «السلطان».
(٤) إستدارك من الزبدة.
(٥) في الأصل: «تنير وما دحى».
(٦) ما بين القوسين ساقط من زبدة الفكرة ٢٢٢.
(٧) في الزبدة: «المعلم المعلم».
(٨) استدراك من الزبدة.
(٩) في الأصل: «الأهام»، والتصحيح من الزبدة ٣٢٣.

وثبّت أقدامنا في كلّ موقف اجتهاد وجهاد، تتزلزل دونه الأقدام.

وأمّا إفضاء البنوية(١) في الملك وميراثه بعد والده وأخيه الكبير إليه، وإفاضة جلابيب هذه المواهب العظيمة(٢) عليه، وتوقّله الأسرة التي طهّرها إيمانه، وأظهرها(٣) سلطانه، فلقد أورثها اللّه من اصطفاه من عباده، وصدّق المبشّرات له من كرامة أولياء اللّه وعباده.

وأمّا حكاية اجتماع الإخوان والأولاد والأمراء الكبار ومقدّمي العساكر وزعماء البلاد في مجمع قوريلتاي الذي ينقدح فيه زَنْد الآراء، وإنّ كلمتهم اتفقت على ما سبقت به كلمة أخيه الكبير في إنفاد العساكر إلى هذا الجانب، وإنه (قد)(٤) فكّر فيما اجتمعت عليه آراؤهم، وانتهت إليه أهواؤهم، فوجده مخالفاً لما في ضميره إذ قصْدُه الصلاح، ورأيه الإصلاح، وإنه أطفأ تلك الثائرة، وسكّن تلك النائرة، فهذا فعل [الملك](٥) المتّقي المشفق من قومه على من بقي المفكر في العواقب، بالرأي الثاقب، وإلّا فلو تُركوا وآراءهم حتّى تحملهم الغرّة، لكانت تكون هذه الكرّة، لكن هو كمن ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾(٦)، ولم يوافق/ ٢٠٢ب/ قول من ضلّ، ولا فِعل من غوى.

وأمّا القول منه أنه لا يحبّ المسارعة إلى المقارعة إلّا بعد إيضاح المحجّة وتركيب الحجّة، فبانتظامه في سلك الإيمان صارت حجّتنا وحجّته متركبة(٧) على من غدت طواغيته عن سلوك هذه المحجّة متنكّبة، فإنّ اللّه تعالى والناس كافة قد علموا أنّ قيامنا إنّما هو لنصر(٨) هذه الملّة، وجهادنا واعتمادنا(٩) إنّما هو على الحقيقة للّه، وحيث قد دخل معنا في الدين هذا الدخول، فقد ذهبت الأحقاد، وزالت الذحول، وبارتفاع المنافرة تحصل المضافرة، فالإيمان كالبُنيان يشدّ بعضُه ببعض، ومن أقام مناره فله أهل بأهل، كلّ في مكان، وجيران بجيران بكلّ أرض.

وأمّا ترتيب هذه القواعد الجمّة على أذكار شيخ الإسلام، قدوة العارفين، كمال

(١) في الزبدة: «النوبة».
(٢) في الأصل: «هذه المواهب النعمة العظيمة»، والتحرير من الزبدة.
(٣) في الزبدة: «وأظهره».
(٤) ليست في الزبدة.
(٥) استدراك من الزبدة ٢٢٣.
(٦) سورة النازعات، الآية ٤٠.
(٧) في الزبدة: «المتركبة».
(٨) في الزبدة: «لنصرة».
(٩) في الزبدة: «وجهادنا واجتهادنا».

الدين عبد الرحمن، أعاد اللّه من بركاته، فلم تر لوليّ قبله كرامة كهذه الكرامة، والرجاء ببركته وبركة الصالحين أن تصبح كل دار الإسلام(١) دار إقامة، حتّى تتمّ شرائط الإيمان، ويعود شمل الإسلام مجتمعاً كأحسن ما كان، ولا ينكر لمن لكرامته ابتداء هذا التمكن في الوجود، أن كلّ حق ببركته إلى نصابه(٢) يعود.

وأمّا إنفاذ أقضى القضاة قُطْب الملّة والدين والأتابك بهاء(٣) الدين، الموثوق بنقلهما في بلاغ رسائل هذه البلاغة، فقد حضرا وأعادا كلّ قولٍ حسن من حوالى أحواله وخطرات خاطره، ومنتظرات ناظره، ومن كلّ ما يُشكر ويُحمد، ويُعنعن حديثهما فيه عن «مُسنَد أحمد»(٤).

وأمّا الإشارة إلى النفوس إن كانت لها مُتطلّع(٥) إلى قامة دليل يستحكم بسببه(٦) دواعي الودّ الجميل، فلْينظر إلى ما ظهر من مآثره(٧) في موارد الأمور(٨) ومصادره من العدل والإحسان بالقلب واللسان، والتقدّم بإصلاح الأوقاف/ ٢٠٣أ/ والمساجد والرُبَط، وتسبيل السبيل(٩) للحجّ، إلى غير ذلك. فهذه صفات من يريد لمُلكه الدوام. فلما ملك عدل، ولم يملْ إلى لوم من عدى ولوَم(١٠) من عذل، على أنها وإنْ كانت من الأفعال الحسنة، والمثوبات التي تُستنطق بالدعاء الألْسِنة، فهي واجبات تؤدّى، وقُرُبات بمثلها يُبدّى، وهو أكثر من أنه بإجراء أجر غيره مفتخر، أو عليه يقتصر أو له يدّخر، بل إنما يفخر(١١) الملوك الأكابر برد ممالك على ملوكها، ونظْمها على ما كانت عليه في سلوكها.

وقد كان والده فعل شيئاً (من ذلك)(١٢) مع الملوك السلجوقية وغيرهم، وما

(١) في الزبدة: «للإسلام».
(٢) في الأصل: «أنصابه».
(٣) في الأصل: «وبهاء».
(٤) مُسنَد أحمد: هو كتاب المسند، الذي جمع فيه الإمام أحمد بن حنبل مرويّاته من الحديث الشريف. والكتاب مطبوع.
(٥) في الزبدة ٢٢٤ «تطلّع».
(٦) في الزبدة: «به».
(٧) في الأصل: «ما اثره».
(٨) في الزبدة: «الأمر».
(٩) في الزبدة: «السبل».
(١٠) في الزبدة: «ولا لوم».
(١١) في الزبدة: «يفتخر».
(١٢) ليس في الزبدة.

كان أحد منهم يدينه بدين(١)، ولا دخل معه في دين، وأقرّهم في ملكهم، وما زحزحهم عن ملكهم، ويجب عليه أن لا يرى حقاً مغتصباً ويأبى(٢) إلّا ردّه، ولا باعاً ممتداً بالظلم ويرضى إلّا صدّه. حتى أنّ أسباب ملكه تقوى، وأيامه تتزيّن بأفعال التقوى.

وأمّا تحريمه على العساكر والقراغولات والشحاني بالأطراف التعرّض إلى أحدٍ بالأذى، وإصفاء موارد الواردين والصادرين من شوائب القذى، فمن حين بَلَغنا تقدّمه بمثل ذلك تقدّمنا أيضاً بمثله إلى سائر نوّابنا بالرحبة، والبيرة، وعينتاب، وإلى مقدّمي العساكر بأطراف تلك الممالك، وإذا اتحد الإيمان، وانعقدت الأيمان، تحتّم هذا الإحكام، وترتّب عليه جميع الأحكام.

وأمّا الجاسوس الفقير الذي أُمسِك وأُطلِق، وإن بسبب من تزيّا(٣) من الجواسيس بزيّ الفقراء، قتل جماعة من الفقراء الصُلحاء رجْماً بالظنّ، فهذا باب من تلقاء ذلك الجانب كان فتحه، وزَند من ذلك الطرف كان قدحه. وكم من متزيّ بفقير من ذلك الجانب سيّروه، وإلى الاطّلاع على الأمور سوّروه، وأظفر اللّه منهم بجماعة كبيرة، فرفع عنهم السيف، ولم يكشف ما غطّوه بخرقة الفقر بلَم، ولا كيف.

وأمّا الإشارة/ ٢٠٣ب/ إلى أنّ باتفاق الكلمة تنجلي ظُلم الاختلاف، وتدرّ بها من الخيرات الأخلاف، ويكون بها صلاح العالم، وانتظام شمل بني آدم، فلا رادّ من فتح أبواب الاتحاد، وجَنحَ للسَلْم(٤) وما حادّ ولا حاد، ومن ثنى عنانه عن المكافحة، فهو كمن(٥) مدّ(٦) يد المصالحة للمصافحة. والصلح وإنْ كان سيّد الأحكام فلا بُدّ من أمور تبنَى عليه قواعده، وتعلم من مداوله(٧) فوائده، فالأمور المسطورة في كتابه هي كلّيات لازمة يعمر بها كلّ معنًى ومَعلم، إن تهيّأ صلح أولم، وثمّ أمور(٨) لا بدّ وأن تُحكم، ومن(٩) سلكها عقود العهود تنظم، قد يحملها بلسان المشافهة التي إذا أوردت أقبلت إن شاء اللّه عليها النفوس، وأحرزتها صدور الرسائل كأحسن ما تحرّره سطور الطروس.

(١) في الزبدة ٢٢٤ «بدينه يدين».
(٢) في الأصل: «إلا ويأتي».
(٣) في الأصل: «سَرّنا»، والتصحيح من زبدة الفكرة ٢٢٥.
(٤) في الزبدة: «إلى السلم».
(٥) في الزبدة: «كأن كمن».
(٦) في الأصل: «بد».
(٧) في الزبدة: «مدلولها».
(٨) في الأصل: «أموراً».
(٩) في الزبدة: «وفي».

وأمّا الإشارة إلى الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾(١) فما هذا النسق من الودّ ينسج، ولا هذا(٢) السبيل يُنهج، بل لفضل(٣) المتقدّم في الدين، ونصره عهود ترعى، وإفادات تستدعى، وما برح الفضل للأولوية وإن تناهى العدد للواحد الأول، ولو تأمّل مورد هذه الآية في غير مكانها لتُروَى وتأوّل.

وعندما انتهينا إلى جواب ما لعلّه يجب عنه الجواب من فصول الكتاب سمعنا المشافهة التي على لسان أقضى القضاة قطب الدين، فكان منها ما يناسب ما في هذا الكتاب من دخوله في الدين وانتظام عقده بسلك المؤمنين وبسطه من معدله، وإحسان مشكوره بلسان كل إنسان. فالمنّة للّه في ذلك، فلا يشينها منه بامتنان. وقد أنزل اللّه على رسوله في حقّ من امتنّ بإسلامه. ﴿قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾(٤).

ومن المشافهة أنّ اللّه قد أعطاه من بالعطاء ما أغناه عن امتداد الطرف إلى ما في يد غيره من أرضٍ وماء/ ٢٠٤أ/ فإن حصلت الرغبة في الاتفاق على ذلك فالأمر حاصل، فالجوابُ أنّ ثَمّ أموراً متى حصلتْ عليها الموافقة ابتنى على ذلك حكم المصاحبة والمصادقة، ومرّ إلى اللّه، وللناس(٥) كيف يكون تصافينا وإذلال عدوّنا وإعزاز مصافينا، فكم(٦) من صاحب وُجد حيث لا يوجد الأب والأخ والقرابة، وما تمّ أمر هذا الدين، واستحكم في صدر الإسلام إلّا بمضافرة(٧) الصحابة. فإنْ كانت الرعيّة مصروفة إلى الاتحاد، وحُسن الوداد، وجميل الاعتضاد، وكبت(٨) الأعداء والأضداد والاستناد إلى من يشتدّ الأزر به عند الاستناد، فالرأي إليه في ذلك.

ومن المشافهة أنه إن كانت الرغبة ممتدّة(٩) الأمل(١٠) إلى ما في يده من أرضٍ وماء، فلا حاجة إلى إنفاذ المغيرين الذين يؤذون المسلمين بغير فائدة تعود، فالجواب عن ذلك أنه إذا كفّ كفّ العدوان، وترك المسلمين وما لهم من ممالك، سكنت

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٥.
(٢) في الزبدة: «ولا على هذا».
(٣) في الأصل: «بل الفصل».
(٤) سورة الحجرات، الآية ١٧.
(٥) في زبدة الفكرة ٢٢٦ «ورأى اللّه والناس».
(٦) في الأصل: «فلم».
(٧) في الأصل: «مضافرة»، والتصحيح من الزبدة.
(٨) في الأصل: «وكتب».
(٩) في الأصل: «ممتد». والتصحيح من الزبدة.
(١٠) في الأصل: «بالاجل»، والتصحيح من الزبدة.

الدهماء، وحُقنت الدماء، وما أحقّه بأن لا يَنْه[١] عن خُلُقٍ ويأتي مثله، ولا يأمر بِبرٍّ ويَنسى[٢] فِعله، وقنغرطاي بالروم، وهي بلاد في أيديكم، وخراجُها يجئ[٣] إليكم، وقد سفك فيها وفتك[٤]، وسبى وهتك، وباع الأحرار، وأبى إلّا التمادي على الإصرار والإضرار.

ومن المشافهة أنه إنْ حصل التصميم على أن تبطل هذه الغارات، ولا تفتر عن هذه الإثارات، فيعيّن مكاناً يكون فيه اللقاء، ويُعطي اللّه النصر لمن يشاء.

فالجواب عن ذلك أنّ الأماكن التي اتفق فيها ملتقى الجمعان مرّة ومرّة ومرّة، قد عاف مواردها من سلِم من أولئك القوم، وخاف أن يعاودها فيعاوده مصر ذلك اليوم، فوقت اللقاء علمُه عند اللّه فلا يقدّر، وما النصر إلّا من عند اللّه إن أقدر لا لمن قدّر، ولا نحن ممّن ينتظر فلتةً، ولا ممّن له[٥] إلى غير ذلك لفتة[٦]، وما أمر/ ٢٠٤ب/ ساعة النصر إلّا كالساعة التي لا تأتي إلّا بغتة، واللّه الموفّق لما فيه[٧] صلاح هذه الأمّة، والقادر على تمام كلّ خيرٍ ونعمة. و﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[٨].

[شِعر للمؤلّف]

وفي هذه السنة عملتُ قِطَعاً من الشِعر، منها ما اقترحه عليّ مولانا السلطان الملك المظفّر، خلّد اللّه تعالى مُلكه:

القطعة الأولى

أترى لنا بالرُقمَتين رجوعُ ... ويضمّنا شملٌ ونحن جميعُ
هو منزلٌ فيه لغزلان النقى ... مأوًى[٩] وللبدر المنير طُلوع
وجنانه مأنوسةٌ، وجنابه ... ما فيه إلّا سامعٌ ومطيع
ومَحاسنُ الدنيا به مجموعةٌ ... ولكلِّ ساجعةٍ به ترجيع
غفل الرقيبُ فزارني من سرير ... من كان عنّي طيفُهُ ممنوع

(١) الصواب: «لا ينهى».
(٢) في الأصل: «وينثى».
(٣) في الزبدة: «يجبى».
(٤) في الأصل: «وقتل»، والتصحيح من الزبدة.
(٥) في الزبدة: «ولا له».
(٦) في الأصل: «كفته».
(٧) في الأصل: «لما في».
(٨) ما بين القوسين ليس في: زبدة الفكرة. ويُراجع نص الكتاب والجواب فيه ـ ٢١٩ ـ ٢٢٦.
(٩) في الأصل: «ماوا».

وشفقت من مدّي إليه يدي فما ... ضمّته إلّا مهجةٌ وضلوع
أخذ العهودَ على ودادي وانثنى ... عنّي وقلبي تابعٌ متبوع
وكتمت ما بي من جوًى أخفيتُهُ ... حتّى وشت بي أنّةٌ ودموعُ

القطعة الثانية

ما أضرمت هند نيراناً على رصد ... إلّا وأولُ صالِ حَرَّها كبدي
ولا سرى البرق خفّاقاً بمعهدها ... إلّا وأعدى حتّى أمسكتُها بيدي
صبابةٌ أوقفتني في الرسوم على ... مغنًى عدمتُ به قلبي فلم يعد
جرّت به هندُ أذيالَ الصِبى فكست ... رياضَه حُسن عُقْدٍ منه مُنتضد
وعاودته بأنفاسٍ عرفت بها ... من طِيبها كيف نفخ الروح في الجسد
أسيلة الخدّ أعيتنا محاسنُها ... عن حليها، وثناياها عن البَرَد
أمّا نداها فلا وصْل إلى بللٍ ... منه أصيبُ، وأمّا وجهها فندي
وجيدها علّم اللّين الصّبا فمتى ... ثنته أثنى عليه الظَبي[١] بالجيد
سل الدُجى عن جُفونٍ عادها رمدٌ ... من العيون التي تشفي من الرمد
وخبّرتنا النعامي وهي مُنعمة ... بقرب دارك من علياء فالسند
/ ٢٠٥أ/ يا طِيب ما حدّثتنا عن شمائلها ... وكلّما زوّدت منها أقول: زيدي[٢]

القطعة الثالثة

منازلها غير القلوب خوالي ... تجاذبها أيدي صباً وشمالِ
فيعبقُ للسارين من نفحاتها ... نسيمٌ هدى المشتاقَ بعد ضلال
مَغانٍ بها للعاشقين مواقفٌ ... عديد حصًى في تُربها ورمال
وكم بذلت فيها نفوسٌ وبذلت ... من الهجر أوقاتٌ بطِيب وصال
وقفتُ بها والروضُ زاهٍ كأنّما ... به نُثرت ليلى عقود لآلي
أسائلُها عن مهجةٍ ما تخيّلت ... سِواها، وإنّي قانعٌ بخيال
وأسأل من أيام عُمُرٍ أواخر ... إعادةَ أيّام مَضَيْن خوالي
فأضللت قلباً ظالماً بات ساكناً ... إلى ظلّ بَاناتٍ هناك وضال
وأدنيت من ذاك الصعيد كرامة ... إلى كبدٍ قد آذنت بزوال
عرفتك حقّاً يا ديار فكم مضت ... لنا ولليلى في رُباك ليالي
خُذي جسدي أيدي البلَى واتركي لنا ... الرسوم التي أرخصت فهي غوال
فما زلت أفديها بروحي صيانةً ... وأعظمُها عن أن أقول بمالي

(١) في الأصل: «الضبي».
(٢) في الأصل: «زدي».

وإنْ غبتُ عنها مُكرَها لا عدمتُها   فإنّ إليها مرجعي ومآلي
تُرى ينقضي هذا الشقاء بأحبّةٍ   أشاهدهم عن يمنةٍ وشمال
وسكن خفّاق يهيم صبابةً   إذا شام ومضى البارق المتعالِ

القطعة الرابعة

يا ديار الأحباب أين العهود   بعد ذاك الدُّنُوّ هذا الصدود
كم وصلنا بك الليالي بيضاً   ثم حالت أيّامنا فهي سود
حيث نَبْت الرياض فيك حرير   ومكان الأغصان منها قدود
وشحت بالقلوب فهي حوال   بودادٍ تغار منه العقود
وبأبراجك البُدور واللواتي   ساعدت في تمامهنّ السعود
/٢٠٥ب/ والمحبّون في طوافٍ بأركا   نك أو رُكّعٌ بها وسُجود
ومغاني سعدى إذا يمّموها   أنجح القصد عندها والقصيد
مواطنٌ حال من تغرّب عنه   مثل حالي منكد مردود
قد خلا بعد أن حلا فيه عَيْش   فله حُرمة وحقّ أكيد
بان عنه أهل الصفاء فأمسى   ومغانيه قائم وحصيد
بعدوا فالقصور منهم طلول   ما بها مؤنس إلى أن يعودوا
إن تكن قد تهدّمتْ مثل جسمي   فبقلبي لهم محلّ جديد
كلّما عُدّدت ليالٍ تقضّت   بتلاقي التعداد والتعديد
أتُرى بعد ذا البعاد[1] دُنُوٌّ   من حِماكم وذاك رأيٌ بعيد
ما أبالي الشقاء[2] إن عاد قربٌ   كلّ من زار حيّ سعدى سعيد

القطعة الخامسة

لمعاهد الأحباب وهي قلوبُ   سرٌّ غدا في طيّها محجوبُ
ظهرت شواهد من بها وتغيّبوا   فالظنّ يخطيء فيهمُ ويُصيب
يا جيرة السفح الذين على النوى   أبداً ينادي حبّهم فأجيب
هل عائدٌ ما كان من أيّامنا   أو قائل إنّ المزار قريب
سرّ الضمير بأنكم في سرّه   أفما لذا الطرف المشوق نصيب
كيف السبيلُ لراحة القلب الذي   أبداً على عرب الحِمَى مرغوب
أَمُسامِري بحديث أوقات مضت   أعِدِ الحديثَ عليّ فهو حبيب
وأرِخ بموقف ساعةٍ من ذِكرهم   صبّاً هو المتعوب والمعبوب

(١) في الأصل: «التباعد».
(٢) في الأصل: «شقائي».

واسأل سماعَ تحيّة أرسلتها   وعهدتهم للسائلين تجيبوا
يا حاسدي هَبْني أسأتُ وكان لي   مثل الذي أوهمت فيّ ذنوب
مالي سوى الصبر الجميل فربّما   يعفو[1] الحبيب ونلتقي وأتوبُ

[مقتل حسام الدين طُرنطاي]

وفي هذه السنة قُتل حسام الدين طُرُنْطاي[2].

[متجدّدات السنة]

وكانت فيها متجدّدات/ ٢٠٦أ/ تولّاها اللّه عزّ وجلّ بحُسن تدبيره، وفعل فيها ما هو أهلُه.

ولم تسمح نفسي[3] بذِكرها. ونسأل اللّه عزّ وجلّ حُسن الخاتمة لنا وللمسلمين.

(١) في الأصل: «يعفو».
(٢) انظر عن (حسام الدين طرنطاي) في:
المقتفي للبرزالي ١/ورقة ١٦٥ب، ١٦٦أ، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٩٤ رقم ١٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٤، والدرة الزكية (في مواضع كثيرة)، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٣١ ـ ٣٣ رقم ١٥، والعبر ٥/ ٣٦١، ودول الإسلام ٢/ ١٨٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٨٩هـ.) ٢٧ رقم ٥٦٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣١٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ٦٤، ٦٥، والوافي بالوفيات ١٦/ ٤٢٩، ٤٣٠ رقم ٤٦٦، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١٨٨أ، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٦، والجوهر الثمين ٢/ ١٠٥، والنفحة المسكية ٨٨، ٨٩، ونزهة المالك والمملوك ١٦٦، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٥٧، وعقد الجمان (٣) ٢٩ ـ ٣٢، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٣، والدليل الشافي ١/ ٣٦١ رقم ١٢٣٨، والمنهل الصافي ٦/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨ رقم ١٢٤١، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٣٨٦.
(٣) في الأصل: «بقسي».

٦٩٠هـ

ودخلت سنة تسعين وستمائة

[فتح عكا]

في هذه السنة فتح السلطان الملك الأشرف عكا[١] بعد منازلةٍ عظيمة، ولم أحضرها، فكتب إليّ مولانا السلطان الملك المظفّر ـ خلّد اللّه ملكه ـ يبَشّرني بالفتح. وكان في أعلا[٢] الكتاب مكان الرحمة من اسمه الكريم (تعالى)[٣] سطران بخط يده الكريمة، يضمنا[٤] ما ألقيه[٥] من صدقاته العميمة. فكتبت الجواب عن ذلك، وهو:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، يقبّل الأرض وينهي ورود المثال الشريف مَطْوياً من الحسن والإحسان عليّ ملأ القلب والعين، ناشراً حلّة جمالٍ حلّ منها الخط الكريم يسطر به مكان الطرازين، فابتدأ المملوك بما بشّر به عنوانه من سلامة مولانا التي هي للمسارّ مادّة، وإلى المبارّ جادّة، وانتهى إلى الهناء بما منّ اللّه تعالى به من فتح عكة[٦] التي اغتُصبت لغيبة جدّه الشهيد، وفُتحت بحضور جدّ السعيد، وهي كما علمه

(١) انظر عن فتح عكا في:
تاريخ الزمان ٣٦٦، وزبدة الفكرة ٢٧٨، ومختار الأخبار ٩١، ٩٢، والتحفة الملوكية ١٢٦، ١٢٧، والفضل المأثور ١٧٧، ١٧٨، وتاريخ سلاطين المماليك ١ ـ ٧، ونهاية الأرب ٣١/ ١٩٧ وما بعدها، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٤، ٢٥، والدرّة الزكية ٣٠٨ ـ ٣٢٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٩ ـ ٣٤١ وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٤٥، ودول الإسلام ٢/ ١٨٩ ـ ١٩١، والعبر ٥/ ٣٦٤، ٣٦٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٠٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٢٠، ٣٢١، وتذكرة النبيه ١/ ١٣٧، ودرّة الأسلاك ١/ ٩٢أ، وعيون التواريخ ٢٣، ٧١، ٧٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١١٣، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٢، والجوهر الثمين ٢/ ١١٠، والنفحة المسكية ٩١، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٦٤ ـ ٧٦٧، وعقد الجمان (٣) ٥٤ ـ ٦٧ و٧٢ ـ ٧٥، ومشارع الأشواق ٢/ ٩٤٨، ٩٤٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥ ـ ١١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٨، وتاريخ الأزمنة ٢٦٧، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٦٨، ٣٦٩، ونزهة المالك والمملوك ١٦٦، وتاريخ النوادر ٤/ ورقة ١٣٧أ.

(٢) الصواب: «أعلى».

(٣) عن هامش المخطوط.

(٤) الصواب: «يضمنان».

(٥) الصواب: «ألقاه».

(٦) عكة = عكا.

مولانا قد تكلّف لها البرّ أسباب الحَصَانة، وتكفّل مصابحها البحر كفاله، من له الحصانه. وكأن هذه النعمة مدّخرة ليحلّ مولانا عِقْدها، وتحلّ مكان الواسطة من عقدها، وترفع صحائف أهل بدرها الغُرّ المحجّلين. ومولانا لمنازلة رأس الميمنة وفي المنزلة من أصحاب اليمين. فلا عدم الإسلام وهذه الدولة الشريفة الأشرفية الصلاحية من مولانا وليًا وناصراً ومُعاضداً في المهامّ الإسلامية، وموازراً، وما مضى من مصلحة هذا الثغر أولاً فهو مستأنَفٌ الآن بصائب آرائه في تعفية آثاره وأرجائه، وحسم مادة اعتياده في اعتدائه:

إن فات عكا[١] أولاً هدمُها ... واستُرجعت بعد صلاحين

فقد أبى اللّه فساداً لما ... صيّره بين صلاحين

/ ٢٠٦ب/ وليس لمن أبعده شقاؤه عن هذه العوارف، وعُدّ في ظاهر الأمر مع الذين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف، إلّا سعادة قرب مولانا التي يُشم من سحابها سُقيا الرحمة وسلامة نفسه ونفائسه، ليقول ما قاله يعقوب عليه السلام: الآن تمّت النعمة والأوطان خالية من أنسها، وكل نفس في سواقها تجادل عن نفسها. وقد وجدت بكم فوق الذي وجدوا. وإنّ صباحاً نَلتقي في مسائه صباح إلى قلبي الغداة حبيب، واللّه تعالى يجعل الإحسان طوع يمينه، والمسار طليعة بخاطره الشريف وفي كمينه، إن شاء اللّه عزّ وجلّ».

(١) في الأصل: «عكي».

٦٩١هـ

ودخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة

[فتح قلعة الروم]

في هذه السنة فتح السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل قلعةَ الروم[1]، وكتب إلى مولانا السلطان الملك المظفّر كتاباً ببشارة الفتح في رجب من السنة.

وكان خط مولانا السلطان مكتوباً بزعفران، وإلى جانبه خلوق في أعلى الكتاب، فكتبت عنه، ونسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم

يـقـبّـل الأرض فـي مـقـامٍ   يـــودّ لـــو أنـــه رآه
وبـعـد رفـع الـدعـاء يُـنـهـي   ورد مـــا ســـرّه ســـراه
جاء الـمِـثـالُ الـشـريـف يـزهـو[2]   مـخـلّـقـاً مـنـه جـانـبـاه
قـد خُـطّ بـالـتِّـبْـر مـنـه سـطـر   مـا اسـتـحـسـنـت مُـقـلـتـي سـواه
زاد عـلـى الـحُـسـن فـيـه مـعـنـى   يـتـمـنّـى مـا عـلـمـت مـا هـو

(١) خبر فتح قلعة الروم في:
التحفة الملوكية ١٣٠، ١٣١، ومختار الأخبار ٩٢، ٩٣، وزبدة الفكرة ٢٨٨، ٢٨٩، ونزهة المالك والمملوك ١٦٨، وتاريخ النوادر ٤/ورقة ١٣٧ب، والمقتفي ١/ورقة ١٨٥أ، والمختصر في أخبار البشر ٤/٢٦، ٢٧، ونهاية الأرب ٣١/٢٢٦، والدرة الزكية ٣٢٣، وتاريخ سلاطين المماليك ٦٠، وتاريخ الزمان ٣٦٦، وتاريخ حوادث الزمان ١/١٠٢ ـ ١٠٤، والحوادث الجامعة ٤٧٠ ـ ٤٧٤، والنهج السديد ٣٨٩، ودول الإسلام ٢/١٩٣، والعبر ٥/٣٧١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩١هـ.) ص١٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٧، ومرآة الجنان ٤/٢١٩، والبداية والنهاية ١٣/٣٢٧، وعيون التواريخ ٢٣/١٠٦، ١٠٧، وتذكرة النبيه ١/١٤٩ ـ ١٥٣، ومآثر الإنافة ٢/١٢٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/٤٠٤، ٤٠٥، والجوهر الثمين ٢/١١٠، والنفحة المسكية ٩١، وتاريخ ابن الفرات ٨/١٣٥، والسلوك ج١ ق٣/٧٧٨، وعقد الجمان (٣) ١١٠ ـ ١٢٥، والنجوم الزاهرة ٨/١٢، ومشارع الأشواق ٢/٩٤٩، ومنتخب الزمان ٢/٣٦٩، وتاريخ ابن سباط ١/٤٩٩، وتاريخ الأزمنة ٢٧٢، وبدائع الزهور ج١ ق١/٣٧٠، وشذرات الذهب ٥/٤١٨.
(٢) في الأصل: «يزهوا».

مـبـشّـراً بـالـفـتـوح أعـطـى   كـل مُـحـبّ لـكـم مُـنـاه
فـكـان خـطّـي بـقـاء مَـلْـك   جُـعـلـت دون الـورى فـداه
ومـا يـتـمّ الـسـرور عـنـدي   حـتـى يـقـول أغـداً لِـقـاه

المملوك يُنهي أنه لما ورد عليه المِثال الشريف طيّباً ختامه، صيّباً غمامه، ردّ به من فائت النعمة ما ذهب، واستغنى بما خطّه القلم الكريم/ ٢٠٧أ/ بذَوب الذهب، وما شك أنّ النفس تمسّكت منه بحرزها، وأنّ الفرات حسرت به عن كنزها، فاهتزّت بأنبائه رياض الآمال وربت، وظهر في آياته أنّ الروم غلبت، وأنّ ساعتهم اقتربت، وعقيلتهم انتزعت، وقلعتهم اقتُلعت. وكان عزمها متجمّعاً، وحبلها متمنّعاً، فلما نزلت عليه واقعة الحديد أمسى خاشعاً متصدّعاً. وقد عادت قلعة الروم بمنزلة الستور على العواصم، وحلّت منها محلّ الإسورة من المعاصم، وهذه حسنة لمولانا نصيبٌ منها، وغزاة يؤرّخ الجميل عنه وعنها، فزاده اللَّه تماماً على الذي أحسن بهذه النصرة، ولا أعدم نصرة النعيم وجه هذه الحضرة، وجمع لمولانا ما دخلت فيه السين من السلامة والسعادة والمسرّة، وأقرّ بعوده قلوباً لا عذر لها في الصبر عنه فإنهما من بني عُذرَه. وأمّا عقيدة المملوك في عبوديّته وتمسّكه بما أسلف من خدمته فإنه يتمثّل بما قيل:

حاشى لأنسك في الحشى أن ينقضي   ولحسن عهدك في الهوى أن ينقضا
لـهـفـي عـلـى زمـنٍ بـقُـربـك فـاتـنـي   يا ليتني استقبلتُ منه ما مضى

لا زال مولانا عائداً بصلته محفوظاً، بحملته ملحوظاً، بعين اللَّه في مقامه ورحلته مخصوصاً، بسلامته. وتحيّته إن شاء اللَّه».

[فتح الساحل الشامي]

وفي هذه السنة فتح الملك الأشرف جميع ما كان تخلّف بالساحل الشامي من ثغور الفرنج، وأخلاه منهم من باب الإسكندرونة إلى ثغر الإسكندرية، ولم يتّفق هذا قط في وقتٍ من الأوقات. واللَّه عزّ وجل يجعل ذلك دار إسلام، ويزيد في قوّة ملوك الإسلام.

٦٩٢هـ

ودخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة

[القبض على مُهنّا بن عيسى]

في هذه السنة قبض الملك الأشرف على مُهَنّا بن عيسى وأخويه، واستمرّوا في السجن إلى أن كان من أمره ما سنذكر(١).

[رمي الملك المظفّر البُندق]

وفي هذه السنة في أواخر ذي القعدة منها توجّه مولانا السلطان الملك المظفّر ـ خلّد اللّه مُلكه ـ إلى عُمق حارِم لرمي البُندق. وكان رسم لي بتشريف، ثم حضر السفر، فتأخّر الوعد المنتظر.

وجاء عشر ذي الحجّة، فكتبت إليه بعيد النحر، وعرضت بما اقتضاه ذلك الأمر نسخة الكتاب:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، يقبّل الأرض، ويسأل اللّه تعالى أن يرادف إلى مولانا هنا لا يختصّ بالأعياد، ويضاعف له من ذلك ما يزيد عن الحصر والتعداد، ولا يبعُد عن مراحمه العميمة من بين العباد، من يتمسّك بها في القُرب والبعاد.

فـإنّ الـقـلـب عـنـدك مـسـتـقـرّ   وعـبـدك حـيـث كـنـت مـن الـبـلاد
وينهي أنّ الليل والنهار لما غيّرا   عـواطـف مـولانـا الـتـي تـعـوّدهـا
ووظّفـا لـه كـلّ عـيـد جـلـسـتـه من   مـلاحـظـة يـحـدّدهـا كـان يـنـشـدهـا
قـفـا قـلـيـلاً بـهـا عـلـيّ فـلا   أقـلّ مـن نـظـرةٍ أزودهـا

وأتى هذا العيد السعيد، ومولانا قد نأى مزاره الرحيب، وحلف المملوك على

(١) خبر (مهنّا بن عيسى) في:
تاريخ سلاطين المماليك ٢٢، ونزهة المالك والمملوك ١٦٨، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٨، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥٠، ٢٥١، والدرة الزكية ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٢هـ.) ص٢٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٨، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٢، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٣١، وتاريخ حوادث الزمان ١٥٠، والنفحة المسكية ٩٠، والجوهر الثمين ٢/ ١٠٧، وعقد الجمان (٣) ١٥٨ ـ ١٦٤، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٠.

عبوديّة صحبها مع الشبيبة والمشيب، وحفظها في الحضور والمغيب، وحلّ الركاب الشريف موطناً، مَن هاجر إليه فليس بغريب.

بـعـيـد عـلـى(١) كـسـلان قـصـد جـنـابـه   وأمّـا عـلـى الـمـشـتـاق فـهـو قـريـبُ

غضبه الدهر تلك الفرصة، وجرّعه مرارة هذه الغُصّة، ولو لم يخش المملوك أن يكون خارجاً عن أدبه، داخلاً في غير ما أمر به، لَوَصل السرى، وفصل الكرى، وحضر ساعياً على جبينه، وأبدى الهناء بضراعته وحنينه.

غـيـر أنّـي قـد صـرت أنـظـر   يقظان لما كنت لا أرى في منامي
وأرجّى مـنـك الـحُـنـوّ عـلـى ضـعـفـي   بـحـفـظـي لـديـك حُـسـن ذمـامـي
/٢٠٨أ/ فـعـلـى مـنـزل مـقـامـك فـيـه   مـن بـعـيـد تـحـيّـتـي وسـلامـي

وقد نَظَم المملوك في هذا المقام الشريف أبياتاً هي:

سقى اللّه رياض العمق والأحباب جيران
ففيها جنّة يسعى بها حُورٌ وولدان
بُدور في نواحيها غدا مطلعُها البان
وللطير بها شدْوٌ وللمُدنَف أشجان
وللرأي إذا نغمت على الألحان(٢)
وللندمان من حضرتها رَوحٌ ورَيحان
وللشادي وسلطاني بها عزٌّ وسلطان
يُرى من وجهه الزاهر حول العين أعيان
وللبهج من البهجة ما لم يحو بستان
فأقمارٌ وقضبانٌ وآسادٌ وغزلان
وطرْف السعد يا سعدُ على الأوقات يقظان
هنيئاً لنواحيه فقد أضحى لها شان
إنها كعبة الجود لها بالفضل أركان
فطوفوا أيّها الراجون فالإحسان طوفان
ولا يستكثر الطير ولا الإنس ولا الجان
فقد أصبح في الأمّة محمود سليمان

(١) في الأصل: «علي».
(٢) في الأصل: «إذا نعمت الحفه الحان».

وممّا يُنْهيه المملوك، أنه لما شكا إلى مراحم مولانا بردَ الأوان، وعاد الخط العزيز عليه بعدم الحرمان، اتفقتِ الحركة السعيدة إلى حارم، فلم يخطر بالبال الكريم، ولازمه البرد ومن عنده ملازمة الغريم، فقال:

يا سيّداً ملك القلوب لأنّه   أبداً يدبّرها برأيٍ حازم
لما أتاني البرد يعلم أنّني   قد[١] خط من طلبي بأمرِ حارِم
/٢٠٨ب/ أصبحتُ مالي حيلةٌ في ردّه   من حيث أمسى رازقي في حارم

واللّه تعالى يجعل مولانا مخوّلاً في رزقه، محسناً إلى كافّة خلقه، فاعلاً فِعل الغيث الذي يجود على مستحقّ وعلى غير مستحقه، إن شاء اللّه تعالى.

فعاد الجواب الكريم وفيه بخطّه الشريف ما تضاعفت به المرتبة، وقرينه تحته[٢] من ملابيسه النفيسة مذهبة، وقماش لمن يتعلّق بي كثير المقدار، فبادرت إلى الدعاء له أحسن البدار.

وكتبت إلى بين يديه: يقبّل الأرض ويُنهي ورود الصدقات العميمة مجرورة الذيل، بالغة من حياة السائل ما لا يبلغه السيل[٣]، ماحية بنهارها وحُسن شعارها من سواد الخط آية الليل، فكان أجلّها عند المملوك موضعاً، وأجلُّها من نفسه موقعاً، ما شرّف به مولانا قدر المملوك بالقلم الكريم، أجزاه اللّه بعوائد الصدقات، ولا أوقف عنه ولا منه فوائد المَبَرّات. وهذا الإحسان الذي والى مولانا الزيادة منه يتولّى اللّه تعالى حُسن المكافأة[٤] عنه، ولما أفاض عليه من الملابس الشريفة ما اقتضاه له التّخصيص، أورد المملوك ما قاله يعقوب عليه السلام حين جاء البشير إليه بالقميص: ليس عندي ما أكافئك به، غير أنّي أقول: رَزَقَكَ اللّهُ المقيم في بلده بين أهله من غير كدٍّ ولا نكد، ولا منّةٍ لأحد. وعاد إلى المملوك من عواطف مولانا ما مضى، ومثل أيامها التي جلت وخلت:

وخلعةٍ قد أتت بلا عدّةٍ   من منعم في عطائه شرفُ
غلّت لساني عن الثناء فما   يُبدي ولكنْ لسانها يصف

/٢٠٩أ/ بل كما يقول عبد بابك:

العبد والناس أجمعون   بإحسانك تُثني خيراً وتعترفُ

---

(١) في الأصل: «له».
(٢) في الأصل: «يحته».
(٣) في الأصل: «السبيل».
(٤) في الأصل: «المكافة».

ومن ملابيسك التي خلعت   لسان مدح فكلّنا يصفُ

وقبّل الأرض قبالة كلّ حرف، وإزاء كلّ صدقة، وسأل اللّه تعالى أن يجعل فضل مولانا ربيعاً، والدهر لأمره سميعاً ومطيعاً. والمملوك فهو كما قيل:

أنا عبد عليّ أن لا تراني   أبداً آبقاً ولا مستبيعا
حيث أمسى لنا ضمانٌ على   جودك أن لا تعرى وأن لا تجوعا

وكما قال الآخر:

خدمت وظلّ الأمن ما عنه حاجز   لديكم وباب الجود ما دونه سترُ
وطال مقامي في أسار جميلكمُ   فدامت معاليكمُ ودام لي الأسرُ

وكان المملوك بعهد اختار شي[١] من تغزُّله، وقد اعتمد في إنفاد شِعره على ما يقال، فليسعد النُطق إنْ لم تسعد الحال.

وهذه أبيات معانيها لطيفة، تصلُح أن تُهدى إلى المسامع الشريفة:

بعيشك هل ترى سنحاً[٢] يلوحُ   فلي نظرٌ به دمعٌ سَفوحُ
وهل لمعتْ سيوفُ البرق منه   فقلبُ العامريّ بها جريح
أظنُّ خيام ليلى قد تدانت   فهذا نشرها عطراً يفوح
وقد هبّ النسيمُ وفيه سرٌّ   به قلبي على سمعي شحيح
وقال لك الهناء فأنت منها   قريبٌ حيث تغدو وتروح
فقبّلت الثرى لبشير ليلي   وقلت: غداً يطيب بها الصبوح
أرِحني بالخيام وساكنيها   ففيها يلتقي جسمٌ وروح

لا زالت مُوالاة مولانا على الخليقة فرضاً، وحوادث الأيام لا تستطيع لإبرامه نقضاً، ومواهبه كأشراط الساعة يتبع بعضُها بعضاً إن شاء اللّه تعالى.

[قتل الأمير سُنقر الأشقر]

وفي هذه السنة قتل الملك الأشرف لشمس الدين سُنقُر الأشقر[٣]

---

(١) الصواب: «اختار شيئاً».
(٢) في الأصل: «ترى سفح».
(٣) انظر عن (سنقر الأشقر) في:
تاريخ النوادر ٤/ورقة ١٣٧ب، وزبدة الفكرة ٢٩٠، ٢٩١، والتحفة الملوكية ١٣٢، (حوادث ٦٩١هـ.)، والمقتفي ١/ورقة ١٩٦أ، ودول الإسلام ٢/١٤٨، وتاريخ حوادث الزمان ١/١٢٠ رقم ٧١، ونهاية الأرب ٣١/٢٤٥، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٨٥، ٨٦ رقم ١٢٧، والدرّة =

وجماعة/ ٢٠٩ب/ من الأمراء(١)، فتوحّشت بذلك ومثلِه قلوبُ الأكابر من الدولة، وكان ما سيُذكر.

= الزكية ٣٤٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩١هـ.) ص١١٩، ١٢٠ رقم ٣١، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٩ رقم ٨٥٦، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١٨٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٥٤، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٠، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٥١، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨١، ٧٨٢، والمنهل الصافي ١/ ٨٧ - ٩٥ رقم ١١٢٣، والدليل الشافي ١/ ٣٢٧ رقم ١١٢٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٨، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣٧، وإعلام الورى ٧، ٨.

(١) في الأصل: «المراء».

٦٩٣هـ

ودخلت سنة ثلاثٍ وتسعين وستمائة

[مقتل الملك الأشرف]

في محرّم هذه السنة قُتل الملك الأشرف(١). وسبب قتله ما اعتمده من تقدمة شمس الدين السلعوس وتحكيمه، وإعلاء كلمته على الأمراء نواب السلطنة. وانضمّ إلى هذا موجبات متعدّدة، أمضى اللّه تعالى فيها حكمه. وكان من قتْله ما كان.

وقُتل بعده بيومٍ واحد بدر الدين بيدرا(٢).

(١) انظر عن (الملك الأشرف) في:
التحفة الملوكية ١٣٦، ومختار الأخبار ٩٥، ٩٦، وزبدة الفكرة ٢٩٥، ٢٩٦، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٧٠، ٧١ رقم ٧٠١، ونزهة المالك والمملوك ١٦٩، وتاريخ النوادر ٤/ ورقة ١٣٧ب، والمقتفي ١/ ورقة ٢٠٨ب، والدرة الزكية ٣٤٥، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٥٩، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٤، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ١٩٠ - ١٩٣ و٢٠٩ - ٢١١، وآثار الأول ٧٧، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٤ و٢٤١، وتشريف الأيام والعصور ٢٧٢، والحوادث الجامعة ٢٢٦، ٢٢٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٠، ٣٦٣د ودول الإسلام ٢/ ١٩٤، ١٩٥، والعبر ٥/ ٣٧٧، ٣٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٣هـ.) ص٢٧، و(وفيات ٦٩٣هـ.) ص١٨٠ - ١٨٣ رقم ١٦٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٤، ٣٣٥، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٩٩ - ٤٠١ رقم ٥٠٤، وأمراء دمشق ٣٠، وفوات الوفيات ١/ ٤٠٦ رقم ١٤٨، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٧، ١٦٨ و١٧٣، ومنتخب الزمان ٢/ ٣٧١، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٢٩، ٣٠، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٤، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٧، ١٦٨ و١٧٣، والنفحة المسكية ٩٠، ٩١، والجوهر الثمين ٢/ ١٠٨، ١٠٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٨٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠، والمقفّى الكبير ٣/ ٧٩٣ رقم ١٣٩٧، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٦٠ - ١٦٢، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١٠٢ب، وعقد الجمان (٣) ٢٠٣ - ٢١٣، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣ - ٤٠، والمنهل الصافي ٥/ ٢٧٠ - ٢٨٠ رقم ١٠٠٩، والدليل الشافي ١/ ٢٩٢ رقم ١٠٠٦، وحسن المحاضرة ٢/ ١١١، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠١، ٥٠٢، وتاريخ الأزمنة ٢٧٤، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٣ - ٣٧٨ والدارس ١/ ٤٤٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٢، وأخبار الدول ٢٠٠، ونزهة الناظر ٢٨٥ - ٢٨٦، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي ٦١، ونزهة الأساطين ٨١ - ٨٣، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٢٣٨، وتحفة الناظرين ١/ ١٩٩ - ٢٠٢.

(٢) انظر عن (بيدرا) في:
النفحة المسكية ٩٢، ٩٣، والجوهر الثمين ٢/ ١١٢، ونزهة المالك ١٦٩، ومختار الأخبار =

ثم قُتل جماعة من الخواصّ،
وقُتل علم الدين الشجاعيّ[١]،
وقُتل ابن السلعوس[٢] تحت العقوبة.

[سلطنة الملك الناصر محمد]

واستقرّ الملك الناصر أخو الملك الأشرف في السلطنة[٣].

= ٩٧، وزبدة الفكرة ٢٩٧، والتحفة الملوكية ١٣٧، والحوادث الجامعة ٢٧، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٩، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٦٩، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ١٩٦، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٥٨ رقم ٨٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣هـ.) ص١٧٧، ١٧٨ رقم ١٦٣، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠، والعبر ٥/ ٣٧٨، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٤، ٣٣٥، والمقفى الكبير ٢/ ٥٦٢ رقم ١٠٠٩، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥٣، والمنهل الصافي ٣/ ٤٩٣ رقم ٧٣٤، ومنتخب الزمان ١/ ٣٧٠، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(١) هو الأمير الكبير علم الدين سنجر الشجاعي، المنصوري، انظر عنه في:
زبدة الفكرة ٣٠٠ ـ ٣٠٢، والتحفة الملوكية ١٣٩، ١٤٠، ومختار الأخبار ٩٨، ٩٩، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣١، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٩ ـ ٣١، والمقتفي ١/ ورقة ٢١٠أ، والدرة الزكية ٣٥٣، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٧٣، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ١٩٦ ـ ١٩٩، والحوادث الجامعة ٢٢٧، وتالي كتاب وفيات الأعيان ٩٠، ٩١ رقم ١٣٢، وتاريخ مغلطاي ٢٩، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣هـ.) ١٨٤، ١٨٥، رقم ١٦٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٥، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٥٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٢، والوافي بالوفيات ١٥/ ٤٧٥ ـ ٤٧٨ رقم ٦٤٣، والنفحة المسكية ٩٥، ٩٦ رقم ٣٠، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٧٩، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٩٨، وعقد الجمان (٣) ٢٢٨، ونزهة المالك والمملوك ١٧٠، والمنهل الصافي ٦/ ٨٠ ـ ٨٣ رقم ١١١٧، والدليل الشافي ١/ ٣٢٥ رقم ١١١٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٨٣.

(٢) هو الوزير الكبير، محمد بن عثمان بن أبي الرجاء، الصاحب، شمس الدين التنوخي، الدمشقي، التاجر، ابن السلعوس، وزير الملك الأشرف. انظر عنه في:
تالي كتاب وفيات الأعيان: ١٥٢ ـ ١٥٤ رقم ٢٤٨، ونزهة المالك والمملوك ١٧١، والحوادث الجامعة ٢٢٦ و٢٢٩، ونهاية الأرب ٣١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣، والمقتفي ١/ ورقة ٢٠٨ب، ٢٠٩أ، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٠، والعبر ٥/ ٣٩٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٩٣هـ.) ١٩٩، ٢٠٠ رقم ١٩٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٧٨ و٣٨٠، والوافي بالوفيات ٤/ ٨٦ رقم ١٥٥٥، وتذكرة النبيه ١/ ١٧٣، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١٢١، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٩٧، ٧٩٨ و٨٠٤، والمقفى الكبير ٦/ ٢٠٤ رقم ١٦٦٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ٥٣، ٥٤، والدليل الشافي ٢/ ٦٥٢، ٦٥٣ رقم ٢٢٤٣، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١.

(٣) سلطنة الناصر محمد في: التحفة الملوكية ١٣٨، وزبدة الفكرة ٢٩٨، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ١٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٣هـ.) ص٢٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٣، =

[وصول تقليد شريف من ابن بهادر إلى صاحب حماه]

ووصل من جهة ظهير الدين أحمد شاه بن بهادُر إلى مولانا السلطان الملك المظفّر بتقليدٍ شريف ومثالٍ كريم في المعنى،

فكتبتُ جوابه، ونسخته:

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم. يقبّل الأرض، ويُنهي أنه وجد من رياح يوسف ما أهداه[١] إليه الضياء من حُسن التباشير، ووصل إلى أقلّ العبيد منها ما وصل إلى أبيه لما فَصَلَت العير[٢]، فلمحت الأبصار متلفّتة إلى هذا الشأن، وطمعت بنبأ طيّب تخبر به مسابلة الركبان. فكان ذلك ما صدر عن الصدقات العميمة في تقليده أمر نيابته وتجديد عهوده، لِما أُلِف من حُسن عادته.

ولما ورد هذا النبأ السّارّ على حين غفلةٍ، وسار به البريد كعادة إحسان هذا البيت الشريف على غير مُهلة، خرج أقلّ العبيد ساعياً إلى تلقّيه، متوصّلاً إليه بترقّيه، فشاهد كتاباً حَجَّهُ جلالُه، وبَهَره جمالُه، فقبَّل الأرض بحُرمة، ووقف حيث انتهى به الحال مواقف خدمة، ونشر بُرده، فتضوّع نشره، وبدا مَطْويُّه فتنوّع شُكره، وخشع لذلك قلبه، وأطرق إجلاله حين رفعت حُجُبُه، ورأى فوق ما عهد وسمع الحجّة، وشهد وأوحى إلى عبده ما أوحى، وأمسى من العبوديّة فوق ما/ ٢١٠أ/ أضحى، وأقلّ العبيد إن تقلّد نيابة، أو تقدّم عصابة، كان الصائن لعقده الباذل لنفسه، الموفي بشرف يومه في الخدمة على أمسه، لا حركة له ولا سكون، ولا ظهور ولا كمون، إلّا في طاعة هذه الدولة القاهرة، ومصلحة يعود نفعُها ويحسُن وقعُها في الأحوال الباطنة والظاهرة، عملاً بسُنّة آباء مضوا على العبوديّة، فوصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة.

وحين نفهم ما اقتضاه الرأي العالي من الاستمرار على ما فوّض إليه من النيابة، وما توسّم في رأيه وسهمه من الصواب والإصابة، سأل اللَّه تعالى أن ينهضه في الطاعة، ويصون إضاءة هذا الرأي الشريف من ظُلمة الإضاعة، وأن يوفّق للعمل بما أمر ونهى، ووصل إليه وانتهى، وقابَلَ وصاياه البالغة بتأديبه فتثقف[٣]، وانتسب إلى

= والبداية والنهاية ١٣، ٣٣٥، والدر الفاخر ١، وعيون التواريخ ٢٣، ١٥١، والنفحة المسكية ٩٤، والجوهر الثمين ٢/ ١١٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٧٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ٤١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٨.

(١) في الأصل: «ما اهديه».
(٢) اقتباس من سورة يوسف، الآية ٩٤.
(٣) في الأصل: «فشقف».

الأبواب العزيزة الناصرية فتعرّف بالإضافة بل تشرّف. وجعل الموعظة[١] البالغة نُصْب عينيه يأتمر بها وينتصر، ويصونها بالمحافظة عليها ويدّخر، ويرجو بها مقعدَ صِدقٍ عند مليكٍ مقتدر[٢]. وكيف لا يكون العدل شاملاً، والخير كاملاً، والمعروف معروف، ومولانا ظلّ اللّه في الأرض يأوي إليه كلّ ملهوف. وعبيد هذه الدولة القاهرة من طينتها، فما فيهم إلّا من هو أَلِفٌ مألوف، والشريعة المطهّرة عالية المنار، والمعدلة المحرّرة واضحة الشعار، والدعاء بدوام أيام مولانا ملازم آناء الليل وأطراف النهار.

ولما أفاض أقلّ العبيد التشاريف الشريفة عليه أمسى بها رفيع العماد، وتقلّد منها لنُصرة العصابة الناصريّة سيفاً من السيوف الحِداد، طويل النجاد، وادّخر هذه زينةً ليوم الجدال وهذه عُدّة ليوم الجلاد، وحين قضى ما يجب من تعظيم وارداته، وتنوّع في صفاته، لما أسبغ مولانا عليه من صدقاته، عطف إلى الجناب الظهير على أحمد شاه، أعزّه اللّه، فاجتلى من وجهه بدرا./ ٢١٠ب/وحوى من جميل عبارته دُرّا. وسمّع من بلاغته وإبلاغه ما قال معه: إنّ (من)[٣] البيان لسِحراً[٤]. وقرّر ومهّد، وجدّد عهود

---

(١) في الأصل: «المواعظة».
(٢) اقتباس من سورة الرحمن، الآية الأخيرة.
(٣) كتبت فوق السطر.
(٤) اقتباس من حديث روته السيدة عائشة رضي اللّه عنها، قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «إن من الشعر حكماً، وإنّ من البيان سحْراً، وأصدق بيت قالته العرب:
ألا كلّ شيءٍ ما خلا اللّه باطلُ
روى أبو داود قال: جاء أعرابيّ إلى النبيّ ﷺ فجعل يتكلم بكلام، فقال: «إن من البيان سحراً، وإن من الشعر حكماً». (رقم ٥٠١١) في كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر، وهو حديث صحيح.
وأخرجه الترمذي، رقم (٢٨٤٨) في الأدب، باب: ما جاء إن من الشعر حكمة. ورقم (٢٨٥٣) في الأدب باب: ما جاء في إنشاد الشعر.
ورواه البخاري (١٠، ٤٤٨) في الأدب، باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء.
وفي فضائل أصحاب النبيّ ﷺ، باب: أيام الجاهلية.
وفي الرقاق، باب: الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله.
وأخرجه مسلم (رقم ٢٢٥٦) في الشعر.
ورواه ابن جُميع الصيداوي في: معجم الشيوخ، ص٢٩٤ رقم ٢٥٥ ـ بتحقيقنا ـ.
وابن عساكر، في تاريخ دمشق ـ طبعة دار الفكر ـ ج٢٣/ ٣٠٠ وفيه: «إن من الشعر حكمة».
وقد روى البخاري، وأبو داود، والترمذي، عن ابن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما، الجزء من الحديث«إنّ من البيان لسحراً».
كما أخرج الديلمي، عن بكر الأسدي، رضي اللّه عنه، عن رسول اللّه ﷺ: «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسِحراً». (البيان والتعريف ١/ ٢٤٦).

الولاء وأكّد، وحمد سراه عند الصباح به وحَمَد أحمد، وشكر صدقات من بلّغ هذه الأسباب، وأرسل هذا الرسول وأنزل هذا الكتاب، وأسال هذا السبيل وأنشأ هذا السحاب. وإذا عُدّ الأنصار فليس كنصيره نصير، ولا كظهيره ظهير، ولا مثل كتابه كتابٌ، ولا كالسفير به سفير. فإنه ـ أحسن اللّه ـ صحابته، علّم الآراء كيف تُنير، والكواكبَ كيف تسير، وهدى بحمل سفارته وإشارته إلى سواء التدبير. وأورد من المشافهات الشريفة ما قوبل مضمونه بالإطراء والإطراق، وتخلّف عن الوصول إلى غاية شُكره ولو امتطى من القول البارق والبُراق، ولم ينفصل حتى صار أقلّ العبيد إن تحرّكَ فلِنَصره، وإنْ شكر فبأمره، وإذا كان غيره متخلّياً بالطاعة في ظاهره، تخلّى بها في سرّه وجهره، والمراحم السلطانية قد استعبدته ألْطافها فوقّته حقّه، وجدّدت له وافدتها عليه عتقه بل رِقّه. فلا أعدم اللّه الأمّةَ من مولانا ملكاً أرفق بها من نفسها، وأولى بها من أنفسها. وقد عاد الأمير المشار إليه بعد أن شاهد من عبوديّته ما شهد بصحّته، وسمع ما ألقاه إليه من جميل مناصحته. وقبّل الأرض معاوداً للتقبيل، وأشار إلى الأبواب الشريفة بالتعظيم لها والتبجيل، ووكّل في أداء أمانته بين يدي مولانا فنِعم المولى ونِعم الوكيل. لا زالت الأرض ساكنة بعدله، من الإرجاف، معمورة بفضله الذي غَدت به معمورة الأوساط والأطراف. ممثّلة أبوابُه العالية بها كعبةً لا تخلو من طواف، ولا تخشى دركاً من حلّ حرمها ولا يخاف. وللآراء العالية مزيد العَظَمة والقدرة إن شاء اللّه عزّ وجلّ».

[إطلاق مُهنّا بن عيسى]

وفي هذه السنة أُطلق مُهنّا بن عيسى وجماعته، وعادت إليهم إمرة العرب بعد ضيق الاعتقال.

وما أشبه هذه/ ٢١١أ/ الواقعة بقول الشاعر:

قد يُعاد المريض حيناً من الدهر ... فيُشفى ويسقم العوّادُ
ويُصاد القطا فينجو[١] سليماً ... بعد حينٍ ويهلك الصيّادُ

[خسف النيل]

(وفي هذه السنة خسف النيل ولم يَروِ من البلاد غير النزْر اليسير فلو......[٢])[٣].

---

(١) في الأصل: «فينجوا». (٢) كلمتان غير واضحتين.
(٣) ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط.
والخبر يؤيّده ما ذكره المقريزي في: السلوك ج١ ق٣/ ٨١٠: «وفيها قصر مدّ النيل وبلغ ستة عشر ذراعاً وسبع عشر إصبعاً، ثم هبط من ليلته ولم يعد، فتزايد الغلاء واشتدّ البلاء».

[كتاب ابن حنّا وزير مصر إلى الملك المظفّر]

وفي هذه السنة وصل كتاب من الصاحب تاج الدين محمد بن محمد المعروف بابن حنّا[١] - وقد تقلّد الوزارة بالديار المصرية - إلى مولانا السلطان الملك المظفّر - خلّد اللّه مُلكه - يتضمّن استدعاء الخدم، ويعرض الأوامر، ويسأل في مجد الدين[٢]، مدرّس المدرسة التقوية بالفيّوم، وأن يضمّ إليه النظر مع التدريس، وهو أول كتاب ورد منه.

[جواب المؤلّف على كتاب الوزير]

فكتبت الجواب عنه، ونسخته:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. تقبّل الباسطة الكريمة، المولوية، الصاحبية، الوزيرية، والعالِمية، العادلية، الغياثية، المشيرية، الممهّديّة، اليمينية، التاجيّة، يمين أمير المؤمنين، لا زال الدين بنعوته جالي الجبين، ممدود اليمين، بيُمن تدبيره إلى أصحاب اليمين. ولا برح ظلّه متى لجأ إليه الخائف قال: هذا المعين، وفضله من ورده الناهل قال: هذا المَعِين. ومتى ولّاه التوفيق أمر المسلمين قيل: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾[٣] وإذا تركت المشورة في ذوي التدبير شُورى بينهم كان الناس على اختياره مجمعين.

ويُنهي بعد ولاء حُسن التجارب موفور الكتب منصور الكتاب، وثناء يهدي منه غرائب الرغائب، ويُبدي به حُسن مودّة المصحوب للصاحب، وشكره لدهرٍ أعاد الحقّ إلى نصابه، والعَيش إلى شبابه، والأمر لمن هو أولى به، وجعل فريد التمهيد

---

(١) في الأصل: «حني».
وانظر عن (ابن حِنّا) المتوفى سنة ٧٠٧هـ.، في: زبدة الفكرة ٤٠١، والمقتفي ٢/ورقة ١٢١أ، ب، والدرّ الفاخر ١٥٢، وذيل العبر ٣٨، ومعجم شيوخ الذهبي ٥٦٥ رقم ٨٤٠، وذيل تاريخ الإسلام ١٠٢ رقم ١٤٥، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤٢، والوافي بالوفيات ١/ ٢١٧ رقم ١٤٦، وفوات الوفيات ٢/ ٣١٥ رقم ٣١٨، وأعيان العصر ٥/ ١١٢ - ١٢٧ رقم ١٧٣٠، وتذكرة النبيه ١/ ٢٦٥، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٦٨، والمقفى الكبير ٧/ ١١١ - ١١٧ رقم ٣٢٠٢، والدرر الكامنة ٤/ ٣٢٢ رقم ٤٤١٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢١٥، والسلوك ج٢ ق١/ ٤١، والدليل الشافي ٢/ ٦٩٠ رقم ٢٣٦٣، وعقد الجمان ٤/ ٣٧٣ و٤٧٥.

(٢) هو: أحمد بن أبي بكر بن ظافر الفيّومي، خطيب الفيّوم. توفي سنة ٧٢١هـ. انظر عنه في: أعيان العصر ١/ ٢٠٠، ٢٠١ رقم ٩٥، ونشر الجمان ٤/ورقة ١٥١، ١٥٢أ، ب، وذيل تاريخ الإسلام ٢٩٠ رقم ٥٨٣، والدرر الكامنة ١/ ١١١، وشذرات الذهب ٦/ ٤، ولبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير - القسم السياسي - ٥١٣.

(٣) سورة القصص، الآية٢٦.

صادّاً عن صدفه، إلى أن عُدّت التيجان في حسابه، وإلهام أُولي النُهَى حين أيقنوا لما رأوها ضيعة أن ليس للجوّ سوى عقابه:

أكـرِمْ بـهـا وزارةً مـا اسـتـودعـت[١] إلّا إلـى أربـابـه   مـا سـلّـمـت
كـم عـودة ذاتٍ عـلـى دوامـهـا   والـخُـلـد لـلإنـسـان فـي مـآبـه[٢]

/ ٢١١ب/ إنه ورد عليه المثال الكريم موشّى البُرُود، مَغْشيّ السعود، مبشّراً بالصعود الذي لا يخشى أن يَغْشَى نهارَ وصْلِه ليلُ الصدود، حاكماً بالفضل ليده والغيث من الشهود. فقال المملوك لبريده أهلاً، ولقاريه مهلاً، روّنا من مناهل السعد، وزدنا من حديثك يا سعد. هذا نور الذي أرى الدنيا بتاجها وبروحِ الممالية حاليةً بسراجها، وأفواه أرباب الأمل، بل أفواه الدول ناهلةً عذبها بعد أُجاجها، حيث ردّت الأيام عواريها، وأعطت القوس باريها، وقُلّدت أزِمّة الأمور لمن يخشى اللّه تعالى ويتّقيه، ويؤدّي الأمانة في خلقه بما استخلف فيه، ولا[٣] خلاف أنّ مولانا خير الخلف، وسيّد السلف، وإذا أهديت إليه جواهر المحامد كان جديراً[٤] باقتناء التُحَف.

والـدّربُ فـي الـتـاج لـه رونـق   أكـثـر مـن رونـقـه فـي الـصـرف

وقد كان بين من درج من أسلاف مولانا، وأسلاف المملوك مودّة على قاعدتها يبنى، وبمثلها يعتني المادح إذا انثنى، والمودّة بين الآباء نسبٌ في الأبناء، وقد تلقّى مولانا والمملوك عن إسلافها أثرنا فاحتوى مولانا الآلاء، وأخذ المملوك والولاء، ويرجو أن يتملّا[٥] من الخدمة الكريمة بما يردّ العهود السالفة، ويتحلّى بأداء ما يتعيّن عليه من الخدم المستأنفة،

وبعد، فالقول يُخشى أن يطيله فيضجر، واللسان يستقلّ من تهانيه بتحقيق أمانيه ما يستكثر[٦]. وهذا اليوم الذي كان المملوك يتوقّعه، والفجر الذي ما برح يرقبه ويستطلعه. وهذا البناء الذي ما زال حبيباً إليه، عزيزاً إليه، مصوّراً له الشرف به بين عينيه، ولا يختصّ من هذا الهناء من نحوه يزيد دون عَمرو، ولا بمصرٍ دون مصر، ولا ببدْوٍ دون حضر، بل غيثه عامٌّ، وغوثه تامّ، وللمملوك منه خصوصية اليد،

---

(١) في الأصل: «ماستودعت».
(٢) في الأصل: «أما ابه».
(٣) في الأصل: «والا».
(٤) في الأصل: «جديدا».
(٥) الصواب: «يتملّى».
(٦) في الأصل: «يسكثر».

والأسباب عريقة الأنساب مُساقة الحاصل، فما يقول إنها/ ٢١٢أ/ ما كانت لي في حساب، وليس اعتماد المملوك في أداء ما في نفسه على كتاب يرسله، ورسول يبسط القول معه ويطوّله، وإنّما يدّخر المقال إلى أن يتمثّل على بساطه، ويفاوض مشافهاً بثنائه الذي يُنسب إلى حُسن التصرّف بإسرافه فيه وإفراطه، ويتلقّى جواهر أوامره ونواهيه، فإنّ ذلك ثناء يتشرّف الأشراف بالتقاطه.

وانتهى المملوك إلى ما أنعم به مولانا عليه، وأشار بجميل الرأي الكريم إليه، في معنى الشيخ مجد الدين مدرّس المدرسة التقوية، وأن نضمّ إليه نظر الناحية الفيوميّة، ليغدو[١] بإضافتها إلى مباشرته ذا الجناحين، ويتضاعف لهذا الصدر ببسط اليد جهات العين، وما برح لبيت المجد من مولانا ثروة وغنى، وللمنتسب إليه وبنفسه يبدأ المملوك تحقيق المنى. وقد جدّد المملوك باسم المشار إليه توقيعاً بملتمسه وأرسله، وعنّ فيه ما سيلاحظ بالنظر الكريم أنْ شرّفه مولانا وتأمّله.

وكان المملوك في مبادرته إلى الخدمة الكريمة، وشُكره لصدقته العميمة، ولمن يتحوّل، مستعملاً قول الأول:

وما وصل الكتاب إليّ حتّى ... أجبتُ إلى الذي استدعاه منّي
جزاك اللّه من مولاك خيراً ... وخفّف ثقلَ هذا الشكر عنّي

والمملوك يسأل من تمام الإحسان إمداده بآرائه، وإرشاده في جميع أنحائه، وتوفيقه بواضح لألائه، فإنّه يتبيّن به طرائق اهتدائه، ويتعيّن لمولانا بتبعيّته حُسن اقتدائه. لا زال النصر متى دعاه لبّى، والدهر لوفائه بذمامه لا يخون له مُحبًّا، والقدر ينفّذ أوامره كما أرسل بشائره شرقاً وغرباً. إن شاء اللّه تعالى».

[من نظم المؤلّف هذه السنة]

وممّا نظمته في هذه السنة:

سقى ساحةَ الجَرْعاء بين طُوَيْلِع[٢] ... وبين النّقَا[٣] ما جاد من فيض أدمُعي
وحيّا بها آثار ليلى فكم ندى ... أجاب لراجي الفضل فيها وما دُعي
تمشّت بإحسانٍ فقالت غصونُها: ... قفي علّمينا عطفةَ المتمنّع

(١) في الأصل: «ليغدوا».
(٢) طُوَيْلع: بضم أوله، وفتح ثانيه، على لفظ تصغير طالع: ماء لبني أُسَيْد بن عمرو بن تميم، بالشاجنة، من ناحية الصَّمَّان. (معجم ما استعجم ٣/ ٨٩٩). وورد في الأصل: «طويلعي».
(٣) النقا: نَقَا الحَسَن. موضع في بلاد بني تميم. (معجم ما استعجم ٤/ ١٣١٩). وورد في الأصل: «النقى».

/ ٢٩٢ب/ وأثرى الثرى منها فأصبح تُربها ... وحصباؤها حُسناً كتِبْر مُرصّع
تهبّ الصبا [من][١] نحوها سحريّةً ... فتلعب بالنار التي بين أضلُعي
وتوقظني من بين صحبي وإنّني ... لَأَعرفها من نشرها المتضوُّع[٢]
وتذكّرني عهدَ الصبى ومعاهداً ... بها كنتُ ألقى الحُسْنَ غير مبرقع
منازل صبري بعدها ومدامعي ... قد أُنفِقا ما بين عاصٍ وطيّع
تقَضّت بها أوقاتنا كلّها رضًى ... ليالي يُدني بالبشاشة موضعي[٣]
شقيقة روحي عادَني بعدك الشقا[٤] ... فإن شئتِ أن تحمي قبيلك فارجعي
فيا حسرتي شوقاً إليها توصّلي ... ويا كبدي حزْناً عليها تقطّعي

(١) إضافة على الأصل ليستقيم الوزن.
(٢) في الأصل: «المتنوع».
(٣) في الأصل: «يوضع».
(٤) هكذا في الأصل.

٦٩٤هـ

ودخلت سنة أربع وتسعين وستمائة

[خلع الملك الناصر وسلطنة العادل كتبُغا]

في هذه السنة، في محرّمها اتفق الأمراء بالديار المصرية على تمليك السلطان الملك العادل زين الدين كتبُغا(١) لِما ظهر من إحسانه وتدبيره للمُلك وعدله، وحُسن سيرته، وخُلع الملك الناصر بسبب حداثة سنّه وأمراضٍ مُزمنةٍ كانت به.

واستمرّ الحال على أحسن قاعدة.

[تقصير النيل واشتداد الغلاء]

وكان النيل على ما قدّمنا ذِكره قصّر تقصيراً كثيراً أشرفت به أكثر البلاد بعد تقصير أول، فظهر التأثير في سنة أربع في أواخرها من الغلاء الذي لم يُعهد في الديار المصرية، بحيث بلغ إِردبّ الحنطة مايةً وستين دِرهماً نُقرة.

---

(١) خبر تملك كتبغا في:

نهاية الأرب ٣١، ٢٨٣، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٢٤٧، ٢٤٨، وزبدة الفكرة ٣٠٥، ومختار الأخبار ١٠١، والتحفة الملوكية ١٤٣، ١٤٤، وتاريخ سلاطين المماليك ٣٣، ونزهة المالك والمملوك ١٧١، والدرة الزكية ٢٥٧، والمقتفي ١/ورقة ٢٢٢أ، وتاريخ الإسلام (حوادث ٦٩٤هـ.) ٣٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٩، ودول الإسلام ٢/ ١٤٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٨، وعيون التواريخ ٢٣، ١٧٨٧، ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٣١، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٩٢، والنفحة المسكية ٩٧، والجوهر الثمين ٢/ ١١٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٦، وعقد الجمان (٣) ٢٦٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٣.

خبر عزل الملك الناصر محمد في:

نزهة المالك والمملوك ١٧١، والمقتفي ١/ورقة ٢٢٠أ، وتاريخ سلاطين المالك ٣٣، وزبدة الفكرة ٣٠٥، والتحفة الملوكية ١٤٤، والدرة الزكية ٣٥٧، وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٢٤٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٩، ودول الإسلام ٢/ ١٤٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٨، وعيون التواريخ ٢٣/ ١٧٧، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١٣١، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ١٩٢، والنفحة المسكية ٩٦، والجوهر الثمين ١١٧، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٠٦، وعقد الجمان (٣) ٢٦٧، والنجوم الزاهرة ٨/ ٤٩، وتاريخ ابن سباط ١/ ٥٠٣.

AUB LIBRARY

ولَطَف اللّه عزّ وجلّ بطلوع النيل في هذه السنة وارتفاعه وثباته إلى أنْ عمّ البلاد وفَضَل عنها وعن القدر المعتاد(١).

---

(١) خبر النيل والغلاء في: السلوك ج١ ق٣/ ٨١٠، وفيه: «قصر مدّ النيل وبلغ ستة عشر ذراعاً وسبع عشر إصبعاً، ثم هبط من ليلته ولم يعد، فتزايد الغلاء واشتدّ البلاء. وأجدبت بلاد برقة أيضاً، وعمّ الغلاء والقحط ممالك المشرق والمغرب والحجاز، وبلغ سعر الإردبّ القمح بمصر مائة وخمسين درهماً فضة . .»، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٣٣، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٨٧ (حوادث سنة ٦٩٤هـ.) وص٣٩٠ (حوادث سنة ٦٩٦هـ.).

٦٩٥هـ

ودخلت سنة خمس وتسعين وستمائة

[خروج الملك المظفّر إلى حلب]

في غرة محرّم هذه السنة توجّه مولانا السلطان المظفّر ـ خلّد اللّه تعالى ملكه ـ إلى حلب لمهمّاتٍ أوجبت ذلك من حركة التتار المخذولين.

[إنحباس المطر]

وكانت البلاد قد تضرّرت لتأخّر الأمطار وانحباس الرحمة، فحين وصلها تداركت النعمة وتواترت، وفرحت به الأمّة وتباشرت.

وكان سبق بهذا/ ٣/ ٢١٣أ/ تعويد، وهو أنه جاءها في سنة أولى، وقد احتبس عنها الغيث، فصابتهم(١) الرحمة.

حكى لي بهاء الدين، علي ابن(٢) أبي سوادة(٣) صاحب ديوان الإنشاء بحلب، لما التقينا ساعة القدوم، قال: لما سمعنا بوصولكم إلى الوضيحيّ، قلت لغلماني: اكنسوا الأسطحة.

فقالوا: لأيّ معنا؟

فقلت: ما بقي المطر يتأخّر عنّا.

فكان كما قال.

(١) الصواب: «فأصابتهم».
(٢) الصواب: «علي بن».
(٣) هو: علي بن علي بن محمد، القاضي، بهاء الدين، ابن أبي سوادة. توفي سنة ٧١٤هـ. انظر عنه في:
أعيان العصر ٢/ ٤٨٥، ٤٨٦ رقم ٧٥٦ و٣/ ٤٦٦ رقم ١١٩٥، وتذكرة النبيه ٢/ ٥٩، ٦٠، ودرّة الأسلاك ١/ ١٩٨، والدرر الكامنة ٣/ ٨٦، ٨٧ رقم ١٨٧ وفيه وقع أن وفاته سنة ٧٢٤هـ. نقلاً عن ابن حبيب، وهو غلط، وعقد الجمان، وفيات سنة ٧١٤هـ.، والمنهل الصافي ٨/ ١٣٠، ١٣١ رقم ١٦٢٠، والدليل الشافي ١/ ٤٦٥ ـ رقم ١٦١٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٢٨، وإعلام النبلاء ٤/ ٥٠٤ ـ ٥٠٧ رقم ٣٠٢.

[خروج الملك المظفّر لرمي البندق]

ثم برز مولانا السلطان الملك المظفّر إلى عَمْق حارم لرمي البندق، فصرع في مكانٍ يُعرف بنهج كفر قرحا.

وجه كشا(١) أربع إوزّات، في وجهٍ منها درنات من أربع.

وصرع بُكرة تلك الليلة في وجه الجور أربعاً، في وجه ثلاث إوزّات، ولغلفه منها وزّتان من جفه(٢). وشاهده أعيان وشطّار من جفته ومن غير جفته، وقطع سبقه أسد الدين بن المجير، وهاتان النكتتان في ليلةٍ واحدة، وليس لأحدٍ مثل هذه الشطارة(٣).

وحديث هذا الفنّ مُستقصًى في المقدّمة التي أنشأتها باسمه الشريف. وعملت في ذلك أبياتاً هي:

هذه عتمة الهنا والأماني … لا كما قيل عن عصابة ماني
كان هذا البروز في طالع السعد … بشيراً بحسن هذا القِران
نزل العَمْق من له ظاهر الفضل … وخافيه فاختفى النّيّران
والرُماة الثقات من فاق منهم … قلت: هذا الجواد(٤) مرخيّ العنان
وقفوا والقديم فيهم وخطوا … ما بهم عاجز ولا مُتَوان
كلّ من كان أولاً بالشطارات … قديماً أثنى(٥) عليه الثاني
عرفوا حقّ من تقدّم فيهم … وإشاراتهم إلى السلطاني

(١) هكذا في الأصل. ولم أتبيّن صحّتها.
(٢) هكذا في الأصل، وسيأتي: «جفته».
(٣) وعن هواية الملك المظفّر الشديدة بالصيد، ما حكاه المؤرّخ أبو الفداء، «أنه كان غاوياً برمي البندق. واتفق له فيه صروعات حسنة، فأراد أن يرمي النسر من طيور الواجب، فقصد جبل علاروز، وهو جبل مُطِلّ على قسطون، وكان ذلك في شدّة الحرّ، وقتل حماراً وتركه على موضع بذلك الجبل، وعمل من أغصان الشجر كوخاً، وكان يجلس في الكوخ وأنا معه ومملوك له ومن يشاهده في رمي البندق، وكان يدخل إلى الكوخ في السحر ويظلّ فيه إلى الظهر ولا يتكلّم انتظاراً لنزول النسر على جيفة الحمار. وكنّا نشمّ نتن تلك الجيفة. واتفق نزول النسر في تلك الحالة ولم يقدر له رميه. ثم عدنا إلى حماه، فابتدأ بنا المرض، وبلغتُ الموت. وفي مدّة مرضي مرض الملك المظفر، وعادني وهو قد ابتدأ به المرض، ثم بعد بضع عشر يوماً توفي». (المختصر في أخبار البشر ٤/ ٤١).
(٤) في الأصل: «الجود».
(٥) في الأصل: «انثنى».

مـلـكٌ بـابـه مَـهـيـبٌ ومـعـنـاه   رحـيـبٌ وجـاءنـا[1] فـي أمـان
قـد غـدا شـكـلُـه وفـضـلُ يـديـه   بـاهـراً بـالـدلـيـل والـبـرهـان
أيُّـهـم يـقـصـد الـمـقـامَ كـبـدرِ   عـنـد سـتٍّ تـكـامـلـت وثـمـان
/ ٢١٣ب/ فتبدّت بالبهج من كفر قرحا   بـهـجـة أشـرقـت لـقـاصٍ ودانـي
من سنا طلعة المظفّر والقوس   بـكـفٌ كـريـمـةٍ وبـنـان
لـو إلـى الـفـرقـديـن أرسـل مـنـهـا   شـهـبـاً مـا تـخـلّـف الـفـرقـدان
بـيـنـمـا الـحـاضـرون بـالـبـهـج فـي   مـجـلـس أُنـسٍ والـطـيـر فـي ألـحـان
عـرضـت تـطـلـب الـمـعـالـي إوزّ   والـمـعـالـي كـثـيـرة الأثـمـان
نـعـمـت فـارتـدت ومـن فـرح الـنـفـس   كـمـا قـيـل قـاتـل بـيـمـانـي
فـرمـى أربـعـاً بـوجـهٍ فـأصـمـاهـا   وفـيـهـا مـن أربـع وزّتـانـي
ثـم ثـنـى صـبـحـاً عـلـى الـحـور الـزهـر   بـعـزمٍ أعـيـذه بـالـمـثـانـي
فـرمـى أربـعـاً بـوجـه عـيـانـاً   كـان فـيـهـا مـن جـفـه ثـنـتـانِ[2]
حـسـنـت عـنـدهـا الـرمـاة وقـسّ   عـاجـز عـن صـفـات هـذا الـثـانـي
كـم وجـوه بـلا مـعـانٍ ووجـهـاه   بـحُـسـن حـازا جـمـيـع الـمـعـانـي
مـا رأيـنـا ولا عـهـدنـا ولا كـان   لـرامٍ فـي لـيـلـةٍ نـكـتـتـان
أسـفـر الـفـجـر مـثـلـمـا عـشـعـش   الـلـيـلَ ووجـهـه فـي الـدُجـى قـمـران
قـد تـلاقـا[3] بـحـسـنـهـا طـرفـاهـا   فـهـمـا فـي آثـاره[4] مـثـلان
حـصـلـت مـن يـمـيـنـه بـالـمـنـايـا   شـرفـاً كـافـلاً بـنَـيـل الأمـانِ
وتـمـنّـت مـعـادهـا لـعـسـاهـا   بـيـديـه تـحـيـى بـمـوت ثـان
وأتـاهـا[5] الـقـديـم مـن بـعـد نـأيٍ   خـدمـتـه لـدى كـرام حـسـان[6]
حـمـلـوهـا وبـاركـوا فـيـه   والـلّـه يـوالـي أوقـاتـه بـالـتـهـانـي

(١) في الأصل: «وجاء في».
(٢) في الأصل: «ثنتياني».
(٣) الصواب: «تلاقى».
(٤) في الأصل: «أناره».
(٥) في الأصل: «واياها».
(٦) مهملة في الأصل.
في الأصل:
وايـاهـا الـقـديـم مـع ثـانـي   الـقـدمـه فـي حـفـه كـرام حـسـان

AUB LIBRARY

وحـبـاهـم بـرفـده بـعـد هـذا   فـأضـافـوا حـسـنـاً إلـى إحـسـان
غـيّـروا بـالـحـريـر بـعـد الـغـيـارات   وغـطّـوا سـمـاجـة الـتّـبّـان
فـعُـدّ الـروض والـمـلابـس   أشـبـاهـاً لـديـه بـكـثـرة الألـوان
مـثـلـمـا قـد تـعـوّدت حـلـب الـشـهـبـا   مـنـه غـوثـاً قـريـب الـمـجـانـي
جـاءهـا جـادهـا وقـد أحـدق   الـخـوف بـهـا مـن بـغـيـة الـجـيـران
/ ٢١٤أ/ ورباها قد أَخْلَفَتْها[1] الغوادي   فـهـي مـنـهـا مـهـجـورة الأوطـان
فـاسـتـهـلّ الـسّـحـاب مـن بـعـدمـا   ضـنّ بـبـرقٍ ولـو كـلـمـع سِـنـان
وهَـمَـى نـابـعـاً نـدى الـجـود مـن كـفّـ   ـيـه لـمـا كـان أرضـعـتـنـي[2] لـبـان
مـلـك دأبُـه لـمـن يـتـرجّـاه   زوال الـعـنـا وفـكّ الـعـانـي
وإذا الـمـادحـون وافـوه بـالـمـو   زون أعـطـى بـالـكـيـل والـمـيـزان
إنْ يـفـق مـن جـفـانـه[3] فـبـحـقٍ   فـاق شـعـري حُـسـنـاً عـلـى حـسّـان
دام يُـقـرى الأعـداء مـا فـي جـفـون   الـبـيـض والأولـيـاء مـا فـي الـجـفـان
ووقـاه الإلـه كـلَّ مَـخُـوفٍ   فـهـو روحٌ لأهـل هـذا الـزمـان

ولما عملت هذه الأبيات ونحن بَغْمق حارم وصلني من صدقات مولانا السلطان الملك المظفّر ـ خلّد اللّه مُلكه ـ ما وصل الجناح، وسقاني صَوب سماء السماح.

[توجُّه الملك المظفّر إلى دير وردان]

وفي سنة خمسٍ وتسعين المذكور [ة] توجّه مولانا السلطان إلى دير وردان، وهو مكان يدلّ على همّة بانيه، وإذا دلّ اللفظ على المعنى تكلّمت مغانيه بمعانيه، فعملت فيه:

سقى دير وردان الحياخير ما سقا[4]   فقد صار من بعد النعيم إلى شقا
لـقـد أخـلـف الـدهـر الـظـنـون لأهـلـه   فـاخـلـى لـه تـيـك الـربـوع وأخـلـقـا
وكـم قـد سـرى مـنـه سـحـاب عـوارفٍ   فـغـرّب فـي هـذي الـبـقـاع وشـرّقـا
وكـم فـرشـت أيـدي الـربـيـع ريـاضـه   ومدّت على الكُثبان وشْياً مصردقا
وكـم أنـسـت فـيـه نـفـوس وخـدرت   عـروس فـحـاكـت غـصـنَ بـانٍ عـلـى نـقـا

(١) في الأصل: «اخلفها».
(٢) مهملة في الأصل: «ارصعى».
(٣) في الأصل: «جفته».
(٤) الصواب: «سقى».

وكم لحّنت فيه فينوس وأترعت كؤوس(١) ... وكم عاذوا من الهجر باللقا
وكم سامت الأفلاك منه دوائر ... وكم خاب من سمّى لديه الخورنقا
وكم لبسوا فيه ثناءً مجدّداً ... وكم شربوا فيه سُلافاً مُعتّقا
وكم قال وردان لحامل(٢) كاسه: ... أدِرْها علينا قبل أن يتفرّقا
وكم نظرت من هذه الغُرف التي ... به أوجه غر فصادفن شيقا
/٢١٤ب/ وكم طلعت فيها بدُور بليلها ... شعورٌ وكم أبرزْن جيداً مطوَّقا
وكم قد تعالت في القباب شموسها ... وكم صعدت فيها إلى كل مُرتقا(٣)
وكم رتعت فيها ظباء(٤) أوانسٌ ... وكم وردت فيها رحيقاً مروّقا
وكم حطّ في ساحاتها أمل امرئٍ ... وكم بات قلبٌ في حماها معلّقا
وأصبح فيها من قرير فؤاده ... وأمسى بها طرف الجواد(٥) مورّقا
وكم أومضت فيها بروق ثغورهم ... فشوّقن ما بين العُذَيب إلى النقا
لقد وضعت خدّاً عزيزاً على الثرى ... وكان به نجم الثريّا تعلّقا
أعِد نظراً في ذا(٦) الجدار الذي ترى ... تجد خلقاً يبدو وكان مخلّقا
أبا دهر قد أوحشْتها من أنيسها ... بعيشك لا تعجل وسِرْ مترفّقا
فأهل العُلى للناس منهم منافع ... فدعهم إلى من لا يليق به البقا
فقال لقد كفرت بشيء ما مضى ... بأني أخلفت السعيد الموفّقا
أبا الفتح محمود المظفّر والذي ... بألقابه في الدين يفتخر التُقى(٧)
مليك متى ما عدت عاد وكلّما ... تقصّدت(٨) في مدحٍ لديه تصدّقا
وإن باب مكروهٍ تفتّح للورى ... أغار عليه الجودُ منه فأغلقا
له راحةٌ كالغيث موطن راحة ... إذا بارقٌ للحمد يوماً تألّقا
وحلم أصيل كم تجاوز محسناً ... وكم قد تقضّى في الجميل ودقّقا
فكعبٌ غدا في فخره دون كعبه ... محلّاً إذا كنّاه جوداً تدفّقا

(١) في الأصل: «كوس».
(٢) في الأصل: «كامل».
(٣) الصواب: «مرتقى».
(٤) في الأصل: «طبا».
(٥) في الأصل: «الجود».
(٦) الصواب: «في ذي».
(٧) في الأصل: «التقا».
(٨) في الأصل: «قصدت».

لقد حجّني دهري وجاء بسيّدٍ ... لَعَمري من يختاره لقد أخفقا(١)
وعوّض قصراً في حماه وتحته ... من المدّ ما أضحى بها متدفّقا
فقِسْ بين قفرٍ لا تَنَلْ به الصّدى ... وبين بحارٍ تلق(٢) قولي مصدّقا
وعاهدتُ أيامي بأن لا تخونه ... فأعطت على الإحسان عهداً ومَوثقا
كفانا به اللّهُ المخاوفَ كلّها ... ووقاه ما يُخشى عليه ويُتّقى(٣)

حسبي اللّه ونِعم الوكيل

/٢١٥أ/ ولما أنشدت هذه الأبيات بين يدي مولانا السلطان الملك المظفّر أجازني سرّاً وجهراً، ووفاني تشريف عنايته إحساناً وبِرّاً، وعاد بعطائه وأجزل، وأصفى ستر معروفه وأسبل.

وفيه يقول من تمثّل:

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لم يفعل

[نظْم المؤلّف في الحجاز الشريف]

وفي هذه السنة عملتُ أبياتاً اقتضت شرح الحال في معنى الحجاز الشريف، وحرّرتها في رَحْبها، وأسأل اللّه عزّ وجلّ حُسن الخاتمة، وهو وليّ التوفيق.

والأبيات

هل لأيام حاجر(٤) وزَرُود(٥) ... عودةٌ بعدليها بالوعود
وبوادي الأراك(٦) هل من مقيل ... ولماء العُذَيب(٧) هل من ورود
زائد روضه الذي ليس يخلو(٨) ... من مرادٍ بحله ومُزيد
يأبي ربّة الستور اللواتي ... شرفت فيه(٩) بالعيون السود
إن يضع غيري المودّة فيها ... فبها قد عرفت حفظ العهود
أو جفاها على الوصال فإنّي ... عارفٌ حقّها زمان الصدود

(١) في الأصل: «اتبقا».
(٢) في الأصل: «وتلق».
(٣) في الأصل: «ويتقا».
(٤) حاجر: على بناء فاعل. موضع في ديار بني تميم، (معجم ما استعجم ٢/ ٤١٦).
(٥) زَرُود: بفتح أوله، وبالدال المهملة في آخره. جبل رمل، رمل عالج، يتصل بجبل الدهناء بالحجاز. وأكثر أهل عالج طيٌّ وغَطفان. (معجم ما استعجم ٢/ ٦٩٦ و٣/ ٩١٣، ٩١٤).
(٦) وادي الأراك: من مواقف عَرَفة. (معجم ما استعجم ١/ ١٣٤).
(٧) العُذَيب: ماء لبني تميم. (معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٧).
(٨) في الأصل: «يخلوا».
(٩) غامضة في الأصل.

A.U.B. LIBRARY

شغلتني بحبّها عن سعادٍ ... حين وافيتها بجد سعيد
هي لي قبلةٌ أشرف وجهي ... في ركوعي ببابها وسجودي
حيث يندى خدّي ببرد ثراها ... وهي من حلّة السنا في برود
أحمد السَّير في صباحي وألقى ... شرفي عندها بلثم الصعيد
معهد في رياضه للأماني ... نِعَم لا تزال في تجديد
عاقني عنه سوء حظي فغطّي[١] ... حُسن وعدي ما حلَّ بي من وعيد
إن تفتني غدي مناسك حجّي ... لم يفتني بوحي ولا تعديدي
ما رأوني أهلاً فقد أبعدوني ... ورموني بخجلة المردود
ولهم عادة الجميل إلى متـ ... ـرجٍّ ما كان من تعويد
مَن معيني بنظرةٍ من بعيد ... ومعيني بوقفة في العبيد
/٢١٥ب/ موقف الخاضع الذليل العظيم ... الذنب والخائف البعيد الطريد
جنّد العيس ناجيات سراعاً ... يصل الغور[٢] عند قطع البيد
طربت مثلما طربت كأنّا ... قد سمعنا الزَّبورَ من داود
يا عداك الوحي فأنت لعزمي ... نجدة في وهْدنا والنجود
حملتني وقد حملتُ الخطايا ... فعسانا نخف عند الورود
فإذا ما بلغت بي حُسن قصدي ... من منار الهدى وبيت القصيد
حرماً كان للخليل مقاماً ... وهو يأوي منه لركنٍ شديد
وقضينا حقّ الطواف بعشرٍ ... كل يوم منه لنا يوم عيد
وعطفنا إلى الوداع نحيي ... معهداً عن رُباه عزّ صدودي
فاقصدي من بطاح طيبة مرعًى[٣] ... طيّباً ورده كحبل الوريد
مهبط الوحي حلّها أشرف ... الخلق فأضحت به كقصرٍ مشيد
للذي أمَّها وأمل جدواه ... رواء من حوضه المورود
فأرِحها من التّعسّف يا حادي ... فقد خيّمت بسعد السعود
قف بعيداً من الجدار وواجهْ ... قبرَه بالصلاة والتمجيد
قُلْ عليك السلامُ يا مُنقذَ ... الأمّة من حيرة الضلال البعيد
وعليك السلامُ يا هادي الناس ... بما جاء ذِكرُه في هود
وعليك السلامُ يا مَن به الآيات ... وافتْ أكرِمْ بها من شهود
وعليك السلامُ يا مَن به ... قام منارُ الإسلام بالتوحيد

(١) في الأصل: «فغطا».
(٢) في الأصل: «العوز».
(٣) في الأصل: «مرعا».

وعليك السلامُ يا مَن سفينُ ... القصد أرست من جُوده فوق جودي
شَيبةُ الحمد جدُّه، وأبوه ... كان في المحل هاشماً للشريد
من مَعَدٍّ إذاً يُعدّ وعدنان ... جدوداً فاقوا بحُسن الجدود
أخذوا من قديمهم فخر إسما ... عيلَ واستأثروا[١] بفجر جديد
/٢١٦أ/ فلهم بالنبيّ أشرف بيت ... في الورى بين سيّدٍ ومسود
ما لهادي وزينة[٢] العمر ولّت ... فازهدن في دميم عيش زهيد
أين من كان قبل منك إلى ... آدم من والدٍ ومن مولود
طَحَنَتْهُم رَحَى المنونِ فبادوا ... لا لسعدٍ أَبقت[٣] ولا لسعيد
وتخلّفت بعدهم للمنايا ... عرضاً والسهام في تسديد
فتنبّه فإن حدّ الليالي ... كافلٌ أن يطيل يوم اللحود
واغتنم غفلةً في الرقيب ... وعاوِد توبة فالمجيب غير بعيد
نادِه في نديّه فهو سمحٌ ... قابل التوب مُكرم للوفود
يا قديم الإحسان يا دائم المعروف ... يا حامل المثال[٤] الوحيد
لا تكِلْني إلّا إليك فظنّي[٥] ... حَسَنٌ في جميلك المعهود

تمّ هذا الكتاب بحمد اللّه تعالى وعونه وحُسن توفيقه[٦]

واللّه تعالى الموفّق للصواب
وإليه المرجع والمآب
وصلّى اللّه على خير
خلقٍ وعلى آله
وصحبه
وسلّم

انتقل بالمبيع الشرعي [إلى] أفقر عباد اللّه إلى رحمة [ربّه] الفقير محمد ابن أحمد ابن إسماعيل البعني الدمشقي الكنعاني القُرشي في سنة ١٠١٩ تسعة عشر وألف بثمن قدره عشرة غروش.

ألا فاحفظْ لسانَك فهو خيرٌ ... وطرْفَكَ فاستمع نُصحي ووعظي
فرُبّ عداوةٍ حصلت بلفظٍ ... ورُبّ صُبابة حصلت بلحظي[٧]

(١) في الأصل: «استايروا».
(٢) في الأصل: «زينت».
(٣) في الأصل: «بعيت».
(٤) في الأصل: «المثل».
(٥) في الأصل: «قطني».
(٦) مكرّرة في الأصل.
(٧) في الأصل: «بلحضي».

فهارس
ذيل مفرّج الكروب

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس قوافي الأشعار
- فهرس المصطلحات والألقاب التاريخية
- فهرس الأمم والشعوب والقبائل والطوائف
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- الصادر للمحقق تأليفاً وتحقيقاً
- فهرس المحتويات

A.U.B. LIBRARY

فهرس
الآيات القرآنية

الآيــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾	المؤمنون	٢٨	٤٦
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾	الأنبياء	١٠٥	٤٧
﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾	طه	٦٣	٥٣
﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾	النساء	٧٦	١١٣
﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾	الأعراف	٩٨	١١٥
﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾	الحِجْر	٤٦	١٢٣
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾	الأنعام	١٢٥	١٢٧
﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾	صّ	٢٥ و٤٠	١٣٠
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	الإسراء	٢٥	١٣٠ و١٣٥
﴿قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم﴾	الحجرات	١٧	١٣٥
﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾	الرحمٰن	الأخيرة	١٥٢
﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾	القصص	٢٦	١٥٤

AUB LIBRARY

فهرس
الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
إنّ من البيان لَسِحْراً	١٥٢
إنّ من الشِعر حُكماً	١٥٢
إنّ من البيان سِحراً	١٥٢
إنّ من الشعر حكمة	١٥٢
إنّ من الشعر لحكمة	١٥٢

AUB LIBRARY

فهـرس
قوافي الأشعار

الشعـر	القائـل	الصفحة
بالردّ وحدي دون من وقفا	القِنائي	٧
من كان عنّي طيفُه ممنوعُ	المؤلّف	١٠
فلي أرَقٌ إذا رَقَدَ الخَليّ	شرف الدين الأنصاري	١١ و٤٨
فبغضك قد فاقهم وبنفسه	شرف الدين الأنصاري	١٣
تقبيل ما في فيه من دُرّ	عبد الغفّار ابن المغَيزل	١٨
على مَمَرّ الزمان إدمانا	عبد الغفّار ابن المغَيزل	١٨ و١٢٤
وكل الأنام به مرتبك	عبد اللطيف ابن المغيزل	١٩
ولا تعجبنّك من الشام شامه	شرف الدين الأنصاري	٣٩
اللّه منها عظيم الضرر	شرف الدين الأنصاري	٤٤
قدْري فدتْكَ النفسُ من قاصِد	شرف الدين الأنصاري	٤٧
وقُل السلامُ عليك بحرا	ابن قلاقس	٤٨
وسيوفُ عُذّالي كليلة	شرف الدين الأنصاري	٤٨
فائيّة لم يناسب فِعلها النسبا	شرف الدين الأنصاري	٤٨
مقالةَ من مُغرَم صبّ	شرف الدين الأنصاري	٤٩
ولم ألق من صَحبتي حامده	شرف الدين الأنصاري	٤٩
لنوره مثل قدْح النار في كبدي	شرف الدين الأنصاري	٤٩
إنْ غاب عن دارها وإنْ حضرا	شرف الدين الأنصاري	٤٩
بمن أعلّل آمالي بمن بمنِ	شرف الدين الأنصاري	٥٠
وتلقّى مرسومه بامتثالِ	شرف الدين الأنصاري	٥٠
حُمرُ التواضع في علياء منصبه	شرف الدين الأنصاري	٥٠
تعنّفني في بثّه وتؤنّب	شرف الدين الأنصاري	٥٠

الشعر	القائل	الصفحة
ترادف فيه لومي قلت حسْبي	شرف الدين الأنصاري	٥١
وإذا أذِنتَ لنا بعثنا العيسا	أبو تمّام	٥١
وجداننا كلّ شيء بعدكم عدمُ	الملك الناصر	٥١
أن لا نفارقهم فالراحلون همُ	شرف الدين الأنصاري	٥١
لنا من سبيل العُلَى ما اشتبَهْ	شرف الدين الأنصاري	٥١
لها عيون الورى نطاقْ	شرف الدين الأنصاري	٥٢
عن الرُشد في صُحبتي حايدُ	شرف الدين الأنصاري	٥٢
وأبدى عن الغانيات الغِنى	شرف الدين الأنصاري	٥٢
ظَلْتُمْ بسالف دَيْنه	شرف الدين الأنصاري	٥٢
سلوتَ عنه فنِعْمَ ما	شرف الدين الأنصاري	٥٢
تروحُ علينا كل يوم وتغتدي	شرف الدين الأنصاري	٥٢
وأخشى أن يشطَّ بنا المُزار	شرف الدين الأنصاري	٥٣
إذا مِلْنا نميلُ على أبينا	الملك الناصر	٥٣
عن وجه بدر التمّ أغناني	شرف الدين الأنصاري	٥٣
قد بلغا في المجد غايتاها	شرف الدين الأنصاري	٥٣
مساغاً لناباه الشجاع تضمّما	أعرابيّ	٥٣
ويقبح ضوء الشمس في الأعين الرمد	—	٥٤
صَفَّيْنَه وتعين كلّ قذاة	ابن فضل اللّه الكاتب	٥٥
لَتطلُّع الحسناء في المرآة	—	٥٥
ولا تقربها في الصباح الصوائحْ	أعرابيّ	٥٥
تُهدى إلى ملك الملوك الظاهر	الأمير جمال الدين ابن الحاجب	٥٩
فزوروا من كل فجّ عميق	محيي الدين بن عبد الظاهر	٩٠
ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ	أبو ذؤيب الهُذَلي	١٠٢
وكل ملك قد قُبر	نجم الدين ابن البارزي	١٠٧
ويلبسه عقداً بأنجُمه الشهب	المؤلّف	١١٣
مُتعالٍ على الطير في الهواء متوشح	المؤلّف	١١٣
رداء السحاب في الصباح والمساء	المؤلّف	١١٣
بدا حاجب منها وصيفت بحاجب	—	١١٣
تقدّس لما أنهم صلبوه	المؤلف	١١٤

AUB LIBRARY

الشعر	القائل	الصفحة
غير ركن الرمح في ظل الفرس	عبد اللّه بن المبارك	١١٤
فيحرزنا بدمائنا نتخضّب	—	١١٥
أنف امرئٍ ودخان نار تلهّبُ	—	١١٥
وغادَرْتَها ملصوقة الخدّ بالتُرب	—	١١٥
فبفضله قد فاقهم وبنفسه	مجير الدين بن تميم	٢١٦
والليل مُعتكر الذوائب راجي	المؤلّف	١٢٣
ويضمّنا شملُ ونحن جميعُ	المؤلّف	١٣٦
إلّا وأولُ صالٍ حرّها كبدي	المؤلّف	١٣٧
تجاذبها أيدي صباً وشمالِ	المؤلّف	١٣٧
بعد ذاك الدُنُوّ هذا الصدود	المؤلّف	١٣٨
سرّ غدا في طيّها محجوبُ	المؤلّف	١٣٨
واستُرجعت بعد صلاحين	المؤلّف	١٤١
يودّ لو أنه رآه	المؤلّف	١٤٢
ولحسن عهدك في الهوى أن ينقضا	—	١٤٣
وعبدك حيث كنت من البلاد	المؤلّف	١٤٤
سقى اللّه رياض العمق والأحباب جيران	المؤلّف	١٤٥
أبداً يدبّرها برأي حازم	المؤلّف	١٤٦
من منعم في عطائه شرف	—	١٤٦
أبداً آبقاً ولا مستبيعا	—	١٤٧
لديكم وباب الجود ما دونه سَتْرُ	—	١٤٧
فلي نظر به دمعٌ سَفوحُ	المؤلّف	١٤٧
فيُشفَى ويسقم العوّاد	—	١٥٣
أجبت إلى الذي استدعاه منّي	المؤلّف	١٥٦
وبين النقا ما جاد من فيض أدمُعي	المؤلّف	١٥٦
لا كما قيل عن عصابة ماني	المؤلّف	١٦١
فقد صار من بعد النعيم إلى شقا	المؤلّف	١٦٣
مذق اللسان يقول ما لم يفعل	—	١٦٥
عودة بعدليها بالوعود	المؤلف	١٦٥

فهرس
المصطلحات والألقاب التاريخية

حرف الألف

الإبرنس: ١٦٨، ١٢٠.
أتابك: ٤٤، ٩١، ١٣٣.
إردبّ: ١٥٨، ١٥٩.
الإسبتار: ١١٥، ١٢٠.
إستاد دار: ٧٩، ١٢٠.
إسفهسلّار: ٤٤، ٤٦، ٦٠، ١٩٠.
الأطاق: ١٣١.
أقضى القضاة: ١٣٥.
أميراخور: ١٠٣.
أمير مجلس: ٨٢.

حرف الباء

الباشورة: ٨٨.
البالي: ٦٨.
البطرك: ٦٧، ٦٨.
البُندُق: ٦٠، ١٤٤، ١٦١.

حرف التاء

التخت: ٥٤.
تشريفة: ١٠٨، ١٤٤.
التقليد: ١٥١.

حرف الجيم

الجاويشية: ٤٠.
جرائد: ٧٦، ٨٤.
الجَمدار: ٩٦.

حرف الحاء

الحاجب: ١٠٨، ١٠٩، ١١٠.
الحلقة المنصورة: ٦٠.

حرف الخاء

الخاصكية: ٦٣.
الخزندار: ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١.
خوشداش: ٨٩.
خَوَنْد: ٨٥، ٨٩، ١٠٣، ١٠٨.

حرف الدّال

دبّوس: ٧٦.
درْبَنْد: ٦١، ٨٤.
الدَّرج: ١١٦.
الدرهم النُّقْرة: ١٥٨.
دُستور: ٩٩.
الدهليز: ٥٥، ٦٩، ٨٢، ٨٥، ٩٠، ١١٤، ١٢٥.
الدوادار: ٦٠، ٩٠، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٨.

حرف الراء

الرُبَط: ١٢٩، ١٣٣.

حرف الزاي

الزردْخاناه: ١١١، ١٢٥.

AUB LIBRARY

حرف السين

سراقوج: ٨٧.
سلاح دار: ٦٣.
السِماط: ٦٤.
السِير: ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٨٢.

حرف الشين

شاويشية: ٤٠.
الشبّارة: ٤٦.
الشِحنة: ١٣٤.

حرف الصاد

الصنجق: ١١١، ١١٥.

حرف الطاء

طبلخاناه: ٦٠.
الطرّاحة: ١١١.
الطواشي: ٧٤.

حرف العين

العُصَابة: ١١١.

حرف الغين

الغاشية: ١١١.

حرف القاف

القراغول: ١٢٩، ١٣٤.
قوريلتاي: ١٣٢.

حرف الكاف

كنبوش: ١٠٣.
الكُوسات: ٨٠.
الكومون: ١٢٠.
الكونتية: ١٢٠.

حرف الميم

المجانيق: ٦١، ١١٤، ١١٨، ١٢٢.
مهمندار: ٨٨.
الميعاد: ٤١.

حرف الياء

اليَزَك: ٨٠، ٨٤.

فهرس
الأمم والقبائل والشعوب والطوائف

حرف الألف

الأرمن: ٦١، ٦٢، ٦٧، ٨٠، ٨١.

الإسماعيلية: ٧٥.

حرف الباء

بنو أسيد: ١٥٦.

بنو تميم: ١٥٦، ١٦٥.

بنو الحارث: ٥٤.

بنو عمّار: ١٢١.

بنو العنبر: ٥٤.

بنو الهجيم: ٥٤.

حرف التاء

التتار: ٣٩، ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٤، ٨٦، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٦٠.

التركمان: ٦٨.

حرف الحاء

الحنابلة: ٥٦.

حرف الدال

الداوية: ٦٦.

حرف الراء

الروم: ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٣٦.

حرف السين

السوقية: ٨٥.

السلاجقة: ١٣٣.

حرف الطاء

طيّء: ١٦٥.

حرف العين

العجم: ١٢٢.

العرب: ٥٨، ١٢٢، ١٥٣.

حرف الغين

غَطَفَان: ١٦٥.

حرف الفاء

الفاطميّون: ١٢١.

الفرنج: ٦٣، ٦٧، ٧١، ٨٠، ٨١، ٨٨، ١١٨.

حرف الكاف

كُتامة: ١٢١.

حرف الميم

المسلمون: ٦١، ٦٤، ٧٢، ٧٧، ٨١، ٨٩، ٩٧، ٩٨، ١٠٥، ١٠٦، ١١٤، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥.

المغاربة: ١٢١.

AUB LIBRARY

فهرس
الأماكن والبلدان

حرف الألف

أَبُلُسْتَيْن: ٨٤، ٨٥، ٨٧.

الأردو: ٨٧.

أرسوف: ٥٨.

الإسكندرونة: ١٤٣.

الإسكندرية: ١٤٣.

أفامية: ٧٥، ٩٥.

الأميادون: ٦٨.

أنطاكية: ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٥، ٩٥.

حرف الباء

باب الفراديس: ٥٦.

باب الناطفيّين: ٧٥.

برزويه: ٩٥، ١١٨.

برقة: ١٥٩.

بِركة زيزا: ٥٣.

بعلبك: ٤٩.

بغداد: ٤٠، ٤١، ٤٤، ٦٠.

بغراس: ٦٦.

بكاس: ٦٧، ٨١، ٩٥، ١١٨.

بلاد الروم: ٨٤.

بلادسيس: ٦١، ٨٠.

بلاطُنُس: ٩٥.

البيرة: ٧٧.

حرف الجيم.

جامع دمشق: ٥٥.

الجبل الأحمر: ١٢٥.

الجبل الأقرع: ٦٦.

جبل الصالحية: ٥٦.

جبل علاروز: ١٦١.

جبل اللّكّام: ٦٦.

جبلة: ١٢١.

جبيل: ١٢٠.

الجرعاء: ١٥٦.

الجمّيزة: ١٢٥.

جَنَوَة: ١٢٠.

جونية: ١٢١.

حرف الحاء

حاجر: ١٦٥.

الحجاز: ٣٩، ٤٠، ١٥٩، ١٦٥.

الحسينية: ١٢٥.

حصن الأكراد: ٧٢.

حصن عكار: ٧٢.

حصن القرين: ٧٣.
حصن كيفا: ٩٠.
حصون الإسماعيلية: ٧٥.
حلب: ٦٦، ٧٠، ٨٢، ١١٠.
حلبا: ٧٢.
حمّامات القبّة: ١٢٥.
حماه: ٤٨، ٥١، ٥٤، ٥٦، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١٢٠، ١٢٤، ١٦١.
حمص: ٧٥، ٨٢، ٩٨، ١٠٦.

حرف الدال

دار ابن الصاحب: ٤٧.
دار السلام: ٤١.
دار العقيقي: ٩٠.
درب الخبّازين: ٤٦.
دربَنْدمرّي: ٦١.
دمشق: ٤٠، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٧٠، ٧٥، ٨٢، ٨٦، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١١١، ١١٦، ١٢٥.
دُنيسر: ٩٩.
الديار المصرية: ٣٩، ٦٠، ٩٢، ٩٥، ١٠١، ١١٠، ١١٧، ١١٨، ١٥٤، ١٥٨.
دير الحنابلة: ٥٦.
دير كوش: ٦٦، ٦٧.
دير وردان: ١٦٣.

حرف الراء

رأس العيون: ٨٤، ٨٧.
الرحبة: ٩٥.
رمّانة: ٨٥.
الرّيدانية: ١٢٥.

حرف الزاي

زَرُود: ١٦٥.

حرف السين

ساحل الشام: ١٢٥، ١٤٣.
سرمين: ٦٧.
سورية: ١٢١.
سيس: ٦١، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٩٢.
سيواس: ٨٧.

حرف الشين

الشاجنة: ١٥٦.
الشام: ٤٠، ٥٢، ٧٥، ٨٠، ٨٧، ٩٥، ٩٨، ١١٠، ١١٨، ١٢١.
شامة: ٣٩، ٤٠.
الشغر: ٦٧، ٨١، ٨٢، ٩٥.
الشقيف: ٦٥.
شقيف أرنون: ٦٥.
شقيف توران: ٦٥.
شيزر: ٩٥.

حرف الصاد

صفد: ٦٢، ٦٣، ٧٣.
الصمّان: ١٥٦.
صهيون: ٨٢، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٦، ١١٨.

صور: ٦٥، ١٢٥.
صيدا: ٦٥.

حرف الطاء

طرابلس: ٧٢، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤.
طَرَسوس: ٦١، ٦٦.
طفيل: ٣٩، ٤٠.
طُوَيلع: ١٥٦.

حرف العين

العراق: ٥٢، ٩٩.
عكا: ٧١، ٨٣، ١٢٥، ١٤٠.
عكار: ٧٣.
عمق حارم: ٨٥، ٩٨، ١٤٤، ١٦١، ١٦٣.
عين زربة: ٦١.

حرف الفاء

الفُرات: ٧٧.
الفيّوم: ١٥٤.

حرف القاف

القاهرة: ١٢٥، ١٥٩.
قسطون: ١٦١.
قصر القبّة: ١٢٥.
القُصَير: ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٨١، ٨٢، ٨٣، ١٠٦، ١٠٧.
قلعة بُغراس: ٦٦.
قلعة الجبل: ٨٩، ٩٢، ١٢٥.
قلعة حماه: ٧٩.
قلعة الدربساك: ٨١.
قلعة دمشق: ٩٠.
قلعة الروم: ١٤٢.
قلعة زمندو: ٨٥.
قلعة العامودين: ٦١.
قلعة القُصَير: ٦٦.
قيسارية: ٥٨، ٨٥، ٨٧.

حرف الكاف

الكَرَك: ٩٢، ٩٤، ١١٧.
الكسوة: ٩٢.
كفر قرحا: ١٦١، ١٦٢.

حرف اللام

اللاذقية: ٦٨، ١١٨.
لبنان: ٦٥.

حرف الميم

ماء العُذَيب: ١٦٥.
المالونية: ٦٦.
مجَنّة: ٣٩.
المرقب: ٩٧، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥.
مسجد تبر: ١٢٥.
مسجد التبن: ١٢٥.
مصر: ٧٠، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨٨، ٩٠، ٩٥، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٨، ١٢٧، ١٣٠.
المطرية: ١٢٥.
معليا: ٧٣.
مقصورة الخضر: ٥٥.
مكة: ٣٩، ٧٠.
الموصل: ٤٤، ٤٦.

مينا بسيط: ٦٦.

حرف النون

نابولي: ١٢٠.
النقا: ١٥٦.
نهرجان: ٦١.
النيل: ١٥٩.

حرف الواو

وادي الأراك: ١٦٥.

حرف الياء

يافا: ٦٢.

AUB. LIBRARY

فهرس الأعلام

حرف المدة

آقوش الحاجب، جمال الدين الموصلي: ١٠٨، ١٠٩، ١١٠.

حرف الألف

إبراهيم بن داود، أبو محمد المقرئ: ٢٣.
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن: ١٢٥.
إبراهيم بن المسلّم = البارزي.
أبغا ملك التتار: ٨٦، ٩٩، ١٢٧.
ابن أبي سوادة، بهاء الدين، علي: ٢٤، ١٦٠.
ابن أبي العلاء = يحيى.
ابن أبي المجد الحربي، عبد الله: ٢٢.
ابن أبي المضاء = عبد المنعم.
ابن أبي اليُسْر: ٢١.
ابن الإمام الحاجب: ٥٩.
ابن البارزي = نجم الدين.
ابن التاج = نجم الدين.
ابن جماعة، أبو عبد الله: ٢٣.
ابن الحُباب: ١٩.
ابن حجر: ٨، ١٠.
ابن الحموي: ١٩.
ابن حِنا، تاج الدين محمد بن محمد: ١٥٤.
ابن الخازن: ١٩، ٢٠.
ابن الخطير: ٨٥.
ابن خليل: ١٩.
ابن الدماغ، فارس الدين: ٦٧، ٦٨، ١٠٦، ١٠٧.
ابن الرِفعة: ٦.
ابن رَوَاحة، نور الدين: ٨، ١٠، ١٧، ١٩، ٢٠.
ابن سيما = حسام الدين.
ابن الشهرزوري = ضياء الدين.
ابن الصابوني: ١٩.
ابن صصرى، شرف الدين: ٢٢.
ابن طَبَرزد: ٢٢.
ابن طلحة = كمال الدين.
ابن العجمي: ٥٣.
ابن عدلان: ٦.
ابن عَرَفَة صاحب الجزء: ٢٢.
ابن علّان = المسلّم.
ابن علي شير: ٤٧.
ابن عمَّار: ١٢١.
ابن الفركاح، تاج الدين: ٢١.
ابن القف: ١٠٢.
ابن قميرة: ١٩، ٢٠.

ابن كليب: ٢٢.
ابن اللزّاقة: ٥٢.
ابن مقلّد = نجم الدين.
ابن نهار = جمال الدين.
ابن واصل، المؤرّخ: ٥، ١٠٨.
أبو أحمد بن سكينة: ٢٢.
أبو بكر بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر اللّه، ابن المغيزل: ٢١.
أبو تمّام الشاعر: ٥١.
أبو الحسين = اليونيني.
أبو حيّان: ٦.
أبو خرص، علم الدين سَنْجر الحموي: ٦٧، ١١٠.
أبو الخير = محمد بن المجد.
أبو العباس بن الظاهري: ٢٣.
أبو العباس الفزاري: ٢٣.
أبو عبد اللّه بن الزّرّاد: ٢٣.
أبو عبد اللّه بن الفخر البعلبكي: ٢٣.
أبو الفداء: ١٠.
أبو الفضل الأسدي الصغار: ٢٣.
أبو المظفر = يوسف.
أبو اليُمْن الكِنْدي: ٢٢، ٤٠، ٥٦.
أحمد بن أبي بكر بن ظافر الفيّومي، مجد الدين: ١٥٤، ١٥٦.
أحمد بن أحمد بن محمد الزيني: ٢٥، ٩٩.
أحمد بن فرج اللخمي، أبو العباس: ٢٣.
أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللّه، ابن المغيزل: ١٧.
أحمد سلطان: ١٢٧، ١٣١.
أحمد شاه بن بهادر، ظهير الدين: ١٤، ١٥١.
الإدفوي: ٦، ٧.
أزدمر الحاج: ٩٦.
أزدمر الدوادار: ٢٤، ١٠٠.
إسحاق بن خليل بن غازي الحموي: ٧٩.
أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجّا: ٢١.
أسندمر: ٨، ٩، ١٥.
الأشرف خليل: ١٣، ١١٩، ١٢٦، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠.
أطلس خان: ٩٥.
الأفرم، عزّ الدين: ٦٧.
أمين الدولة ابن عمّار: ١٢١.
أوحد الدين المعرّي: ٥٤، ١٠٧.
أوغان عز الدين المعروف بسمّ الموت: ٦١.
إياز المقرئ الحاجب، فخر الدين: ٢٤، ٨٠.
أيتمش البغدادي: ٩٥.
أيدمر الظاهري، عز الدين: ٩٠.
الأيدمري: ٥٨.

حرف الباء

البارزي، شمس الدين إبراهيم بن المسلم: ٧٣.

AUB. LIBRARY

البانياسي صاحب الجزء: ٢٠.
بدر الخزندار: ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١.
بدر الدين بيدرا: ١٤٩.
بدر الدين بيليك الأشرفي: ٦٦، ٨٩.
برتلما جبلات: ١٢٠.
برتلميو امبرياكو: ١٢٠.
البرزالي: ٨، ٩، ١٨، ١٩، ٢١.
بروكلمان: ١٠.
برواناه = سليمان بن علي: ٨٤، ٨٧.
بسطرد أبو كليام: ٦٩، ٨١، ٨٢، ٨٣.
بكجا العلائي: ٩٦.
بلبان الرومي الدوادار: ٧٨، ٨٢، ١٠٨.
بهاء الدين الأتابك: ١٢٨، ١٣٣.
البهاء عبد الرحمن: ٢٣.
البهاء القفطي: ٦.
بوهموند السابع: ١١٨، ١٢٠.
بيبرس = الظاهر.
بيليك = بدر الدين الخزندار.

حرف التاء

تاج الدين الكِنْدي = أبو اليمن.
تداون: ٨٤.
تقيّ الدين محمود بن الملك المنصور: ١٤.
تكدار بن هولاكو: ١٢٧.

حرف الجيم

جُرجي زيدان: ١٠.
جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسيني القباني: ٥، ٦، ٧.
جلال المُلْك ابن عمّار: ١٢١.
جلال الدين يشكر: ٦٠.
جمال الدين بن نهار: ٢٤، ٨٨، ٨٩.
جندر: ٨٥.
جوهر الصقليّ: ١٢٥.

حرف الحاء

حسام الدين طرنطاي: ١١٧، ١١٨، ١٢٦، ١٣٩.

حرف الخاء

خضر بن بيبرس: ١١٧.
خليل بن قلاوون = الأشرف.

حرف الدال

الدمياطي: ٦، ٢٣.

حرف الذال

الذهبي، المؤرّخ: ١٤، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١.

حرف الزاي

الزوزو مملوك بيبرس الخاص: ٥٠.
زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن = أبو اليُمن الكِندي الزين خالد: ٦.
زين الدين، كتبُغا المنصوري: ١٤.

حرف السين

سابق الدين بيبرس: ٨٢.
سابق شاهين = شيحين: ٦٣.
سِبط ابن الجوزي: ٨، ٩.
سِبط السلفي: ٢١.
سزكين، فوآد: ٦٠.

سلامش بن بيبرس: ٩٢، ١١٧.
السلعوس، شمس الدين: ١٤٩، ١٥٠.
سليمان (عليه السلام): ٥٩.
سُمّ الموت = أوغان.
سمويل = (صمويل): ١١٨، ١٢٠.
سَنجر الحلبي، علم الدين: ٩٥.
سَنجر الحموي: ٢٤، ٦٣، ١١٠.
سُنقر الأشقر، شمس الدين: ٨١، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٣، ١١٨، ١٤٧.
السوداوي الطبيب: ١٠٢.
سيبل: ١٢٠.
سيف الدين الطبّاخي: ٩٧.

حرف الشين

الشافعي، الإمام: ١٩، ٢١.
شاكر مصطفى، الدكتور: ٥، ٦.
شجاع الدين، مرشد الحموي: ١٠٦.
الشجاعي: علم الدين.
شرف الدين ابن فضل اللّه الكاتب: ١٢، ٥٥.
شرف الدين ابن القيسراني: ١٢، ١٠٠.
شرف الدين الدمياطي: ١٨.
شرف الدين = شيخ الشيوخ.
شرف الدين الفزاري: ٢٢.
شرف الدين المقدسي: ١٢، ٥٥، ٥٦.
الشمس الأصبهاني: ٢١.
شهاب الدين محمود: ١٢، ٢٤، ٨٦.
شيخ الشيوخ: = عبد العزيز الأنصاري: ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٦.

حرف الصاد

صارم الدين سُنقر أميراخور: ١٠٣.
صالح بن تامر: ٢٣.
الصفدي، المؤرّخ: ٨، ٢١.
صفيّ الدين ابن نصر اللّه: ١٠١.
صفيّة القُرشية: ١٩.
الصقاعي: ٨.

حرف الضاد

ضياء الدين ابن الشهرزوري: ٤٠، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧.

حرف الطاء

طُرفة العبد: ٥٢.
طقصوا: ٩٥.

حرف الظاء

الظاهر بيبرس: ٢٣، ٣٩، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٧.
ظهير الدين أحمد شاه بن بهادُر: ١٤.

حرف العين

عائشة (رضي اللّه عنها): ١٥٢.
العادل زين الدين كتبُغا: ١٥٨.
العادل = سلامش.
عبد الخالق بن سعيد: ٢٣.
عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن

محمد بن نصر اللّه بن المغيزل: ٢٠.
عبد الرحيم بن الطفيل: ١٩.
عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك البعلبكي: ٤٩.
عبد الرحيم الحلبي: ٧.
عبد الصمد بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر اللّه بن المغيزل: ٢٢.
عبد الغفار بن محمد بن محمد بن نصر اللّه بن المغيزل، نجم الدين: ١٢، ١٧، ٢٤، ١٠٠، ١١٢، ١١٦، ١٢٤.
عبد الكريم بن محمد بن محمد بن نصر اللّه بن المغيزل: ٢٠.
عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر اللّه بن المغيزل: ١٨، ١٩.
عبد اللّه بن المبارك: ١١٤.
عبد المنعم بن أبي المضاء: ١٩.
عز الدين قاضي القضاة: ٧٥.
عفيف الدين إسحاق: ٧٩.
العقيقي: ٩٠.
علم الدين الشجاعي: ١٥٠.
علي بن الجميّزي: ٦.
علي بن عبد الرحيم بن أحمد الكاتب: ٦، ٨، ٩، ١٠، ٢٢، ٤٨.
علي بن محمد بن يعيش الأنباري: ٢٢.
عيسى بن مهنّا: ٩٥.

حرف الفاء

فتح الدين بن عبد الظاهر: ١٢٦.
فتيان الشاغوري: ٤١.
فخر الدين ابن المغيزل: ٢٠.
فخر الدين خليل بن الجناحي: ٦٦.
فخر المُلك ابن عمّار: ١٢١.

حرف القاف

قايماز المعظمي: ١٩.
قراسُنقر المنصوري: ١٤.
القراري، محمد بن جميل: ٤٧.
قطب الدين الشيرازي، محمود بن مسعود: ١٢٦، ١٢٨.
قطب الدين القراري: ٤٧.
القفطي = البهاء.
قلاوون = الملك المنصور: ٥، ١٢، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥، ١٣١.

حرف الكاف

الكاشغري، أبو إسحاق: ١٩، ٢٠.
كافور الإخشيدي: ١٢٥.
كتبُغا = العادل.
كحّالة، عمر رضا: ١٠.
كرمون أغا: ٦٣.
كليام = غليام: ٦٧، ٦٩، ٨١، ٨٢.
كمال الدين ابن طلحة: ٤٤.
كمال الدين عبد الرحمن: ١٢٨، ١٣٣.

حرف اللام

لوسي: ١٢٠.
ليڤون بن هيثوم: ٦١، ٨١.

حرف الميم

مبارز الدين آقوش: ٧٨، ٧٩، ١٠٨.
مبارز الدين الطوري: ٢٤، ٦٨.
المجد القشيري: ٦.

AUB LIBRARY

مجير الدين بن تميم: ١٣، ٢٤، ١١٦.
محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله، ابن المغيزل: ٢١.
محمد بن جميل القراري: ٤٧.
محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور الأنصاري الأوسي: ٤٤.
محمد بن الفخر: ٧٥.
محمد بن المجد عبد الله، أبو الخير: ٢٣.
محمد بن محمد بن المجد عبد الله: ٢٣.
محمد القبري: ١٢٥.
محيي الدين ابن عبد الظاهر: ١٠٣، ١٠٨، ١٣١.
مرشد الخادم المنصوري: ٧٤.
المستعصم بالله العباسي: ١١، ٤٢.
المسلم بن علّان: ٢١.
المسيح (عليه السلام): ١١٣، ١١٤.
المظفّر صاحب حماه: ٥، ٦، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٤، ٤١، ١٠١، ١٠٣، ١١١، ١٢٠، ١٢١، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٤، ١٥١، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥.
المقريزي: ٦، ٧.
الملك السعيد: ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٤.
الملك الصالح: ٨٨، ١١٩.
الملك المعظّم: ٩٠.
الملك المنصور صاحب حماه: ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٧، ١٨، ٢٤، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٧٨، ٧٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨.
الملك الناصر: ٤١، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤.
الملك الناصر محمد: ١٥٠، ١٥٨.
منكودمر: ٩٨، ٩٩.
مهنّا بن عيسى: ١٤٤، ١٥٣.
موسى بن النويبي: ٢٣.

حرف النون

نارغوت دي توسي: ١٢٠.
ناصر بن سعد: ١٠٨.
نجم الدين ابن البارزي: ١٠٧، ١٠٨.
نجم الدين ابن التاج: ١١٢.
نجم الدين ابن المقلّد: ١٠٢.
نجم الدين أستاذ الدار بحماه: ١٢٠.
نصر بن سليمان المنبجي: ٢٣.
نور الدين أتابك صاحب الموصل: ٤٤، ٤٦.

حرف الهاء

هولاكو: ٨١.
هيثوم صاحب سيس: ٦١، ٨١.

حرف الياء

يحيى بن أبي العلاء: ٨١.
يحيى بن الربيع: ٢٢.
يحيى بن علي العطار: ٦.
يوسف (عليه السلام): ٨٩.
يوسف ابن قاضي حرّان، أبو المظفّر: ٢٣.
اليونيني، أبو الحسين: ١٩، ٢٣.

AUB LIBRARY

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

حرف المدة

- آثار الأُوَل وترتيب الدول، للعباسي الصفدي.

حرف الألف

- أخبار الدُوَل وآثار الأُوَل، للقره ماني.
- الأدب في بلاد الشام، لعمر كمال موسى.
- الإشارة إلى وَفَيَات الأعيان، للذهبي.
- إشارة التعيين.
- الأعلاق الخطيرة في ذِكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شدّاد.
- الأعلام، للزركلي.
- الإعلام بوَفَيَات الأعلام، للذهبي.
- الإعلام والتبيين بخروج الفرنج الملاعين إلى بلاد المسلمين، لابن الحريري.
- إعلام الورى بمن ولي من الأتراك بدمشق الكبرى، لابن طولون.
- أعيان القصر وأعوان النصر، للصفدي.
- الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية، للنويري السكندري.
- أمراء دمشق في الإسلام، للصفدي.
- إنباه الرُواة على أنباه النُحاة، للقفطي.
- إيضاح المكنون، للبغدادي.

حرف الباء.

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس.
- البداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير.

ـ البدر السافر، للإدفُوي (مخطوط).

ـ بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم الحلبي.

ـ بغية الوعاة في طبقات اللُغويين والنُحاة، للسيوطي.

ـ البُلغة في تاريخ أئمّة اللغة، للزَبيدي.

ـ البيان والتعريف، للديلمي.

حرف التاء

ـ تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان.

ـ تاريخ ابن خلدون (العِبَر في ديوان المبتدا والخبر).

ـ تاريخ ابن سباط (صِدْق الأخبار) ـ بتحقيقنا.

ـ تاريخ ابن الفرات (تاريخ الدول والملوك) ـ مطبوع.

ـ تاريخ ابن قاضي شهبة (الإعلام بتاريخ أهل الإسلام).

ـ تاريخ ابن الوردي (تتمّة المختصر في أخبار البشر).

ـ تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان.

ـ تاريخ إربل، لابن المستوفي.

ـ تاريخ الأزمنة، للدُويهي.

ـ تاريخ الأنطاكي (صلة تاريخ أوتيخا) ـ بتحقيقنا.

ـ تاريخ الإسلام ووَفَيات المشاهير والأعلام، للذهبي (بتحقيقنا).

ـ تاريخ الحروب الصليبية، لستيفن رنسيمان.

ـ تاريخ حماه، للصابوني.

ـ تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، لابن الجزري (بتحقيقنا).

ـ تاريخ الخلفاء، للسيوطي.

ـ تاريخ سلاطين المماليك، لمجهول، نشره زترستين.

ـ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ـ تأليفنا ـ (جزءآن).

ـ تاريخ عكار السياسي والحضاري، لمحمد خالد سعيد الزعبي.

ـ تاريخ مختصر الدول، لابن العبري.

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

ـ تاريخ مُغلطاي.

ـ تاريخ الملك الأشرف قايتباي، لمجهول (بتحقيقنا).

ـ تاريخ الملك الظاهر، لابن شدّاد.

ـ التاريخ المنصوري، لأبي الفضائل.

AUB LIBRARY

ـ تاريخ النوادر مما جرى للأوائل والأوائل، لقرطاي العزّي (بتحقيقنا).

ـ تالي كتاب وَفَيَات الأعيان، للصُقاعي.

ـ التحفة الملوكية، لبيبرس المنصوري.

ـ تحفة الناظرين في تاريخ أخبار الماضين، للطول كرمي.

ـ تذكرة الحفّاظ، للذهبي.

ـ التذكرة الفخرية، للإربلي.

ـ تذكرة النبيه في أيام الملك المنصور وبنيه، لابن حبيب الحلبي.

ـ ترويح القلوب في مناقب بني أيوب، للزبيدي.

ـ تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، لابن عبد الظاهر.

ـ التقييد لمعرفة رُواة السُنَن والمسانيد، لابن نقطة.

ـ تكملة إكمال الإكمال، لابن الصابوني.

ـ التكملة لوَفَيَات النَقَلَة، للمنذري.

ـ تلخيص ابن مكتوم.

حرف الجيم

ـ الجامع الصحيح، للترمذي.

ـ الجوهر الثمين في سِيَر الملوك والسلاطين، لابن دُقماق.

حرف الحاء

ـ حُسْن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي.

ـ حُسْن المناقب السِّرِيّة، لشافع بن علي.

ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، المنسوب لابن الفُوَطي.

حرف الخاء

ـ خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام، ومصر).

حرف الدال

ـ الدارس في تاريخ المدارس، للنُعَيمي.

ـ دُرَر التيجان وغُرَر تواريخ الزمان، لابن أيبك الدواداري (مخطوط).

ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني.

ـ الدرّ المنضّد، للعُليمي.

ـ درّة الأسلاك في دولة الأتراك، لابن حبيب الحلبي (مخطوط).

ـ الدرّة الزكية في تاريخ الدولة التركية، لابن أيبك الدواداري.

ـ الدرّة المُضِيّة، لابن صَصْرَى الدمشقي.

- الدرّة المضيّة في أخبار الدولة الفاطمية، لابن أيبك الدواداري.
- الدرّ المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، لابن أيبك الدواداري.
- الدليل الشافي، لابن تغري بردي.
- دُوَل الإسلام، للذهبي.
- ديوان ابن قلاقس.
- ديوان أبي ذُؤيب الهُذَلي.
- ديوان الإسلام، للغزّي.
- ديوان الشرف الأنصاري (مخطوط).
- ديوان فتيان الشاغوري.

حرف الذال

- ذخيرة الأعلام، للغمري.
- ذيل تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان.
- ذيل تاريخ الإسلام، للذهبي (بتحقيقنا).
- ذيل تاريخ بغداد، لابن الدبيثي.
- ذيل التقييد لمعرفة رُواة السُنن والمسانيد، للفاسي.
- ذيل العبر، للذهبي.
- الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة.
- الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب.
- ذيل مرآة الزمان، لليونيني.

حرف الراء

- روضات الجنّات، للخوانساري.
- الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة.
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، لابن عبد الظاهر.

حرف الزاي

- زُبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، لبيبرس المنصوري.

حرف السين

- السلوك لمعرفة دُوَل الملوك، للمقريزي.
- سُنَن أبي داود.
- سِيَر أعلام النبلاء، للذهبي.

AUB LIBRARY

حرف الشين

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي.
- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، للحنبلي.

حرف الصاد

- صُبْح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.

حرف الطاء

- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفُضلاء والرُواة بأعلى الصعيد، للأدفوي.
- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة.
- طبقات الشافعية، للإسنوي.
- طبقات الشافعية، الكبرى، للسُبكي.
- طبقات الشافعية الوسطى، للسُبكي (مخطوط).
- طبقات الفقهاء الشافعيّين، لابن كثير.

حرف الظاء

- الظاهر بيبرس، للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور.

حرف العين

- العِبَر في خبر من غبر، للذهبي.
- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك، للخزرجي الأنصاري.
- عِقْد الجُمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين العيني.
- العقد المذهب في معرفة علماء المذهب، لابن الملقّن.
- عقود الجُمان، لابن الشعار.
- عقود الجُمان، للزركشي (مخطوط).
- عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، لابن أبي أُصيبعة.
- عيون التواريخ، لابن شاكر الكتبي.

حرف الغين

- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجَزَري.
- غربال الزمان، لابن الأهدل (مخطوط).
- الغيث المسجم، للصفدي (مخطوط).

حرف الفاء

- فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر، لابن بهادُر (مخطوط).
- الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، لشافع بن علي (بتحقيقنا).
- فوات الوَفَيَات، لابن شاكر الكتبي.
- الفلّاكة والمفلوكون، للدُلجي.
- فهرست الخديوية.
- فهرس مخطوطات الموصل.

حرف القاف

- قطف الأزهار من الخطط والآثار، للبكري الصدّيقي (مخطوط).

حرف الكاف

- الكامل في التاريخ، لابن الأثير (بتحقيقنا).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة.

حرف اللام

- لبنان من السقوط بيد الصليبيّين حتى التحرير (بتحقيقنا).

حرف الميم

- مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقلقشندي.
- مختار الأخبار، لبيبرس المنصوري.
- مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، لرمضان ششن.
- المختار من تاريخ ابن الجزري، للذهبي.
- مختصر تاريخ الإسلام، لابن المُلّا (مخطوط).
- مختصر التواريخ، للسلامي (مخطوط).
- مختصر الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب.
- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء.
- مختصر الكامل في التاريخ وتكملته، للمسروري (بتحقيقنا).
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان، لليافعي.
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل اللّه العُمري.
- مسوّدة كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي.

AUB LIBRARY

- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد، لابن النحاس الدمياطي.
- المشتبه في الرجال وأسمائهم، للذهبي.
- مشيخة شرف الدين اليونيني (بتحقيقنا).
- مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة، بتخريج البرزالي.
- معاهد التنصيص، للعباسي.
- مطالع البدور، للغزولي (مخطوط).
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي.
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، لمحمد عيسى صالحية.
- معجم الشيوخ، لابن جُمَيع الصيداوي (بتحقيقنا).
- معجم الشيوخ، للدمياطي (مخطوط).
- معجم الشيوخ، للذهبي.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري.
- المعجم المختصّ بالمحدّثين، للذهبي.
- معجم المصطلحات، والألقاب التاريخية، للخطيب.
- معجم المؤلّفين، لكحّالة.
- معرفة القراءة الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي.
- المعين في طبقات المحدّثين، للذهبي.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبردي زاده.
- مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، لابن واصل.
- المفضّليات، للضّبي.
- المقتفي، للبرزالي (مخطوط).
- المقصد الأرشد، لابن مفلح.
- المقفّى الكبير، للمقريزي.
- مملكة صفد في عصر المماليك، لطه ثلجي الطراونة.
- مناهل الصفا، للسيوطي.
- منتخب الزمان، لابن الحريري.
- منتخب المختار من ذيل تاريخ بغداد، لابن رافع.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغري بردي.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي.
- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، للسخاوي.

ـ موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، (تأليفنا).

حرف النون

ـ نثر الجُمان في تراجم الأعيان، للفيّومي (مخطوط).
ـ النجموم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي.
ـ نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، للعباسي الصفدي.
ـ نزاهة الناظرين في تاريخ أخبار الماضين، للطول كرمي (مخطوط).
ـ نزهة النظار في قضاة الأمصار، لابن الملقن.
ـ النفحة المسكية في الدولة التركية، لابن دُقماق (بتحقيقنا).
ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري.
ـ نهاية البلغة في تاريخ أئمّة اللغة، للزبيدي.
ـ نهاية المطلب في رواية المذهب، للجويني إمام الحرمين.
ـ النهج السديد والدرّ الفريد فيما يعد تاريخ ابن العميد، لابن أبي الفضائل.
ـ النور اللائح والدرّ الصادح في اصطفاء الملك الصالح، لابن القيسراني (بتحقيقنا).

حرف الهاء

ـ هدية العارفين، للبغدادي.

حرف الواو

ـ الوافي بالوفيات، للصفدي.
ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان.

AUB LIBRARY

صدر للمحقّق تأليفاً وتحقيقاً

١ ـ الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى، بيروت ١٩٧٣.
٢ ـ تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك، طرابلس ١٩٧٤.
٣ ـ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري (عصر الصراع العربي ـ البيزنطي طرابلس ١٩٧٨ وبيروت ١٩٨٤.
٤ ـ تاريخ طرابلس السياسي والحضاري (عصر دولة المماليك) بيروت ١٩٨١.
٥ ـ من حديث خيثمة بن سليمان القُرشي الأطرابلسي، بيروت ١٩٨٠.
٦ ـ النور اللائح والدرّ الصادح في اصطفاء الملك الصالح، طرابلس ١٩٨٢.
٧ ـ دار العلم بطرابلس في القرن الخامس الهجري، طرابلس ١٩٨٢.
٨ ـ وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس (السِجِلّ الأول) طرابلس ١٩٨٢.
٩ ـ البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي) بيروت ١٩٨٣.
١٠ ـ القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف، طرابلس ١٩٨٤.
١١ ـ موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، بيروت ١٩٨٤ و١٩٩٠ و١٩٩٢ و١٩٩٦ (١٦ مجلّداً).
١٢ ـ معجم الشيوخ لابن جُمَيع الصيداوي، والمنتقى من المعجم، له، وحديث السَكَن بن جُمَيع، طرابلس ١٩٨٥، بيروت ١٩٨٧.
١٣ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للقاضي الفاسي، بيروت ١٩٨٥ (جزءآن).
١٤ ـ الفوائد العوالي المؤرّخة من الصحاح والغرائب، للتنوخي، بتخريج الصوري، بيروت ١٩٨٥ و١٩٨٧.
١٥ ـ ديوان ابن منير الطرابلسي، بيروت وطرابلس ١٩٨٦.
١٦ ـ المنتَخَب من تاريخ المنبجي، طرابلس ١٩٨٦.
١٧ ـ الفوائد النتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين، للعلوي، بانتخاب الصوري، مع فوائد في نقد الأسانيد، للصوري، بيروت ١٩٨٧.
١٨ ـ السيرة النبوية، لابن هشام، بيروت ١٩٨٧ (٤ أجزاء) طُبع للمرة الخامسة.

١٩ ـ تاريخ الأنطاكي، المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، وبذيله: المنتقى من تاريخ الأنطاكي، طرابلس ١٩٨٩.

٢٠ ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز، للنابلسي، بيروت ١٩٨٦ و١٩٨٧.

٢١ ـ لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية، طرابلس ١٩٩٠.

٢٢ ـ لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية، طرابلس ١٩٩٢.

٢٣ ـ لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيّين (القسم السياسي). طرابلس ١٩٩٤.

٢٤ ـ لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (القسم الحضاري) طرابلس ١٩٩٤.

٢٥ ـ كشف اللثام عن أحوال الشام، لعبس، بيروت ١٩٩٤.

٢٦ ـ وقائع فتنة بحلب سنة ١٨٥٠م، لمؤرّخ مجهول، بيروت ١٩٩٥.

٢٧ ـ لبنان من السقوط بيد الصليبيّين حتى التحرير (القسم السياسي)، طرابلس ١٩٩٧.

٢٨ ـ صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، طرابلس ١٩٩٣ (جزءآن).

٢٩ ـ آثار طرابلس الإسلامية، دراسة في التاريخ والعمران، طرابلس ١٩٩٣.

٣٠ ـ طرابلس في التاريخ، للشيخ البابا، طرابلس ١٩٩٥.

٣١ ـ مشتبه النسبة في الخط واختلافها في المعنى واللفظ، للأزدي ١٩٩٦.

٣٢ ـ مُسنَد معاوية الأطرابُلُسي في الحديث والفوائد والتاريخ، طرابلس ١٩٩٧.

٣٣ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، بيروت ١٩٩٧ (١١ مجلّداً).

٣٤ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، بيروت ١٩٨٧ ـ ٢٠٠٠ (٥٢ مجلّداً).

٣٥ ـ المستدرك على الجزء الثاني من المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، القاهرة ١٩٩٧.

٣٦ ـ الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، لشافع بن علي، صيدا، بيروت ١٩٩٨.

٣٧ ـ الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء، للقُضاعي، صيدا، بيروت ١٩٩٨.

٣٨ ـ تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، لابن الجزري، صيدا، بيروت ١٩٩٨ (٣ أجزاء).

٣٩ ـ حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، لابن الحمصي، صيدا، بيروت ١٩٩٩ (٣ أجزاء).

٤٠ ـ النفحة المسكية في الدولة التركية، لابن دُقماق، صيدا، بيروت ١٩٩٩.

٤١ ـ نَيل الأمل في ذيل الدول، لعبد الباسط بن خليل بن شاهين، صيدا، بيروت ٢٠٠١ (٩ أجزاء).

٤٢ ـ مشيخة محيي الدين اليونيني، صيدا، بيروت ٢٠٠٢.

٤٣ ـ مشيخة شرف الدين اليونيني، صيدا، بيروت ٢٠٠٢ (مع عوالي شرف الدين برواية الذهبي.

٤٤ ـ البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، المنسوب للعماد الأصفهاني، صيدا، بيروت ٢٠٠٢.

٤٥ ـ المجموع من المنتخب المنثور في أخبار الشيوخ بدمشق وصور، صيدا، بيروت ٢٠٠٢.

٤٦ ـ المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته، لسنجر المسروري، صيدا، بيروت ٢٠٠٢.

٤٧ ـ وثائق نادرة من سجلاّت المحكمة الشرعية بطرابلس، بيروت ٢٠٠٢.

٤٨ ـ تاريخ آل السلطي، طرابلس ١٩٩٧.

٤٩ ـ ذيل تاريخ الإسلام، للذهبي، بيروت ٢٠٠٣.

٥٠ ـ نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، للعباسي الصفدي، صيدا، بيروت ٢٠٠٣.

٥١ ـ تاريخ الملك الأشرف قايتباي، لمؤرّخ مجهول، صيدا، بيروت ٢٠٠٣.

٥٢ ـ مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، لابن واصل، صيدا، بيروت ٢٠٠٣ (الجزء السادس).

٥٣ ـ ذيل مفرّج الكروب، لابن المغيزل، صيدا، بيروت ٢٠٠٣.

٥٤ ـ مساجد ومدارس طرابلس الفيحاء، طرابلس ٢٠٠٣.

٥٥ ـ وقفيّة سعد الدين باشا العظم، دمشق ٢٠٠٣.

٥٦ ـ خطط طرابلس الشام وعمارتها المملوكية، نُشر بالإنكليزية، لندن ١٩٩٨
The Plane of Tripoli Alsham and its Mamluk Architecture.

فهرس المحتويات

التعريف بمؤلّف هذا الكتاب ٥
سيرة المؤلّف ١٠
أسرة المؤلّف ١٥
أهمّيّة الكتاب ٢٣
مصادر المؤلّف ٢٤
تاريخ التأليف ٢٤
وصف المخطوط ٢٤

ذَيْـل مفرّج الكُرُوبْ في أخبار بني أيّوبْ

لابن المغَيزِل

ودخلت سنة اثنتين وستين وستماية ٣٩
تحصين الكَرَك ٣٩
النجوم المذنَّبَة ٣٩
خبر التتار ٣٩
خبر المؤلّف عن جدّه ٣٩
والرأي الأشرف ٤٣
كتاب إلى ابن طلحة ٤٤
انتقال جَدّ المؤلّف من الموصل إلى بغداد ٤٤
شعر ٥٤
ذِكر وفاته رحمه اللّه تعالى ٥٤
وفي سنة ثلاث وستين وستمائة ٥٨
فتح الظاهر لعدّة مدن ٥٨
وصول عُقبان من أمراء العرب إلى الظاهر بيبرس ٥٨

A.U.B. LIBRARY

شعـر ٥٩
استقبال الظاهر بيبرس للأمير يشكر ٦٠
وفي سنة أربع وستين ٦١
دخول العساكر المصرية والشامية بلاد سيس ٦١
فتح صفد ويافا ٦٢
الانتقام للسابق شاهين ٦٣
ودخلت سنة خمس وستين وستماية ٦٤
غدر أهل أنطاكية ٦٤
فتح أنطاكية ٦٥
فتح بُغراس ٦٦
فتح ديركوش ٦٦
خبر القُصَير ٦٧
تسلّل أهل قلعة أنطاكية وهربهم ٦٨
ودخلت سنة سبع وستين وستماية ٧٠
حجّ الظاهر بيبرس ٧٠
إراقة الخمور ٧٠
وفي سنة ثمانية وستين وستماية ٧١
نزول الظاهر بيبرس على عكا ٧١
ودخلت سنة تسع وستين وستماية ٧٢
فتح حصن الأكراد ٧٢
فتح حصن عكار ٧٢
فتح حصن القُرين ٧٣
وفاة القاضي ابن البارزي ٧٣
وفاة الأمير شجاع الدين مرشد ٧٤
ودخلت سنة سبعين وستماية ٧٥
حصون الإسماعيلية ٧٥
ولادة سبعة أولاد وأربع بنات في بطنٍ واحد ٧٥
غارة التتر إلى أفامية ٧٥

وفي سنة إحدى وسبعين وستمائة ٧٧
تخليص البيرة من حصار التتر ٧٧
مقتل ابن سيما ٧٧
نزول الظاهر بدار الأمير مبارز الدين ٧٨
شكاوى أهل حماه للسلطان الظاهر ٧٨
وفي سنة اثنين وسبعين وستماية ٧٩
وفاة خطيب قلعة حماه ٧٩
وفاة الأمير مبارز الدين ٧٩
وفي سنة ثلاث وسبعين ٨٠
دخول الملك الظاهر سيس ٨٠
تسلّم القُصَير ٨٣
شراء بسطرد ٨٣
ودخلت سنة خمسة وسبعين وستماية ٨٤
دخول الملك الظاهر بلاد الروم ٨٤
انكسار التتر عند أبُلُسْتين ٨٤
فتح قلاع ببلاد الروم ٨٥
الوصول إلى قيسارية ٨٥
تخييم الظاهر بيبرس بأنطاكية ٨٥
فاة الظاهر بيبرس ٨٦
انتقام أبغا ملك التتار من البرواناه ٨٦
ودخلت سنة ستة وسبعين وستماية ٨٨
ذِكر موت السلطان الملك الظاهر وبعض مناقبه ٨٨
سلطنة الملك السعيد ٩٠
موت بدر الدين الخزندار ٩١
خلاف الأمراء مع الملك السعيد ٩٢
سلطنة العادل سلامش ٩٢
سلطنة المنصور قلاوون ٩٤
وفاة الملك السعيد ٩٤

AUB LIBRARY

سلطنة سُنقُر الأشقر بدمشق ٩٥
عصيان سُنقر الأشقر ٩٥
وفي سنة تسع وسبعين وستماية ٩٧
غارة التتار على حلب ٩٧
وقعة المرقب ٩٧
أسر الطبّاخي وتخليصه ٩٧
ودخلت سنة ثمانين وستمائة ٩٨
عودة سُنقُر الأشقر إلى الطاعة ٩٨
موقعة حمص ٩٨
عودة سُنقر إلى صهيون ٩٩
استخدام المؤلّف كاتباً ١٠٠
مطلب في اسم المؤلّف لهذا التاريخ ١٠٠
نيابة المظفّر عن الملك المنصور ١٠١
وفاة صاحب حماه ١٠١
ذِكر وفاته ١٠٢
صداقة عمّ والد المؤلّف للمنصور صاحب حماه ١٠٢
توصية المنصور صاحب حماه السلطان قلاوون بابنه المظفّر ١٠٣
ذِكر شيء من مناقب السلطان الملك المنصور أبي المعالي محمد
رحمه اللّه ورضي عنه وأرضاه ١٠٥
كتاب مُبغضٍ للملك المنصور ١٠٥
حزّم الملك الظاهر ١٠٦
من مناقب الملك المنصور صاحب حماه ١٠٧
نصّ كتاب تعزية السلطان قلاوون بصاحب حماة ١٠٨
إنفاذ سنجر الحموي لتعزية السلطان قلاوون ١١٠
دخول السلطان قلاوون دمشق ١١١
ترحيب الملك المظفر بقلاوون ١١١
فتح حصن المرقب ١١١
ورقة من دمشق بمدح المؤلّف ١١٦
وفي سنة أربعٍ وثمانين في رمضانها ١١٦

ودخلت سنة خمسٍ وثمانين وستمائة ١١٧
تسلُّم السلطان قلاوون الكرَك ١١٧
فتح صهيون ١١٨
فتح اللاذقية ١١٨
وفي سنة سبعٍ وثمانين وستمائة ١١٩
وفاة الصالح ١١٩
ولاية الأشرف للعهد ١١٩
ودخلت سنة ثمانٍ وثمانين وستمائة ١٢٠
فتح طرابلس ١٢٠
وفاة عمّ والد المؤلّف ١٢٤
ودخلت سنة تسع وثمانين وستمائة ١٢٥
وفاة السلطان المنصور قلاوون ١٢٥
حَلْف اليمين بسلطنة الأشرف خليل ١٢٦
ذِكر شيءٍ من سيرته وبعض ما تجدّد في أيامه ١٢٦
نسخة جواب السلطان ١٣١
شِعر للمؤلّف ١٣٦
القطعة الأولى ١٣٦
القطعة الثانية ١٣٧
القطعة الثالثة ١٣٧
القطعة الرابعة ١٣٨
القطعة الخامسة ١٣٨
مقتل حسام الدين طُرنطاي ١٣٩
متجدّدات السنة ١٣٩
ودخلت سنة تسعين وستمائة ١٤٠
فتح عكا ١٤٠
ودخلت سنة إحدى وتسعين وستمائة ١٤٢
فتح قلعة الروم ١٤٢
فتح الساحل الشامي ١٤٣

A.U.B. LIBRARY

ودخلت سنة اثنتين وتسعين وستمائة ١٤٤
القبض على مُهنّا بن عيسى ١٤٤
رمي الملك المظفّر البُندق ١٤٤
قتل الأمير سُنقر الأشقر ١٤٧
ودخلت سنة ثلاثٍ وتسعين وستمائة ١٤٩
مقتل الملك الأشرف ١٤٩
سلطنة الملك الناصر محمد ١٥٠
وصول تقليد شريف من ابن بهادر إلى صاحب حماه ١٥١
إطلاق مُهنّا بن عيسى ١٥٣
خسف النيل ١٥٣
كتاب ابن حنّا وزير مصر إلى الملك المظفّر ١٥٤
جواب المؤلّف على كتاب الوزير ١٥٤
من نظم المؤلّف هذه السنة ١٥٦
ودخلت سنة أربع وتسعين وستمائة ١٥٨
خلع الملك الناصر وسلطنة العادل كتبُغا ١٥٨
تقصير النيل واشتداد الغلاء ١٥٨
ودخلت سنة خمس وتسعين وستمائة ١٦٠
خروج الملك المظفّر إلى حلب ١٦٠
إنحباس المطر ١٦٠
خروج الملك المظفّر لرمي البندق ١٦١
توجُّه الملك المظفّر إلى دير وردان ١٦٣
حسبي اللّه ونِعم الوكيل ١٦٥
نظْم المؤلّف في الحجاز الشريف ١٦٥

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية ١٧١
فهرس الأحاديث النَّبويَّة ١٧٢
فهرس قوافي الأشعار ١٧٣
فهرس المصطلحات والألقاب التَّاريخيَّة ١٧٦

فهرس الأمم والشعوب والقبائل والطَّوائف ١٧٨
فهرس الأماكن والبلدان ١٧٩
فهرس الأعلام ١٨٣
فهرس المصادر والمراجع ١٨٩
الصادر للمحقِّق تأليفاً وتحقيقاً ١٩٧
فهرس المحتويات ٢٠٠

A.U.B. LIBRARY

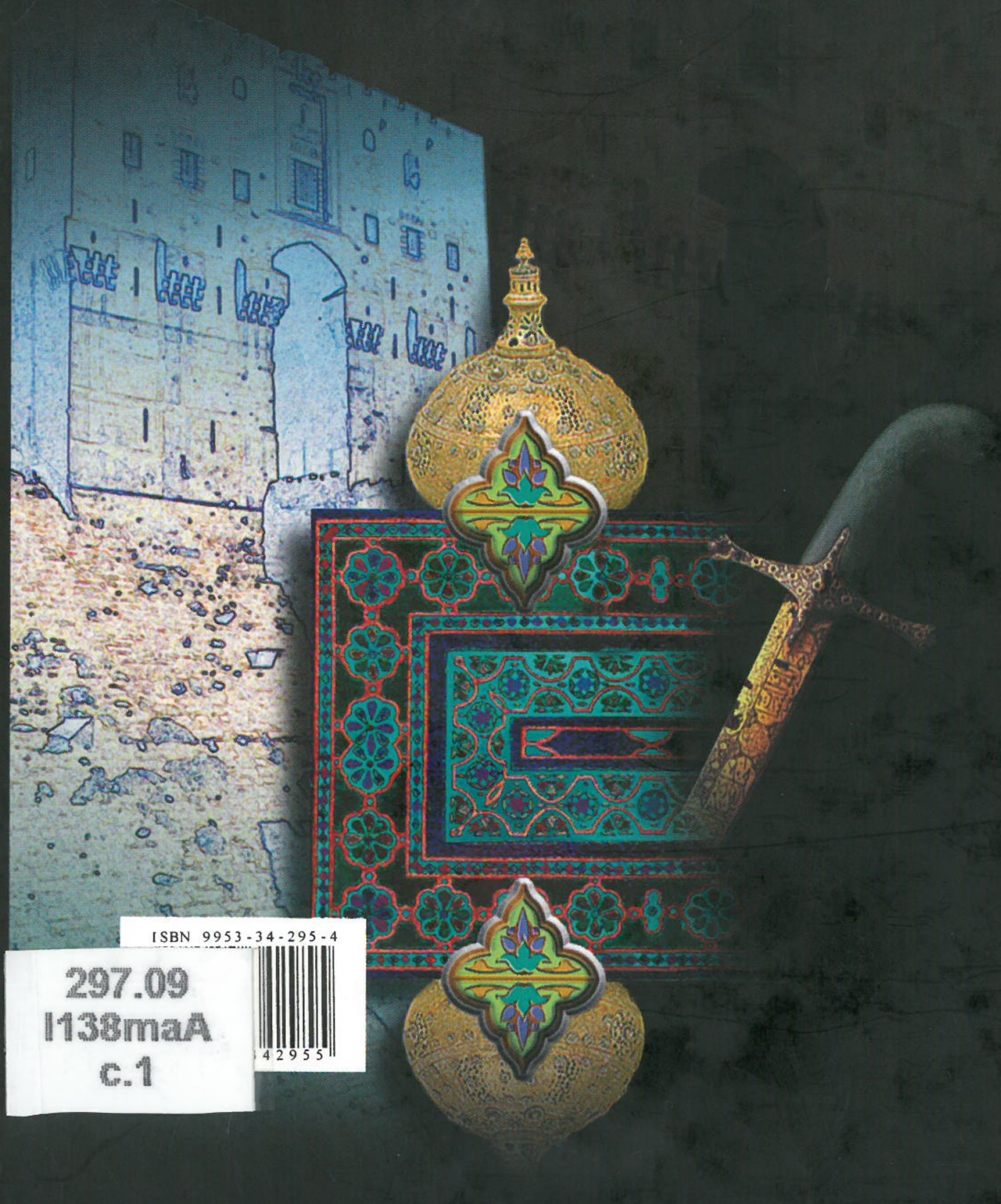

ISBN 9953-34-295-4

297.09
I138maA
c.1